

بِدَايَةُ الْعَرَبِيَّةِ

الجزء الخامس

النشر الأول: ذو القعدة 2023

تأليف باللغة البنغالية

ناهد حسن

نقله إلى اللغة العربية

مجموعة طلاب بقيادة عالمغير مرتضى ونعيم حيدر

من قسم الأدب العربي لجامعة الأستاذ شهيد الله فضل الباري رحمه الله داكا

تحت إشراف

أستاذ شفيق الإسلام الإمدادي راحت

أستاذ محمود الحسن

Contact

www.alquranervasha.com

Mobile: 01712529298

Email: nahidce03@yahoo.com

فهرس

5	الدرس الأول: غَايَةُ الْحَيَاةِ وَالْوَاجِبَاتُ فِيهَا
13	الدرس الثاني: الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ : السَّعَةُ وَالْأَهْمِيَّةُ
19	الدرس الثالث: مَا هُوَ النَّجَاحُ وَكَيْفَ نَصِلُ إِلَى قِمَّتِهِ
25	الدرس الرابع: الْحِرْفَةُ وَالشُّعُورُ بِمَعْنَى الْحَيَاةِ
38	الدرس الخامس: سَوْفَ نَدْخُلُ الْحَيَاةَ
44	الدرس السادس: أَخْذُ الْإِسْتِعْدَادَاتِ لِلْآخِرَةِ
50	الدرس السابع: لَا تَحْزَنْ
54	الدرس الثامن: أَهْمِيَّةُ طَلَبِ الْعِلْمِ
64	الدرس التاسع: نِسْبِيَّةُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ
69	الدرس العاشر: الْعَقْلُ الْحُرُّ وَعَاقِبَتُهُ
74	الدرس الحادي عشر: التَّنْسِيقُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ
79	الدرس الثاني عشر: مَعْنَى الْكَلِمَةِ وَشُرُوطُهَا وَمُطَابَقَتُهَا
96	الدرس الثالث عشر: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ
120	الدرس الرابع عشر: التَّوْحِيدُ وَالشِّرْكَ
146	الدرس الخامس عشر: ١٥- الْإِيمَانُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى
166	الدرس السادس عشر: الْإِيمَانُ بِالرَّسَالَةِ
172	الدرس السابع عشر: ١٧- الْإِيمَانُ بِالْآخِرَةِ
201	الدرس الثامن عشر: الْعِبَادَةُ وَالسُّنَّةُ وَالْبِدْعَةُ
223	الدرس التاسع عشر: الْفِقْهُ
247	الدرس العشرون: دِرَاسَةُ الْحَدِيثِ وَاتِّبَاعُهُ

258	الدرس الحادي والعشرون: تَرْكِيَّةُ النَّفْسِ
270	الدرس الثاني والعشرون: الإِخْلَاصُ
276	الدرس الثالث والعشرون: الصَّلَاةُ
279	الدرس الرابع والعشرون: الصِّيَامُ
282	الدرس الخامس والعشرون: الحُجُّ
285	الدرس السادس والعشرون: الزَّكَاةُ
288	الدرس الثامن والعشرون: كَسْبُ الحَلَالِ
292	الدرس التاسع والعشرون: حُسْنُ الحُلُقِ
296	الدرس الثلاثون: آدَابُ الكَلَامِ
301	الدرس الحادي والثلاثون: آدَابُ الطَّعَامِ والشَّرَابِ
306	الدرس السابع والعشرون: الصَّدَقَةُ
310	الدرس الثاني والثلاثون: آدَابُ الطَّرِيقِ
314	الدرس الثالث والثلاثون: آدَابُ طَلَبِ العِلْمِ
318	الدرس الرابع والثلاثون: أَهْمِيَّةُ الوَقْتِ
321	الدرس الخامس والثلاثون: الشَّعَائِرُ والعِبَادَاتُ
325	الدرس السابع والثلاثون: المُنَاسِبَاتُ الدِّينِيَّةُ
329	الدرس الثامن والثلاثون: مَعَالِمُ العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ
333	الدرس الأربعون: عَضْرُ الفِتْنَةِ
338	الدرس التاسع والثلاثون: الدَّعْوَةُ والنَّبِيْلِيُّ
360	الدرس الحادي والأربعون: خَصَائِصُ أهْلِ السُّنَّةِ
370	الدرس الثالث والأربعون: وَسَائِلُ النِّجَاتِ عَلَى الدِّينِ
382	الدرس الرابع والأربعون: حُقُوقُ الوَالِدَيْنِ
387	الدرس الخامس والأربعون: فَضْلُ المُعَلِّمِ

393	الدرس السادس والأربعون: اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ
396	الدرس السابع والأربعون: سِيَرَةُ النَّبِيِّ
408	الدرس الثامن والأربعون: فَصْصُ التَّيْبِيِّنَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اهْتَدَى
بِهِدَاهِ. أَمَا بَعْدُ

كُتِبَ بِدَايَةِ الْعَرَبِيَّةِ كُتَبَ لِيَكُونَ مِنْ أَوَّلِ دُرُوسٍ فِي تَعَلُّمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ خَاصَّةً
لِلْأَطْفَالِ. فَهُوَ مُرْتَبِّ فِي أَمْثَلَةٍ وَصُورٍ مُفِيدَةٍ مُنَاسِبَةٍ لِلْأَطْفَالِ. وَالغَرَضُ الرَّئِيسِي مِنْهُ
إِكْتِسَابُ مَهَارَاتِ الْقِرَاءَةِ وَالاسْتِمَاعِ وَالتَّحَدِثِ وَالكِتَابَةِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ خِلَالِ
مَمَارَسَةِ الْكَلِمَاتِ وَالجُمَلِ. لَيْسَ الْغَرَضُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ تَعَلُّمُ الْقَوَاعِدِ .

الجزء الخامس يتضمن مقالات مختلفة. أمضى بعض أساتذة اللغة العربية وقتاً
طويلاً في التَّأليفِ وَالتَّحْرِيرِ. جَدِيرٌ بِالذِّكْرِ مِنْهُمْ أَسْتَاذُ شَفِيقِ الْإِسْلَامِ الْإِمْدَادِي
رَاحَتٌ وَأَسْتَاذُ مُحَمَّدِ الْحَسَنِ وَأَسْتَاذُ عَالِمِ الْغَيْرِ مَرْتَضَى وَأَسْتَاذُ نَعِيمِ حَيْدَرِ. وَسَاعَدَنَا
الْأَسْتَاذُ عَبْدُ اللَّهِ مَجْمَدَارٌ بِبَعْضِ الْفَقَرَاتِ أَلْفَتْ مِنْ غَيْرِهِمْ. نَحْنُ نَشْكُرُ لَهُمْ جَمِيعًا.
نَأْمَلُ أَنْ هَذَا الْكِتَابُ يُمَهِّدَ الطَّرِيقَ لِتَعَلُّمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

ناهد حسن

الدرس الأول: غَايَةُ الْحَيَاةِ وَالْوَاجِبَاتُ فِيهَا



প্রচেষ্টা	مَسْعَى ج مَسَاعِي	সে ব্যর্থ হয়েছে	فَشِيل	সে বিদায় জানিয়েছে	وَدَّعَ
গতিপথ, অগ্রগতি	مَسَار	সন্তোষজনক	شَافِيَةٌ	আনন্দ পাওয়া	اسْتِلْدَادٍ
অমূলক, ভিত্তিহীন	وَاهِيَةٌ	উদ্ভূত হওয়া	تَأَصَّلَ	নেতিবাচকতা	سَلْبِيَّةٍ
স্পষ্ট হওয়া পরিষ্কার হওয়া	إِنِّصَحَ	মতবাদ	نَظْرِيَّةٍ	বুকে পড়া, আকৃষ্ট হওয়া	مَالٍ إِلَى
(বইয়ের) অধ্যায়, অংশ, ভাগ, শ্রেণী	فُضُولُ ج فُضُول	(দৃষ্টি) নিবন্ধ করা	أَمْعَنَ	বিশ্বাস, আকীদা	مُعْتَقَدٍ

অবস্থা, পরিস্থিতি	وَضَعَ جَ أَوْضَاعَ	যথার্থতা	دِقَّةٌ	জটিল, দুর্বোধ্য	مُعَقَّدٌ
সুদৃঢ়, মজবুত	مَتِينٌ	বিষয়, ব্যাপার	صَدَدٌ	সমসাময়িক	مُعَاَصِرٌ
কাজ করা, স্বাধীনভাবে কাজ করা	تَصَرَّفَ	আন্তরিক, ঐকান্তিক	جَادٌ	আস্থাবান, বিশ্বাসী	وَأَثِقٌ
রাজনৈতিক, কূটনৈতিক	سِيَاسِيٌّ	মন, অন্তর, মনোযোগ	بَالٌ	দোলানো, আন্দোলিত করা	خَطْرًا بِ
মোতাবেক, অনুযায়ী	وَفَقٌّ	বাস্তবায়ন, সম্পাদন	تَنْفِيذٌ	অর্থনৈতিক, আর্থিক	اِقتِصَادِيٌّ

مُنذَ أَنْ خَلَقَ اللهُ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَتَّى الْآنَ، كَمَ مِنْ أَنَاثَ فَتَحُوا عِيُونَهُمْ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ، ثُمَّ وَدَّعُوهُ، لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ بِالضَّبْطِ إِلَّا اللهُ. لَكِنْهُمْ كَانُوا بَيْنَ الْقِسْمَيْنِ : الْمُهْتَدِينَ وَالضَّالِّينَ. أَمَّا الْمُهْتَدُونَ فَهُمْ الَّذِينَ نَجَّحُوا فِي تَحْقِيقِ أَهْدَافِهِمْ، وَالضَّالُّونَ الَّذِينَ فَشِلُوا فِيهَا.

إِنْ أَرَدْنَا الْآنَ أَنْ نَسِيرَ عَلَى سِيرَةِ النَّاجِحِينَ وَأَدْخِلْنَا أَنْفُسَنَا فِي طَائِفَتِهِمْ لَا بُدَّ لَنَا أَنْ نَعْلَمَ إِجَابَةَ بَعْضِ الْأَسْئَلَةِ : مَا هُوَ الْغَرَضُ وَرَاءَ مَسَاعِينَا الْيَوْمِيَّةِ؟ لِمَاذَا نَبْدُلُ جُهُودَنَا وَنُحَظِّطُ لِأَفْعَالِنَا؟ لِلبَقَاءِ فِي هَذَا الْعَالَمِ فَحَسْبُ؟ أَمْ لِلِاسْتِمْتَاعِ بِالْحَيَاةِ وَاسْتِلْذَازِهَا؟؟ أَمْ لَهَا أَهْدَافٌ نَبِيلَةٌ أُخْرَى غَيْرَهُ؟؟

عَلَيْنَا أَوْلًا أَنْ نَسْأَلَ أَنْفُسَنَا لِلْحُصُولِ عَلَى إِجَابَتِهَا : مَنْ أَنَا؟ مُؤْمِنٌ أَمْ مُنْكَرٌ، مُوَحَّدٌ أَمْ مُلْحِدٌ؟ لِأَنَّ الْإِجَابَةَ تَخْتَلِفُ بِإِخْتِلَافِ هَذَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ.

ثم إن كُنَّا نُؤْمِنُ فَمِنَ اللَّازِمِ أَنْ نَعْلَمَ : لِمَاذَا نُؤْمِنُ وكيف نُؤْمِنُ؟ لِأَنَّ مَنْ لَيْسَ لَدَيْهِ
الإِجَابَاتُ الشَّافِيَةُ لِهَذِهِ التَّسْأُولَاتِ فَمِنَ الصَّعْبِ عَلَيْهِ أَنْ يُعَيِّنَ مَسَارَ حَيَاتِهِ وَيُدْرِكَ
الوَاجِبَاتِ فِيهِ.

وَبِمَا أَنَّ مُسْلِمُونَ فَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَحَيَاةِ الْآخِرَةِ الَّتِي لَا نِهَايَةَ لَهَا. وَلَكِنْ
هَذَا الْإِيمَانُ وَالْإِعْتِقَادُ هَلْ هُوَ وَاهِنٌ؟ ضَعِيفٌ؟ كَعَقَائِدِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِيِّينَ
؟ أَمْ نَعْتَقِدُ هَذَا مَخَافَةً أَنْ يَقُولَ النَّاسُ فِيْنَا كَلِمَاتٍ سَلْبِيَّةٍ شَتَّى إِنْ لَمْ نُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ؟ أَمْ حِفَاظًا عَلَى اسْتِمْرَارِ لِمَا كَانَ الْجَمِيعُ يُؤْمِنُونَ بِهِ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ؟ لِمَاذَا
نَعْتَقِدُ وَكَيْفَ نَعْتَقِدُ، هَذَا السُّؤَالُ نُقْطَةٌ مُهِمَّةٌ، وَلَكِنْ مُعْظَمُ النَّاسِ - مُؤْمِنُونَ أَمْ
مَنْكُرُونَ - يُهْمَلُونَهَا، وَلَا يِبَالُونَ بِهَا.

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْعَقَائِدَ كَمَا أَنَّهَا لَا تَقُومُ دَائِمًا عَلَى أُسَاسٍ، كَذَلِكَ لَا تَكُونُ فِي
جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ بِلَا أُسَاسٍ، بَلْ تَكُونُ أحيانًا تَتَأَصَّلُ مِنْ جُذُورٍ قَوِيَّةٍ. وَالْإِسْلَامُ لَا
يَأْذَنُ لِأَحَدٍ بِقُبُولِ الْعَقَائِدِ الْوَاهِيَّةِ، وَالْأَيْمِيلُ الْكُلُّ إِلَى نَظَرِيَّاتٍ تُعْجِبُهُ وَتُؤَافِقُ هَوَاهُ.
يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ مَا هِيَ الْأُسُسُ قَامَتْ عَلَيْهَا عَقَائِدُنَا، لِأَنَّهَا لَا يُمْكِنُنَا الثَّبَاتُ عَلَى
أَهْدَافِنَا حَتَّى تَتَّضِحَ أَمَامَنَا أُسُسُ مُعْتَقَدَاتِنَا وَأَيْضًا لَا بَدَّ أَنْ تُصْبِحَ هِيَ قَوِيَّةً.

هنا أذكرُ بعضُ أُسسٍ مُعْتَقَدَاتِنَا بِالِاخْتِصَارِ :

الأساس الأول والرئيسي لعقائدنا كلامُ الله - جَلَّ جَلالُهُ - القرآنُ الكريمُ. عندما تقرأهُ تَسْمَعُ صوتًا من داخلِ قلبِك أن هذا من الله. وإن كنت **تُمعِنُ** النَّظَرَ فيه وتُفَكِّرُ في حقيقته أثناءَ قراءتِك يتجلى أمامك أن هذا ليس من كلامِ البَشَرِ، بل من كلامِ رَبِّ العالمين، لأن فيه كلامٌ أحسنُ وأفصحُ من جميعِ الكلامِ وبيانٌ **لِفُصولِ** التاريخِ المجهولةِ **والمُعقَّدةِ**، والمعلوماتِ الدُّنيويَّةِ الدقيقةِ، لم يصلِ إليها أحدٌ من قَبْلِهِ ولا من بعده. وعقولُ الإنسانِ عاجِزَةٌ عن التفكيرِ والتأليفِ بشكلٍ دقيقٍ وبصفَةٍ تامَّةٍ كهذا. والتاريخُ يُخبرنا أن مَنْ أُرسلَ إليهم هذا القرآنُ هم أيضًا لم يقولوا: إنَّه من كلامِ محمد - صلى الله عليه وسلم -، وأصلًا أن هذا الموضوعَ يصعبُ بيانه **بدِقَّةٍ** بالكتابة، لأن هناك أشياء لا يمكن وصفها أو تفهيمها بأي شكل من الأشكال، ولكنَّ الفِكرَ العميقَ بصدقِ النَّيَّةِ يُعِينُ على استِسْلامِ الحَقِّ، وإنما يُدرِكُها أولوا الألبابِ بِسُهولةٍ.

والأساس الثاني سنةُ نبينا محمدٍ - صلى الله عليه وسلم - وأقواله وأفعاله. وتَدُلُّ على صدقِ دعوتِهِ، وبعثته من الله الحكاياتِ الكثيرةِ طوَالَ حَيَاتِهِ، من قَبْلِ الوِلادَةِ إلى بَعْدِ المماتِ. وإن قيلَ أنَّ محمداً -صلى الله عليه وسلم - نبي كاذب فلا يَصِحُّ هذا القولُ؛ لِاسْتِحَالَةِ أن تَدُلَّ كُلُّ هذه الحكاياتِ الكثيرةِ على الكذبِ. إنَّ التاريخَ لا خَفَاءَ فيه، وهو شاهدٌ لكل شيءٍ، وعلى كل شيءٍ. اقرأ حَيَاتَهُ صلى الله عليه وسلم ومعجزاتِهِ،

وأسلوب حياة أصحابه رضي الله عنهم، وأدرّس الأوضاع المعاصرة وفكر فيها، تجد ميزان الاعتقاد يميل إلى الحق ويشهد قلبك أنه مبعوث من الله.

ليس هذا فقط بل التاريخ الشامل للجنس البشري أيضا يدل على صحة الإسلام، خصوصاً التاريخ الديني. ووجود اليهود والنصارى أيضا يدل على صدقه. وإن تُقارن بين هؤلاء المذاهب الثلاثة تُدرك الحقيقة وتُوتيك ثمرة جيدة بهذا الصدد.

هذا بحثٌ طويلٌ، ليس من موضوعنا هنا، والمقصود أنك لو تفكر فيه أولاً وتعلم بأسس متينة لمعتقداتك، فستكون واثقاً من هدفك وجاداً على تحقيقه.

ثم إن كنت مؤمناً ومسلماً فأقول إن تعريفنا الأصلي : أننا عبادُ الله وحده، كالملائكة والجنّ والحيوانات والأشجار والأحجار والأشياء الأخرى وراء عُيوننا. كل أولئك يعبدون الله، ولَسْنَا نَخْتَلِفُ عنهم في العبودية، إلا أننا نعيش اجتماعياً وهذا ما يختلف عن أسلوب معيشة هؤلاء. ومن شأن العبد أن لا **يَتَصَرَّفَ** حُرّاً، ولا يفعل ما يشاء، ولا يملك مالا ولا إرادةً، بل مالكة هو يُطعمه ويُسقيه ويقلبه كما يَطِيبُ لنفسه. وعليه أن يُرضيه ويُطيعه كما يأمره.

إن الله تعالى يَخْلُقْنَا وَيُرَبِّينَا، وإنه يُحْيِي وَيُمِيت، ونحن فُقراءُ كَرَمِهِ في كل لَحْظَةٍ من حياتنا؛ إنه هو الخالق والمالك والحفيظ وإنه هو الإله الوحيد والمعبود الحق لِكافَّةِ البشر ولكل شيء في هذا العالم، وإليه مَصِيرُنَا. لذلك ليس لدينا أي هدفٍ آخَرَ في الحياة سوى أن نُحَقِّقَ الغَرَضَ الذي خُلِقْنَا من أجله .

إنه لم يَخْلُقْ هذه السماواتِ والأرضَ عَبَثًا، ولم يَبْثَّ الناسَ في الأرض باطلا، ليعلم ماذا سيفعلون فحسب. قال الله جل وعلى :

أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ [٢٣:١١٥]

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ [٢١:١٦]

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ

لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ [٣٨:٢٧]

فَلِمَاذَا خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ يُرَبِّينَا وَيُقْضَى حَوَائِجُنَا؟

إنه يُخْبِرُنَا : أنه خلقنا لتعبده ونستعينه، وليعلمَ مَنْ منا أحسن عملا، وأحسن صنعا.

ولكن تعريفُ الحَسَنِ والقَبْحِ نَنسِبُ، الحسن عند المؤمنين ما هو حسن عند الله والقبح كذلك ما هو قبح عند الله.

يقول الله عزَّ وجل لإظهار غرضه وراء خلقه الإنسَ والجن :

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [٥١:٥٦]
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۗ
وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ [٥:٩٨]

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ [٢:٦٧]
ويثبت من هذه الآيات الكريمة واضحا أنه خلق الإنس والجن ليعبده ويركعوا
أمامه ويمتثلوا أوامره ويجتنبوا نواهيه.
ولكن ما الغرض من العبادة؟ نركع ونسجد ونسبح ونقدس له طوال الأيام
والليالي فحسب؟ هذه هي العبادة؟؟
وليست العبادة الصلاة والصيام والزكاة والتسبيح والتهليل فحسب ولو كانت هذه
تَخْطُرُ بِأَلْبَانَا.

إنما العبادة لفظ عام يشمل حياة الإنسان الكاملة، الشخصية والاجتماعية،
والسياسية، والاقتصادية، وكل شيء نفعه بلدياً أو عالمياً يتم تنفيذه وفق الشريعة
الإسلامية، وبما يرضى به الله ورسوله.

وفيه نجاح للناس في الدنيا والآخرة، لهذا أمر الله الناس بعبادته. قال الله تعالى :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

نستطيع أن ندرك في هذه الآية أمراً آخر هو أن غرض العبادة الحصول على تقوى
الله وخوفه في قلوبنا، فإن صلينا وضمننا وأدبنا زكاتنا ولكن لا نخاف الله مقامه، و
لا تمنعنا صلاتنا عن الفحشاء والمنكر، فلا فائدة فيه لأن غرض العبادات لم
يتحقق.

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	كيف يُمكنُ للإنسان أن يكون من المُهتدين؟
٢	مَنْ الَّذِينَ فَشَلُوا فِي تَحْقِيقِ أَهْدَافِهِمْ؟ وَلِمَاذَا؟
٣	ما هي بَعْضُ الْأَسْئَلَةِ التي يَجِبُ عَلَيْنَا الإِجَابَةَ عَنْهَا، إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَسِيرَ عَلَى سِيْرَةِ النَّاجِحِينَ؟
٤	اذْكُرْ بَعْضَ أُسُسِ مُعْتَقَدَاتِنَا بِالِاخْتِصَارِ؟
٥	ما الْغَرَضُ مِنَ الْعِبَادَةِ؟ أَجِبْ مُفَصَّلًا

(ب) صَحِّحِ الْجُمْلَةَ التَّالِيَةَ:

يُثْبِتُ مِنْ هَذَا الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ وَاضِحًا
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَخَلَّفْنَا وَيُرَبِّينَا
هَذَا بَحْثٌ طَوِيلٌ، لَيْسَتْ مِنْ مَوْضُوعِنَا هُنَا
التَّارِيخُ شَامِلٌ لِلْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ أَيْضًا نَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ الْإِسْلَامِ
عُقُولُ الْإِنْسَانِ عَاجِزٌ عَنِ التَّفَكِيرِ وَالتَّأْلِيفِ بِشَكْلِ دَقِيقَةٍ

(ت) سَكِّلِ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ

ومن المعلوم أن العقائد كما أنها لا تقوم دائما على أساس، كذلك لا تكون في جميع الأوقات بلا أساس، بل تكون أحيانا تتأصل من جذور قوية. والإسلام لا يأذن لأحد بقبول العقائد الواهية، وإلا يميل الكل إلى نظريات تعجبه وتوافق هواه. يجب علينا أن نعلم ما هي الأسس قامت عليها عقائدنا، لأننا لا يمكننا الثبات على أهدافنا حتى تتضح أمامنا أسس معتقداتنا وأيضا لا بد أن تصبح هي قوية.

الدرس الثاني: الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ: السَّعَةُ وَالْأَهَمِّيَّةُ



মনে করা, ফরয করা	إِفْتَرَضَ	লোকসান, ক্ষতি	حَسَارَةٌ جِ حَسَائِرٍ	অগ্রাধিকার	إِيْتَارَ
শেষ হওয়া, ধ্বংস হওয়া	فَنِيَ [س]	পরিমাণ, টাকার অঙ্ক	مَبْلَغٌ جِ مَبَالِغٍ	ব্যবহার করা, বিনিয়োগ করা	إِسْتَنْمَرَ
পরাজয়	هَزِيمَةٌ جِ هَزَائِمٍ	কেবল, শুধুমাত্র	فَحَسَبُ	উত্তেজিত হওয়া	فَهَيْجَ
ঘাস, খড়	عُشْبٌ جِ أَعْشَابٍ	নিকৃষ্টতা	دَنَاءَةٌ	আনন্দ, খুশি	بِهَيْجَةٍ
সাদা দেওয়া	لَبَّى	প্ররোচিত করা, উৎসাহিত করা	حَرَّضَ عَلَى	বিষয়, সম্পর্ক	صَدَدَ

দিক, পার্শ্ব	طَرَفَ جَ أَطْرَافَ	ভাল লাগা	طَابَ (ض) ل	মধুর হওয়া, সুস্বাদু হওয়া	حَلَا (ن)
				মেনে নেওয়া, স্বীকার করা	إِعْتَرَفَ

من أعظم الموانع لتحقيق هدفنا **إيثار** حياة الدنيا على الآخرة، وهذا الإيثار أكثر شيء للناس **خسارة**، وهذا ما قال الله تعالى :
بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا [٨٧:١٦] وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى [٨٧:١٧]

وحدّرنا النبي - صلى الله عليه وسلم - أيضا عن هذا المهلك حيث قال :
وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا [١٣٤٤ البخاري]

ইথার হায়াতু দাওয়া হু অলি ইম্ন নাস এন তফ্কির ফি ফলাহু হাযিকি, ইন দাওয়া ওক্তাহা মাদুদু, ওয়া অখরু লা গায়ে হা, ফা মামাঠে ইনহুমা, ফকিফ লা তুওঠরু হায়াতু অখরুওয়ে ওলা তেমল লিমা ব়েদ মওত?

إِفْتَرَضَ أنك **اسْتَشْمَرْتَ مَبْلَغًا** كبيراً في تجارتين، فرأيت بعد شهر، الربح شهرياً في إحداهما ألف تাকা، وفي الأخرى مئة ألف تাকা، ففي أي منهما تصريف أوقاتك الغالية، وجهودك الجبارة أكثر؟؟

نَبَّهَنَا اللهُ - جل جلاله - ورسوله صلى الله عليه وسلم مِرَارًا مِنْ أَنَّ الدُّنْيَا سَتَفُنِي،
والآخرة ستبقي.
قال الله تعالى :

مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى . [٣-٤٦]

الحياة الدنيا كالمَنَام تنتهي بنهاية النوم، لا حقيقة لها بعد الاستيقاظ، ولا فائدة له
ولو كان قليلا، هكذا حياة الدنيا، إذا حصل في الدنيا أحدٌ على المال و الزينة ولا
يعمل لما بعد الموت، ويضيع حياة الآخرة، فلا يفيد هذا المال و السعادة كالمَنَام،
قال الله في كون الحياة الدنيا عبثا :

وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۗ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۗ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ [٢٩:٦٤]

لماذا ذكر الله اللّهُ واللّعب، ومثل به الدنيا؟

لأن النَّاسَ يُشَاهِدُونَ، وَيَتَهَيَّجُونَ فَحَسَبَ أثناء مشاهدتهم المباريات في الملعب، ولا
يُحْصِلُونَ على شيءٍ يَنْفَعُهُمْ، الفوز لا يُؤَثِّرُ في مشاكل حياتهم المُسْتَمِرَّة، وكذلك لا
تُؤَثِّرُ الهَزِيمَةُ في بَهْجَتِهِم اليومية . فيقول الله في مكان وهو يَضْرِبُ مثلا للحياة الدنيا
:

وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا [٤٥:١٨]

إن تُفكر في هذه الآية فترى كيف كان الله أَوْضَحَ الصِّدْقِ بِصِرَاحَةٍ أَكْثَرَ، حَتَّى لَا تَحْتَاجُ الْآيَةَ إِلَى التَّفْصِيلِ.

نذكر هنا بعض الأحاديثِ تَدُلُّ عَلَى **دَنَاءَةِ** الدُّنْيَا بِالنُّسْبَةِ إِلَى الْآخِرَةِ :

لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ (٢٣٢) **ترمذي**

مَعْنَاهُ أَنَّ الدُّنْيَا أَنْقَصَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا مِنْ جَنَاحِ البَعُوضَةِ، لَا أَنْقَصَ مِنْ بَعُوضَةٍ بَلْ مِنْ جَنَاحِهَا، فَلَا يَهْتَمُّ - جَلَّ وَعَلَا - بِمَنْ يَأْكُلُ الدُّنْيَا وَيَتَمَتَّعُ بِبَعِيمِهَا، مِثْلًا لَا تُبَالِي أَنْتَ بِمَنْ يَقْطَعُ **أَغْشَابًا** نَبَتَتْ فِي فِنَاءِ بَيْتِكَ ثُمَّ يَذْهَبُ بِهَا، لِأَنَّهُ لَيْسَتْ لَهَا قِيَمَةٌ لَدَيْكَ حَتَّى تَهْتَمَّ بِهِ.

وَأَضَافَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي هَذَا **الصِّدْقِ** :

مَا مِثْلُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدَكُمْ إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ (١/٤٦٣ مسلم)

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ وَصَفَ الدُّنْيَا بِأَنَّهُ جَنَّةٌ لِلْكَافِرِ وَسَجَنٌ لِلْمُؤْمِنِ حَيْثُ قَالَ : **الدُّنْيَا سَجَنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ.**

ولكن كيف الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر؟

لأن الدنيا زينت بالشهوات والأشياء **تُحَرِّضُ** الناس على معاصي الله ورسوله، وتمنعهم عن الحياة الآخرة، وحرم على المؤمن أن يتبع هواه **ويُلَبِّي** نداء الشهوات، فلا يستطيع أن يفعل ما **يُحِلُّو** له **ويطيب** لنفسه، كالسجين، لا يستطيع الخروج من الجدران الأربعة، ولا يأكل ما يشتهي إليه.

في **الظرف** الآخر، أن الكافر لا **يعترف** بهذه القوانين والعقوبات، فيفعل ما يشاء، ويذهب حيث يُعجبه، ولا يخاف مقام الله .
ألا يجب علينا أن نتساءل أنفسنا : هل نتبع أسلوب المؤمنين أم الكافرين؟

ثم كيف نعرف : نحن نُؤثر الدنيا على الآخرة؟؟
وهذا من السهل جدا، كن مراقبًا أوقاتك طوال اليوم، وانظر ، كم وقتا تُصرفه لكسب الدنيا وكم للآخرة،
إن تُصرف وقتا أكثر للدنيا من الآخرة فأنت تؤثر الحياة الدنيا على الآخرة.
وَفَقْنَا اللَّهَ لِتَهْتَمَّ الآخرة أكثر من الدنيا.

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما هو إيثار الحياة الدنيا؟
٢	ما هو المعنى الذي يَحْمِلُهُ هذا المَثَلُ الذي يُقَارِنُ " الحياة الدنيا بِالمَنَامِ " ؟
٣	ماذا يَكْسِبُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا، وَلِمَاذَا لَا يَكْسِبُ النَّاسُ لِمَا يَحْتَاجُهُ إِلَى بَعْدِ الْمَوْتِ؟
٤	هل الدنيا سِجْنٌ لِلْمُؤْمِنِ وَجَنَّةٌ لِلْكَافِرِ؟ كَيْفَ؟
٥	لِمَاذَا مَثَّلَ اللَّهُ الدُّنْيَا بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ؟

(ب) اِمْلَأِ الْفُرَاغَ بِالْكَلِمَةِ الْمُنَاسِبَةِ:

من أعظم الموانع	على الآخرة، وهذا الإيثارُ أكثرُ شيءٍ للنَّاسِ خَسَارَةً <small>الْإِثَارَةُ</small>
.....	بالشَّهَوَاتِ والأشْيَاءِ تُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ
حُرْمٌ عَلَى الْمُؤْمِنِ <small>الْإِسْلَامِ</small>	نِدَاءِ الشَّهَوَاتِ
أَنَّ الْكَافِرَ	فِيفَعَلُ مَا يَشَاءُ، وَيَذْهَبُ حَيْثُ يُعْجِبُهُ، وَلَا يَخَافُ مَقَامَ اللَّهِ
<small>الْإِسْلَامِ</small>	لِكَسْبِ الدُّنْيَا وَكَمٍّ لِلْآخِرَةِ

(ت) تَرْجِمِ الْعِبَارَةَ الثَّلَاثَةَ إِلَى الْبَنْغَالِيَّةِ:

اِفْتَرَضَ أَنْكَ اسْتَثْمَرْتَ مَبْلَغًا كَبِيرًا فِي تِجَارَتَيْنِ، فَرَأَيْتَ بَعْدَ شَهْرٍ، الرَّبِيحَ شَهْرِيًّا فِي إِحْدَاهُمَا أَلْفَ تَاكَ، وَفِي الْأُخْرَى مِئَةَ أَلْفِ تَاكَ، فَفِي أَيِّ مَنَهُمَا تَصْرِفُ أَوْقَاتَكَ الْغَالِيَةَ، وَجُهُودَكَ الْجَبَّارَةَ أَكْثَرَ؟ نَبَّهْنَا اللَّهَ - جَلْ جَلَالُهُ - وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِرَارًا مِنْ أَنَّ الدُّنْيَا سَتْفُنِي، وَالْآخِرَةُ سَتَبْقَى. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى.**

الدرس الثالث: مَا هُوَ النَّجَاحُ وَكَيْفَ نَصِلُ إِلَى قِمَّتِهِ



পিছনে পড়া	تَحَلَّفَ = عَن	স্বাভাবিক	عَادِي	প্রয়োজনীয়, প্রার্থিত	مُتَطَلِّب
দিনে দিনে	يَوْمًا فَيَوْمًا	কাছে, নিকটে, সঙ্গে, উপস্থিতিতে	لَدَى	পুরস্কার	جَائِزَةٌ جَ جَوَائِز
কতগুলো	عِدَّة	পূঁজ	صَدِيد	পান করানো	سَقَى [ض]
দুর্ভাগ্য	شَقَاء	দুঃখ, কষ্ট, দুর্দশা	بُؤْس جَ أَبُؤْس	ব্যর্থতা	فَشَل
অর্জন, প্রাপ্তি	نَيْل	সম্মান, মর্যাদা, খ্যাতি, প্রভাব	جَاه ، جَاهَةٌ جَ جَاهَات	স্পষ্ট হওয়া, পরিষ্কার হওয়া	تَجَلَّى
ব্যবহার করা	إِسْتَحْدَمَ	সোজা, সঠিক	سَوِيَّ جَ أَسْوِيَاء	পালন, আনুগত্য	إِمْتِثَالَ
ক্ষতিগ্রস্ত	خَابِر	সফল হওয়া	أَفْلَحَ	স্পষ্টতর	أَبْرَزَ

إِنَّ حُصُولَ النِّجَاحِ هُوَ مُتَطَلِّبٌ عَامٌّ وَعَادِيٌّ لِلإِنْسَانِ. فكل الناس يريدون أن ينجحوا في حياتهم. ولكن ما هو تعريف النجاح؟
إن أكثر الناس يظنون أن النَّاجِحَ ذلك الرجل الذي لم يُحَقِّق في الحياة الدراسية إلا مركزاً أولاً، ولم يَتَخَلَّفْ عَنِ الحياة العَمَلِيَّةِ أبداً، وكانت في رَفِّه **جوائزٌ** كثيرةٌ، وإن لم يكن **لَدَيْهِ** وقتٌ للصلاة.

لكن كيف نقول أنه ناجح وفائز، مع أنه يدخل بعد موته في النار الحامية التي تزداد حرارتها **يوماً فيوماً**، خالداً فيها أبداً، **وَيُسْقَى صَدِيدَ** أهل النار ويأكل من شجرٍ من زقوم.

وكيف نقول أنه ناجح، مع أن نجاحه لم يبق طِوال الحياة، بل كان في **عِدَّة** سنوات في حياته؟

ونحن نذكر هنا حديثاً واحداً، نستطيع أن نَبْحَثَ فيه حقيقة النجاح **والفشل** في الدنيا. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ . وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيَقَالُ لَهُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ .

أحياناً، نحن نفرح فرحاً شديداً كأننا لم نواجه **البؤس والشقاء** والحزن في حياتنا أبداً. كذلك نحن نحزن ونتوجع إلى حدٍّ كأننا لم نسعد ولم نفرح أبداً، وهذه الحقيقة **تتجلى** لما نرى الجنة والنار بأعيننا، ونعلم بعد الموت من كان سعيداً ومن كان شقياً.

إن المسلمين يعتقدون أن النجاح هو الذي سمّاه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم نجاحاً، فكسب الأموال الكثيرة والحصول على **الجاه** والشرف في الدنيا ليس هو النجاح الحقيقي للمسلمين أبداً، بل **نيل رضا الله** سبحانه وتعالى **بامتثال** أوامره عز وجل هو النجاح الحقيقي. ونحن نحصل على هذا النجاح الحقيقي بعد أن ننجو من النار وندخل الجنة قال الله تعالى :

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ [٣:١٨٥]
وَالْوِزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۗ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [٨:٧]

فلينجح في الدنيا والآخرة شرطان :

١. الإيمان بالله.

٢. الأعمال الصالحات، يعني اتباع القرآن والسنة، قال الله تعالى :

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۗ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ

[٣٠:٤٥]

إِنَّ اتِّبَاعَ الطَّرِيقِ السَّوِيِّ لَيْسَ مَعْنَاهُ أَنْ الْإِنْسَانَ لَا يُخْطِئُ أَبَدًا، وَلَا يَحْدُثُ مِنْهُ أَيُّ خَطَا. وَلَا يُشْتَرَطُ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ أَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا كُلِّهَا، بَلْ، لَوْ كَانَ أَحَدٌ يَخَافُ اللَّهَ حَقَّ خَوْفِهِ وَيَسْعَى أَنْ يَسْلُكَ عَلَى الطَّرِيقِ السَّوِيِّ، يُعِينَهُ اللَّهُ فِي سَبِيلِ النِّجَاحِ وَالْفَلَاحِ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ. وَنَحْنُ نَذَكُرُ هُنَا الْآيَاتِ التَّالِيَةَ **الدَّالَّة** عَلَى هَذَا الْكَلَامِ:

١. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا [٣٣:٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [٧١:٣٣]
٢. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [٥:٣٥]
٣. وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [٧:٩٦]

لقد اشترى الله منا أنفسنا وأموالنا بأن لنا الجنة، فإذا **استخدمنا** أنفسنا وأموالنا حقَّ الاستخدام **أفْلَحنا** بالحقيقة. فقد قال الله تبارك وتعالى:
إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ

كما أن المؤمنين يعتقدون أن نجاح الدنيا ليس من **أبرز** النجاح، كذلك قلة الأموال وعدم الشهادات الكبيرة وعدم الجاه والشرف ليس من الفشل أبدا. فالذين لم يؤمنوا بالله ولم يعملوا الصالحات، فأولئك هم الخاسرون.

١. وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ [٢٩:٥٢]
٢. الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ [٢٧:٢]
٣. فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [٢٣:١٠٢] وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ [٢٣:١٠٣]

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما هو تعريف النَّجَاحِ في العَصْرِ الحديث؟
٢	ما النَّجَاحُ الحقيقيُّ للمُسْلِمِينَ؟
٣	ما هو الحديث الذي يَتَحَدَّثُ عن حَقِيقَةِ النَّجَاحِ وَالْفَشْلِ في الدُّنْيَا؟
٤	ما المَعْنَى الحقيقيُّ لِاتِّبَاعِ الطَّرِيقِ السَّوِيِّ؟
٥	هل يُشْتَرَطُ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مَعْصُومًا مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا؟

(ب) صَعِّعْ عِلْمًا الصَّوَابِ (٧) أَوْ الْخَطَأِ (x) أَمَامَ الْجَمَلِ الثَّالِيَةِ، ثُمَّ صَحِّحِ الْخَطَأَ:

إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَظُنُّونَ أَنَّ النَّجَاحَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُحَقِّقْ فِي الْحَيَاةِ الدِّرَاسِيَّةِ إِلَّا مَرَكِزًا أَوْ لَا
كُلَّ الْحَيَوانِ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْجَلُوا فِي حَيَاتِهِمْ.
أَنَّ الْكَافِرِينَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ نَجَاحَ الدُّنْيَا لَيْسَ مِنْ أَبْرَزِ النِّجَاحِ
كَسَبُ الْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ وَالْحَصُولُ عَلَى الْجَاهِ وَالشَّرَفِ فِي الدُّنْيَا لَيْسَ هُوَ النَّجَاحُ الْحَقِيقِيُّ لِلْمُسْلِمِينَ أَبَدًا.
الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَلَمْ يَعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ، فَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

(ت) سَكِّلِ الْعِبَارَةَ الثَّالِيَةَ

لقد اشترى الله منا أنفسنا وأموالنا بأن لنا الجنة، فإذا استخدمنا أنفسنا وأموالنا حق الاستخدام أفلحنا بالحقيقة. فقد قال الله تبارك وتعالى : إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ . كما أن المؤمنين يعتقدون أن نجاح الدنيا ليس من أبرز النجاح، كذلك قلة الأموال وعدم الشهادات الكبيرة وعدم الجاه والشرف ليس من الفشل أبدا. فالذين لم يؤمنوا بالله ولم يعملوا الصالحات، فأولئك هم الخاسرون.
--

الدرس الرابع: الحِرْفَةُ وَالشُّعُورُ بِمَعْنَى الْحَيَاةِ



প্রভাব, কর্তৃত্ব	نُفُودٌ	সুখ্যাতি, সুনাম	سُعْمَةٌ	বিকাশ, উন্নতি	نُمُوٌّ
নিশ্চিত হওয়া	تَبَيَّنَ	শিক্ষাবিদ	مُتَقَفٌّ	দায়িত্ব	مَسْئُولِيَّةٌ
সৌভাগ্যবান	مَحْظُوظٌ	দ্বীনদার, ধার্মিক	مُتَدَبِّينٌ	ক্ষেত্র	مَجَالٌ مَجَالَاتٌ
প্রচার	إِشَاعَةٌ مَشَاعَاتٌ	উপভোগ, উপভোগের বস্তু	مُتَمَتِّعَةٌ مَتَمَعَةٌ	অনুসারে, অনুযায়ী, ভিত্তিতে	بِحَسَبِ، عَلَى حَسَبِ
পরিধি, ক্ষেত্র	نِطَاقٌ مَنَاطِقٌ	দাবি করা	إِدْعَى	মুক্ত, খালি, আলাদা	مُتَجَرِّدٌ

পক্ষপাতিত্ব করা, পক্ষাবলম্বন করা	تَعَصَّبَ = ل	প্রস্তুতি, উদ্যোগ, যোগ্যতা	إِسْتِعْدَادُ ج إِسْتِعْدَادَات	দাবিসমূহ, প্রয়োজনসমূহ	مُتَطَلِّبَات
ধর্মনিরপেক্ষতা	عَلْمَانِيَّة	প্রভাবিত হওয়া	تَأَثَّرَ	কাজ, উৎসাহ, উদ্যম	نَشَاطَات ج نَشَاطَات ، أُنْشِيطَة
সম্পৃক্ত, জড়িত	مُرْتَبِط	ব্যবসা, পেশা	جِرْفَة ج حِرْف	পদত্যাগ করা	إِسْتِقَالَ
নাটক	دِرَامَات	গান	أَعَانِي	নিষিদ্ধ, বারণকৃত	مَنْعِي
বাজি	رِهَان	মাদক	مُخَدَّر	সিনেমা	فَلْم ج أَفْلَام
সম্মুখীন হওয়া, সামনে পড়া	تَعَرَّضَ = ل	ঘৃষ	رِشْوَة ج رِشَى	ভাগ্যপরীক্ষা, লটারি	إِفْتِرَاع
				পক্ষে, পরিবর্তে	نِيَابَة ، بِالنِّيَابَةِ عَنْ

من العادة أننا نختار حِرْفَتَنَا ولا نَهْتَمُّ بِالْأُمُورِ الْأُخْرَوِيَّةِ، ونختارُ مِهْنَتَنَا لِسَبَبَيْنِ رَيْسِيَيْنِ، مَعَ إِسْتِثْنَاءِ قَلِيلٍ : **النُّمُو** الإِقْتِصَادِيَّ **وَالسَّمْعَةَ** الإِجْتِمَاعِيَّةَ **وَالنُّفُودَ** . ولا نُلَاحِظُ فِيهَا **المَسْئُولِيَّةَ** الاجتماعية أو الإِنْسَانِيَّةَ، ورجالُ الإِنْسَانِيَّةِ أَيضًا لا يَخْتَلِفُونَ عن غيرهم، إلا بقليل.

ولا يُوجَدُ مِنَ **الْمُتَقَفِّينَ** مَنْ لَمْ يَكْتُبْ مَقَالَةً عن "هدف الحياة" في أَيَّامِ صِعْرِهِ، هل يُمَكِّنُنَا أَنْ نَتَذَكَّرَ مَاذَا كَتَبْنَا فِيهَا؟ لقد كَتَبَ مَنَّا سِتُّونَ فِي المِائَةِ أَنَّهُمْ سَيَكُونُونَ أَطْبَاءً، وَثَلَاثُونَ فِي المِائَةِ مُهَنْدِسِينَ، وَخَمْسَةٌ فِي المِائَةِ مُعَلِّمِينَ، وَسَوْفَ يُقَدِّمُونَ الخِدْمَاتِ الاجتماعية فِي هذه المجالات، ولكن كان منهم واحدٌ فِي المِائَةِ فَقَطْ مخلصين فِي نِيَّاتِهِمْ.

تَيَقَّنْ، أَنَا أَقُولُ لَكَ، أَنَّ مَقْصُودَتَهُمُ الْأَصْلِيَّةَ لَا تَكُونُ الخِدْمَاتِ الاجتماعية فِي أَكْثَرِ **المَجَالَاتِ**، بَلْ كَسَبَ الْأَمْوَالَ وَالْحَصُولَ عَلَى النُّقُودِ الكَثِيرَةِ. أُبَيِّنُ لَكُمْ مِثَالًا يَدُلُّ

على هذه الحقيقة، ستجدُ كثيرا من العوامِّ **المتديّنين**، لو تسأل أحدا منهم : مَنْ هو أسعدُ الناس في المجتمع وأفلحُهم؟
إنه قد يجيبك : أنّ الذي يصلي الصلوات، ويتلو القرآن، ويعمل الصالحات، ويصدق في القول والعمل ويعدل بين الناس ويدخل الجنة بعدما يموت، فذلك هو السعيد **والمحظوظ**.

بحسب ذلك، أنّ مَنْ أسعدُ الناس حقًا هم الأئمة والخطباء والمؤدّنون، فانظُر في هذا المجتمع، كمّ من المتديّنين يُريدون أن يجعلوا أولادهم أئمة المساجد؟ فهذه هي أحوال المتديّنين في مجتمعنا!

أَيُّ الحِرَفِ أعظمُ شرفًا؟

مَنْ هم الذين رفع الإسلامُ دَرَجَاتِهِم في هذه الدنيا؟
هم الأنبياءُ والرسل والدعاة والعلماء.

فماذا كانت حِرَفُهُم؟

كانت حِرَفُهُم الدعوة إلى الله ونشر الإسلام في العالم كلّه. إنهم تركوا جميع أسباب **المتع** في الحياة الدنيا **لإشاعة** الدين وتبليغ الإسلام بين الناس، **وضحوا** بأنفسهم لتفهمهم معنى الحياة، وعاشوا له **متجرّدين** مخلصين.

والأُمَّةُ الإسلاميَّةُ أُمَّةٌ رِسَالِيَّةٌ، مَأْمُورَةٌ بِأَنْ تَحْمِلَ دَعْوَتَهَا إِلَى البَشَرِيَّةِ كُلِّهَا، وَأَنْ تُجَاهِدَ فِي سَبِيلِهَا لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا. قال الله تعالى :

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ.
(أل عمران، ١١٠)

ولكن نحن الذين ندعي باتِّباعهم، كم مِنَّا اتَّخَذْنَا مِهْنَتَهُمْ فِي حَيَاتِنَا؟

يجب علينا أن نُوضِّحَ ما معنى اتِّخَاذِ حِرْفَتِهِمْ؟ لأن كثيراً من الناس يعتقدون أن معنى اتِّخَاذِ الدَّعْوَةِ حِرْفَةً هُوَ الإِعْتِمَادُ عَلَى الآخَرِينَ، دُونَ اتِّخَاذِ وَسِيلَةٍ لِكَسْبِ الرِّزْقِ، أَوْ اتِّخَاذِ الدَّعْوَةِ بِنَفْسِهَا وَسِيلَةً لِكَسْبِ العَيْشِ. ولكن الأمر ليس كذلك.

بعض الناس يعمل ١٦ ست ساعات أو ١٢ سبع ساعات أو ٨ تسع ساعات أو ٤ أكثر يومياً حسب حِرْفَتِهِمْ، ونطاقُ الأَعْمَالِ يَتَوَسَّعُ عَلَى حَسَبِ الاستعداداتِ والمتطلَّباتِ، ويكون الهدفُ الأصليُّ هُوَ قضاء الحاجة.

مهنة الدعوة أيضاً هكذا، يجب أن تعمل بعد أن تُحدِّدَ هدفَكَ حسب حاجاتِكَ واستعداداتِكَ. لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، بل كلف الله علينا قَدْرَ اسْتِطَاعَتِنَا.

هكذا فلا فُرصةً للهَرُوبِ من كَسْبِ الأرزاقِ للعبادة. بَلِ المقصودُ أن نقومَ بالدعوة إلى الله ونَتَسَابَقُ إلى مغفرةٍ من ربنا، ولا نتسابقُ إلى كسب الدنيا، فتزْدَادُ رَغْبَةً الآخرة مع مرور الوقتِ وَيَنْقُصُ حُبُّ الدنيا، ونستطيع أن نستخدم أوقاتنا في أعمال الخير. وهذه هي فائدة اتخاذ الدعوة كَمِهْنَةٍ.

جاء في القرآن الكريم عن النبي نوح عليه السلام الذي جاهد كثيرا لتبليغ رسالة الله إلى الناس، ولدعوة الناس إلى الخير والفلاح وإلى كلمة التوحيد، حتى واصل الليل بالنهار أي جهد كثيرا. وقال لقومه: **"وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ"** (هود: الآية: ٢٩)

وكذلك قال هود عليه السلام لقومه: **"يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي"** (هود، الآية: ٥١)

إن الذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة، أي يُؤثِرُونَ الحياة الدنيا على الآخرة وَيَتَّخِذُونَ الدِّينَ وسيلةً للمعيشة فهم يُهْلِكُونَ الدين.

عَنِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا ذُئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ". (الترمذي، ٢٣٧٦، حسن)

إِنَّ نِظَامَ كَسْبِ الْعَيْشِ فِي مُقَابِلِ الدَّعْوَةِ يَجْعَلُ الْعَالِمَ أَوْ الدَّاعِيَ يَعْتمَدُ عَلَى الْآخَرِينَ، فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ فِي إِظْهَارِ كَلِمَةِ الْحَقِّ ، **وَيَتَعَصَّبُ** لِمَنْ يُعْطِيهِ الْمَالُ،

عَادَةً النَّاسُ لَا يَأْتُونَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِهِمُ الْاجْتِمَاعِيَّةَ، لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ لَا يَشَارِكُونَ فِي **الْأَنْشِطَةِ** الْاجْتِمَاعِيَّةِ. لِذَلِكَ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَكُونُوا مِثَالِيَيْنَ لِلنَّاسِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يَقْبَلُ النَّاسُ قِيَادَتَهُمْ. نَتِيجَةً ذَلِكَ، **يَتَأَثَّرُ النَّاسُ بِالْعِلْمَانِيَّةِ** فِي الْأَنْشِطَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ.

أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ : إِنَّ مِهْنَةَ الدَّعْوَةِ وَالتَّبْلِيغِ أَعْظَمُ مِهْنَةٍ فِي الْعَالَمِ شَرَفًا وَقَدْرًا. لَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ لِلْقِيَامِ بِعَمَلِ الدَّعْوَةِ.

لَيْسَ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَقُومَ الْجَمِيعُ بِالدَّعْوَةِ. هَكَذَا، لَيْسَ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَكُونَ الْجَمِيعُ دَاعِينَ، بَلْ رُبَّمَا يَكْفِي أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ دَاعٍ وَاحِدٌ مُخْلِصٌ فِي كُلِّ قَوْمٍ، الَّذِي يَدْعُوهُمْ إِلَى طَرِيقِ الْهُدَايَةِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَيَأْمُرُهُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ. وَيَعَلِّمُهُمْ فَرَائِضَ الدِّينِ وَأَحْكَامَهُ، وَيُجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ.

فالمؤمن يضع الدين فوق كل شيء، ويُفَضِّلُ الدينَ على جميع أعماله، ولا يرضى بأدنى تأخُّرٍ في الاستعداد الأخرى. أوَّلاً يجب عليه أن **يَسْتَقِيلَ** من **الحِرْفِ** المخالفة للشريعة الإسلامية.

يجب على المؤمن أن لا يأخذ مالا حراما، كما يجب عليه أن يقطع صلته مع الحرام في البيع والشراء وفي جميع أعماله، وكذلك الإكراه والإجبار الغير الشرعي على أحد **نِيَابَة** عن مؤسسه حرام. يجب عليه أيضا أن يبتعد عن سائر الأعمال **المُرْتَبِطَة** **بِمَنْهِيَّاتٍ** في الاسلام، مثلا : يجب أن نمتنع عن الحِرْفِ المُرْتَبِطَة بالتَّعَامُلِ الرَّبَوِيِّ في البُنُوكِ والجمعيَّاتِ الرَّبَوِيَّةِ **وَالأَعْيَانِ** وإنتاج **الدَّرَامَاتِ وَالأفْلَامِ** الغير المشروعة ، ونشرها وإنتاج **المُخَدَّرَاتِ** وبيعها وإشاعة **الرَّهَانِ وَالإفْتِرَاعِ** وبيعه. لأنَّ الله تعالى نهانا عن التَّعَاوُنِ على الإثم والعدوان.

"وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ". (المائدة، الآية : ٢)

والحديث المتعلق بالربا والخمر أيضا يُصَرِّح ذلك.

"عن أنس بن مالك قال : " لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة : عاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة إليه، وساقها، وبياعها، وآكل ثمنها، والمشتري لها، والمشتراة له" (الترمذي، ١٢٩٥، ابن ماجه ٣٥٠٦، حسن)

"عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَكَلَ الرِّبَا وَمَوْلَكَ، وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدِيهِ))، وَقَالَ: ((هَمْ سَوَاءٌ))؛ رَوَاهُ مُسْلِمٌ، (١٥٩٨)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله
طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى : { يا
أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا } (المؤمنون : 51) ، وقال تعالى : { يا
أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم } (البقرة : 172) ، ثم ذكر الرجل
يطيل السفر ، أشعث أغبر ، يمد يديه إلى السماء : يا رب يا رب ، ومطعمه حرام ،
ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغُدِّي بالحرام ، فأَنَّى يُسْتَجَاب له ؟) رَوَاهُ مُسْلِمٌ ،
(١٠١٥)

وثانيا، يجب علينا أن نُزِيلَ الموانع الغير الشرعية التي تكون في الحُرْفِ المشروعة.
بعض المَكَاتِب لا تسمح بالصلاة مع الجماعة ولا بالذهاب إلى المسجد، وفي بعضها
يُعَيَّنُ رجالٌ لأخذ الرِّشْوَةِ، وفي بعضها يُجَبَّرُ الموظفون على التعاملِ الخِدَاعِيِّ مع
القادمين، ناهيك عن العُدَاوَةِ مع القلنسوة واللحية. فيجب أن تُصَلِّحَ هذه المكاتب
والمؤسسات بالدعوة، وإلا فاخْرُجْ منها بأمن وسلامة.

يجب على المؤمن أن يتذكَّرَ أن الرزق كله بيد الله تعالى، فالسَّبِيلُ الوحيدُ لحصول
الرزق أن يُحَسِّنَ علاقته مع الله.

والمؤمن الذي يريد الرزقَ الطيبَ الكثيرَ، يجب عليه أن يصبر ويتقي. ومن يتق الله حقَّ تقاته يُبْعِدُ اللهُ عنه جميعَ غمِّه وحُزْنِه، ويهديه إلى السبيلِ لِلخَلاصِ من جميعِ المشاكلِ.

"وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا" (سورة الطلاق، ٢)

"وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا" (سورة الطلاق ٤)

ويرزقه من حيث لا يحتسب. فمن يتق الله ويخشاه لا تضيق له الأرض، ولا يقع في **تضايقٍ** من الرزق والعيش والمال. قال تعالى : "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" (الأعراف، ٩٦)

يجب على المؤمن أن لا يفكر في رزقه، لأن الرزق بيد الله. إن الكثير من الحيوانات في العالم التي لا تُخزِن الطعامَ، لكنها لا **تتعرَّضُ** لمشكلة في رزقها، لأن الله تعالى يُعطيهم الرزقَ من الغائب. وهو الرزاق ذو القوة المتين. والوظيفة والتجارة لا تُعطي الرزقَ. قال الله تعالى :

"وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ". (هود ٦)

"وَكَايِنٍ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا، اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" (العنكبوت ٦٠)

نحن نشتغل بالأعمال في المكاتب والمعاهد والمحاكم في حياتنا إلى حد كما لو كنا وُلدنا لهذا. يدخل في رأسنا هذا الفكر من أيام صغرنا. فكل الناس يتساءل الأطفال: ماذا تريد أن تكون بعدما تكبر، فيتأثرون من هذه التساؤلات، ويريدون أن يكونوا شيئا، وتجري هذه المسابقة في كل مكان، في المدارس والمعاهد والجامعات.

نحن نَصْرِفُ كلماتنا وجهودنا من أجل كسب المال. في مجتمعاتنا قصة الأملِ والفشلِ تَدُورُ حول النقود والأموال.

والرسول صلى الله عليه وسلم يُرشدنا: "عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا»: «الترمذي، ٣٣٢٨، هذا حديث حسن»

"حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: تعس عبد الدينار والدرهم والقטיפفة والخميصة، إن أُعطي رضي، وإن لم يُعط لم يرض. رواه البخاري، ٢٨٨٦)

"عن كعب بن عياض رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي: المال. (الترمذي ٢٣٣٦، صحيح)

كثير من الناس الذين يظنون أنهم سيبدؤون أعمال الدعوة بعد أن يكونوا قائمين على أقدامهم، ولكن هل نسينا أننا مسافرون غريبون في هذه الدنيا؟ وحياة المسافر لا تسع الأشياء الكثيرة.

"وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: كُنْ في الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ" (البخاري ٦٤١٦)

بعض الناس ينتظرون للفراغ، فيصعب عليهم أن يخرجوا من دائرة الأشغال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأت من الدنيا إلا ما قدر له" (الباني: السلسلة الصحيحة ٩٥٠، الترمذي ٢٦٥٣)

وعلينا أن لا ننسى أننا بُعِثْنَا إلى قاعة الامتحان، والأموال والحرف والتجارات والأولاد كل ذلك في هذه الدنيا أسئلة مستقلة.

"إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ" (التغابن ١٥)

"عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخُطُ." (ابن ماجه ٤٠٣١، حسن)

إن الله ينظر إلى أجوبتنا التي نجيبها على هذه الأسئلة، ولا ينظر إلى أجسادنا ولا إلى صورنا بل ينظر إلى قلوبنا. إنه تعالى ينظر هل صلينا وقرأنا لله أم للناس. لا ينجو من عذابه يوم القيامة إلا من أخلص عباده له. هذا هو الوقت المناسب للتفكير، لا فائدة للتفكير بعد ذهاب الوقت، والعاقبة أننا جميعا نموت يوماً، ولن يستطيع الناس أبداً أن يفروا من الموت. فعلينا أن نُفَكِّرَ في الآخرة، ونستعدّ للحياة الآخروية.

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما المِهْنَةُ التي تَحْتَارُ في حَيَاتِكَ؟ لماذا؟
٢	أَيُّ الحِرْفِ أعظمُ شَرَفًا؟ لماذا؟
٣	مَنْ هُمْ الذين رَفَعُوا الإسلام في هذه الدنيا؟ فماذا كانت حِرْفَتُهُمْ؟
٤	ما المِهْنُ التي يَجِبُ علينا أَنْ نَمْتَنِعَ عَنْهَا؟ لماذا؟
٥	ما فَائِدَةُ اخْتِيَارِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ مِهْنَةً؟

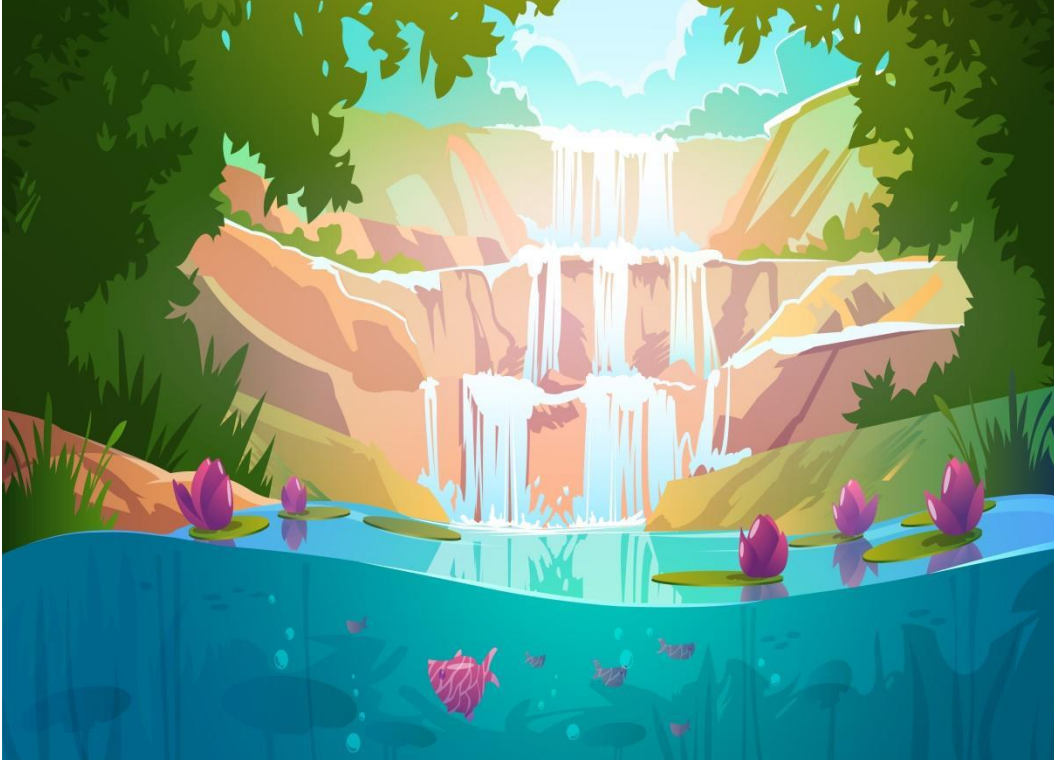
(ب) اِمْلَأِ الفُرَاغَ بِالكَلِمَةِ المُنَاسِبَةِ:

لا يُوجَدُ مِنَ المُتَقَفِّينَ مَنْ لَمْ يَكْتُبْ..... في أَيَّامِ صِغَرِهِ
أَنَّ مَنْ..... هم الأئمة والخطباء والمؤذنون
..... حِرْفَتُهُمْ في العالم كَلَّهُ
أمة رسالته الأبرياء..... إلى البشريَّة كَلَّها
يَجِبُ عليه أَنْ يَسْتَقِيلَ مِنَ الحِرْفِ.....

(ت) صَحِّحِ الجُمْلَةَ التَّالِيَةَ:

مِنَ العَادَةِ أَنَّنَا نَحْتَارُ حِرْفَتَنَا وَلَا نَهْتَمُّ بِالأُمُورِ الأُخْرَوِيَّةِ.
كَمِّ مِنَ المُنْتَدِيْنَ يُرِيدُونَ أَنْ يَجْعَلُوا أَوْلَادَهُنَّ أئِمَّةَ المَسَاجِدِ
بعض الناس يعمل ١٦ ستة ساعات أو ١٢ سبع ساعة
إِنَّ الذِّي يَشْتَرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالأُخْرَةِ.
المؤمن يضعون الدِّينَ فوق كل شيء، وَتُفَضِّلِينَ الدِّينَ على جميع أعماله

الدرس الخامس: سَوْفَ نَدْخُلُ الْجَنَّةَ



প্ররোচিত করা,	رَاوَدَ	লালনপালন করা,	رَبَّى	একত্ববাদী,	مُوَحَّدَ
কফিন	تَابُوتٌ ج تَوَائِيْتُ	ভয়	فَزَع	দম্ব হওয়া	صَلَّى
		(লোহার) সিক	سَفُودَ	ছুটে যাওয়া	عَدَا ۱
প্রসারিত হওয়া	إِمْتَدَّ	ভয়	هَوَّلَ	হাতুড়ি বা মুকুর দিয়ে পিটিয়ে গেপটাকৃত	مُطَرَّقَ
পরিকল্পনা করা	خَطَّطَ	পিঠ	مَثَنَ ج مَثُونِ	প্রসারিত	مَمْدُودَ
		পাপ	جَرِيْمَةٌ ج جَرَائِمِ	সম্পাদন করা	إِرْتَكَبَ

كثيرٌ مِنَّا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ **المُوحِّدِينَ** يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ، وَإِنْ لَمْ يَعْمَلُوا لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، **وَيُرَبُّونَ** فِي قُلُوبِهِمْ هَذَا الْأَمَلُ، وَإِنْ لَمْ يَعْبُرُوا عَنْهَا، عَلَى مَا **رَأَوْدَتْهُمْ** الشَّيْطَانُ، نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

كَيْفَ يَعْتَقِدُونَ مِثْلَ هَذَا؟ هَلْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ **سَيَصْلُونَ** نَارًا أَيَّامًا مَعْدُودَةً بَعْدَ أَنْ مَاتُوا ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟! كَلَّا.. أَبَدًا.. إِفْتَرَضُ أَنَّ أَحَدًا مِنَّا وَلَوْ كَانَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَمَا يَصَلِّي نَارَ جَهَنَّمَ زَمَنًا يَسِيرًا، أَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يُجَاوِزَ قَبْلَهُ مَرَّاحِلَ عَدِيدَةً بَعْضُهَا أَشَدُّ مِنْ بَعْضٍ؟

والموت هو أول منزل من منازلها الذي يكفي وحده لأهل النار **فَرَعًا**. وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه والذي لا إله إلا هو، لو كان عندي جميع ما في الدنيا من الذهب والفضة لأفتديتُ بها لأنقذ نفسي من عذاب ما يكون بعد الموت.

عندما يموت العبدُ الكافرُ وَيَرْحَلُ مِنَ الدُّنْيَا وَيُقْبَلُ إِلَى الْآخِرَةِ يَنْزِلُ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ سُودٌ أَلْوَجُوهُ مِنَ السَّمَاءِ، مَعَهُمْ **تَابُوتٌ** الْمَيِّتِ مِنْ جَهَنَّمَ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ وَيَجْلِسُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَيَقُولُ: أَيَّتَهَا النَّفْسُ الْحَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطِ اللَّهِ وَغَضَبِهِ، فَإِنَّهُ يَنْتَظِرُكَ، وَاخْرُجِي الْآنَ، **فَتَعْدُو** رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فُزَعَةً وَلَا تَرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ، فَيَنْتَزِعُهَا الْمَلَائِكَةُ كَمَا يُنْتَزَعُ **السَّفُودُ** مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ. (الروح للإمام ابن القيوم)

وبعد التدفين بلحظاتٍ تبتدئ حياة القبر الفزع الرهيب التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله :

مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْطَعُ مِنْهُ.. (رواه الترمذي في صحيحه)
وأيضاً قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ.

ثم يأمر الله إسرافيل عليه السلام يوماً بالنفخ في الصور، فينفخ فيه، حتى تخرج الأرواح من أجسادهم كالنحل ويمتلئ منها ما بين السماء والأرض ثم تعود إلى أجسادها. كما قال الله تعالى :

وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ۗ ثُمَّ نُفِّخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ [٣٩:٦٨]

ثم يحشرهم الله يوم القيامة ليحاسبهم، قال الله تعالى :

وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَبُكْمًا وَصُمًّا ۗ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ ۗ كَلَّمَا حَبَّتْ زُدَانُهُمْ سَعِيرًا [٩٧:١٧]

ويكون الظالمون والمنافقون والمجرمون **مُطْرَقِينَ** رؤوسهم وشاخصين أبصارهم في هذا الوضع المٌخيف، وتكون قلوبهم فازعةً من **هَوَلِهِ**، لا يقدر أحد أن يكلم فيه إلا من أذن له الرحمن، وتبلع قلوبهم الحناجر، وذلك اليوم **يَمْتَدُّ** إلى خمسين ألف سنة.

قال الله تعالى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۖ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ [١:٢٢]
يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ
سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ [٢٢:٢]

وقال النبي عليه الصلاة والسلام : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " يَغْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرْقُهُمْ فِي الْأَرْضِ
سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ. وَبَعْدَ ذَلِكَ يَضَعُ اللَّهُ فِيهِ مَوَازِينَ الْقِسْطِ،
كَمَا قَالَ تَعَالَى : وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِنْ
كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ [٤٧:٢١]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عَنْ عَدِيِّ، بْنِ حَاتِمٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلَّمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجَمَانُ فَيَنْظُرُ
أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ
فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ. (المسلم ١٠١٣)

ثم يُوضَعُ فِي أَيْدِيهِمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ الَّذِي كُتِبَ فِيهِ أَعْمَالُهُمْ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَوَضَعَ
الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا
يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۗ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ
أَحَدًا [٤٩:١٨]

وبعد الحساب يُواجهون ما هو أشدُّ ممَّا جاوزوه من قبل، وهو الصراط الممدود على متن جهنم، يُضطرُّ الجميع إلى عبوره، فيمرُّ به الصالحون بسرعة البرق والريح والفرس السريع سالمين آمنين بحسب أعمالهم، وبعضهم يمرُّ عليه وهو يسقط مرةً ويمشي أخرى، وبعضهم يسقط في نار جهنم، حتى آخر من يعبره يُجرَّ عليه إلى الطرف الآخر جرًّا. قال أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن الصراط : هو أدقُّ من الشعر وأحدُّ من السيف.

وبعد ذلك كلُّه تلك النار التي تُؤدِّينا إليها أعمالنا السيئة في حياتنا اليومية، ونحن عنها غافلون.

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ
(26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ (28) هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ
(29) خُدُوهُ فَعُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ (31)

فيجب أن لا نُحَظَّظَ للأعمال السيئة ولا نرتكب الجرائم وأماننا هذه الأهوال. اللهم اغفر لنا من فرطنا، واحفظنا جميعا، آمين.

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما هي الأفكار الخاطئة حول دخول الموحدين الجنة دون القيام بالأعمال الصالحة بعد الموت؟
٢	كيف يتعامل ملك الموت مع النفس الحبيثة عندما يأتي ليأخذها؟
٣	ما اسم الملك الذي يأمره الله بالتفخ في الصور؟ وماذا يحدث بعد نفخه؟
٤	ماذا قال عمر بن الخطاب لإنقاذ نفسه من العذاب ما يكون بعد الموت؟
٥	ما هو الصراط؟ كيف الصراط الذي يمر عليه الجميع في الآخرة؟

(ب) سَكِّلِ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ

كيف يعتقدون مثل هذا؟ هل يعتقدون أنهم سيصلون ناراً أياماً معدودة بعد أن ماتوا ثم يدخلون الجنة؟! كلا.. أبدا.. افترض أن أحداً منا ولو كان يدخل الجنة برحمة الله عز وجل بعدما يصل نار جهنم زمناً يسيراً، أليس عليه أن يجاوز قبله مراحل عديدة بعضها أشد من بعض؟ والموت هو أول منزل من منازلها الذي يكفي وحده لأهل النار فزعاً.

(ت) تَرْجِمِ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ إِلَى الْبَنَغَالِيَّةِ:

وقال النبي عليه الصلاة والسلام : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " يَعْرِقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرْقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عَنْ عَدِيِّ، بْنِ حَاتِمٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجَمَانُ فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ.

الدرس السادس: أَخْذُ الإِسْتِعْدَادَاتِ لِلْآخِرَةِ



(পরীক্ষায়) পাস	إِجْتِيَازٌ	সম্মুখীন হওয়া	وَأَجَةٌ	অতিক্রম করা	إِجْتَاَزَ
জনপ্রিয়তা	شَعْبِيَّةٌ	প্রাচুর্য, সম্পদ	وَفْرَةٌ	কঠিন	شَاقٌ
মিলিত হওয়া	لَقِيَ سِ	গৃহপালিত পশু	أَنْعَامٌ	কেন্দ্রীভূত করা	رَكَّزَ
পদ-মর্যাদা	مَنْصِبٌ ج مَنَاصِبٌ	বলা	تَقْوَةٌ = بِ	প্রতিধ্বনি করা	أَصْدَى

হারানো	فُقْدَان	আফসোস	حَسْرَة ج حَسَرَات	হওয়া	أَمْسَى
হঠাৎ	بِعْتَتَهُ	অপ্রত্যাশিত	غَيْرُ مُتَوَقَّع	মহাবিশ্ব	كون
চুলা	فُزْنَ ج أَفْزَان	বন্ধুত্ব	مُصَادَقَة	বিশ্বয়	ذَهْسَة
চিবানো	مَضَع [ف]	বদরীবৃক্ষ	سِدْر ج سُدُور	কয়েক	بِضْع
দূরত্ব, ব্যবধান	مَسَافَة ج مَسَافَات	ধারণ করা	إِسْتَوْعَبَ	হায় আফসোস!	يا أسفاه

لا يُمكنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْتَازَ مَراحِلَ الآخِرَةِ بِسَهولَةٍ بَعَدَ أَنْ يَعيشَ فِي الدنِيا كَمَا شاءَ، بل يَجِبُ أَنْ يُواجِهَ مَواقِفَ صَعِبَةٍ وَمَصائبَ شَدِيدَةٍ، كَمَا قالَ اللهُ تبارَكَ وتعالى : أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَنْ تَدَّخُلُوا آلَ جَنَّةٍ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِي أَنْ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ أَنْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِي أَنْ أَمْنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللهُ أَلاَّ إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ. (٢: ٢١٤)

وقال تعالى : وَلَنْبَلُوكُمْ بِإِشْيَاءٍ مِنْ آلِ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقَصِ مَنْ آلِ أَمْ وَالِ وَالِ أَنْ فَسِ وَالْتَمَرِ ُ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ُ. (٢: ١٥٥)

ليس أماناً طريقاً آخر للإجتياز في هذه الاختبارات الشاقة إلا بأخذ الاستعدادات الكاملة، ولهذا نريد أن نذكركم ببعض الأمور:

١. يجب ترك طمع الدنيا.

كما جاء في الحديث : عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحَفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ". (المسلم ٢٨٢٢)

المُسَابَقَةُ فِي إِقَامَةِ النَّفْسِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَفِي اكْتِسَابِ الْوَفْرَةِ وَالكَثْرَةِ تُنْسِينَا عَنْ فَنَاءِ هَذِهِ الدُّنْيَا وَبَقَاءِ الْآخِرَةِ إِلَى الْأَبَدِ، وَهَذِهِ الْوَفْرَةُ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ فِي الْأَمْوَالِ أَوْ الْأَوْلَادِ أَوْ النِّسَاءِ أَوْ الشَّعْبِيَّةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَلْهِكُمْ التَّكَاثُرَ حَتَّى زُرْتُمْ
الْمَقَابِرَ ۗ (١٠٢/٢-٢)

وَقَالَ تَعَالَى : زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِئِ
الْمُكَّنَّ طَرَفًا مِنَ الدَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَيِّ لِمُسُومَةٍ وَالْأَنْعَامِ
وَالْحَرِّثِ ۗ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَسْبُنَا
الْمَاءُ. (١٤/٣)

وَحَدَّثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أَحَدِ صَلَاتِهِ عَلَى الْمَيْتِ، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ : إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ. أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ. وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَشْرَكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا. (صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١٣٤٤)

عِنْدَمَا يُرَكِّزُ أَحَدٌ جَمِيعَ أَفْكَارِهِ وَأَعْمَالِهِ عَلَى الْأَكْلِ وَالنَّوْمِ وَالشَّهَوَاتِ، فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَنْعَامِ؟ هُنَاكَ أَنْاسٌ إِذَا تَلَقَّاهُمْ تَرَاهُمْ لَا تُصِدِّي أَفْوَاهَهُمْ إِلَّا حَوْلَ هَذِهِ الدُّنْيَا

فقط، **يَتَفَوَّهُونَ** عن **الْمَنَاصِبِ** وَالرَّوَاتِبِ والشهادات، ولا يَجِدُونَ موضوعاً غيرها للمحادثة. فإذا تقعد في مجالسهم ترى الدنيا كأنها قِطَارٌ قد غَادَرَ المَحْطَّةَ، فتُصْبِحُ وَتُمْسِي حَسْرَةً على فُقْدَانِهِ.

فإن تُريد أن تفلح في الكَوْنَيْنِ يجب أن تَبْتَعِدَ عن هؤلاء، وعليك أن تَتَذَكَّرَ دائماً حديثاً من الأحاديث التَّبَوِيَّةِ، حَيْثُ قال النبي صلى الله عليه وسلم: **لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ وَفِتْنَةُ أُمَّتِي المَالُ.**

٢. يجب ذكر الموت تكررًا ومرارًا

لماذا نَسِينَا الآخِرَةَ رَغْمَ أَننا على يقينٍ متينٍ أنها ستأتي؟ سَبَبُهُ نحن نعتقد أن المَوْتَ والساعةَ أبعدُ مِنَّا. حتى يَجْمَعُ الناسُ في الأسواقِ في صباح ذلك اليوم الذي تقوم فيه الساعة، حينها أيضا يعتقد الناسُ أن الساعةَ بعيدةٌ منهم، وَيَنْشَغِلُونَ بالتفكير عن الأيامِ المُقْبِلَةِ، بعضهم يَبْتَدِئُونَ ببناء العِمَارَاتِ، وبعضهم يَضْعُونَ حجر المصانع، وكم طُلَّابٍ يَسْتَعِدُّونَ للإمتحانِ، وكم انْتِظَامَاتٍ لا يمكن تصديقها إلا بالرؤية. وقيل في القرآن أنها ستأتي بغتةً. والناس لم يَظُنُّوا الساعةَ قريباً قط، ولا يظنون في الأيامِ القادمة أيضاً، لذلك هذا أمرٌ غير **مُتَوَقَّعٍ**، وسيأتي بغتةً.

ويأتي الموتُ أيضا فُجْأَةً مِثْلَ الساعةِ، والذين ماتوا وهم على صِحَّةٍ ليسوا قليلينَ من الذين ماتوا مُصَابِينَ بالأمراضِ، على ذلك نحن نظنُّ أن المَوْتَ أبعدُ مِنَّا، حتى نظن أنه بعيدٌ مِنَّا في اليوم الذي يَطْرُقُ بآبِنَا أيضا. فلما يُدْرِكُنَا على غفلةٍ مِنَّا يُثِيرُ **دَهْشَةً** في قلوبنا، حتى نَتَمُنِّي لو لا يبقى له وُجُودٌ، كما يتمنى الطالبُ الفاشلُ لو لم تَظْهَرُ نتائج الامتحان! هكذا يمكنُ أن نغادرَ الدنيا فَاقِدِي الإيْمَانَ.

٣ يجب مُصَاحَبَةُ الصالحين

والطريقة السهلة لِكَوْنِ الْإِنْسَانِ رَشِيدًا هِيَ مُصَاحَبَةُ الصَّالِحِينَ. كما قال الله تبارك وتعالى آمرا بِمُصَادَقَةِ الْمُؤْمِنِينَ : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**. (١١٩/٩)

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : **الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدَكُمْ مِنْ يَخَالِلِ**. (أبو داود ٤٨٣٣ حسن)

٤. تجب المجاهدة في العمل بقدر الوسع والطاقة الذين يجاهدون في سبيل الله لا يُضِلَّهُمُ اللَّهُ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، كما قال : **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنَّا فِي نَارٍ دِيْنَهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْعَالَمِينَ**. (٦٩/٢٩)

ما هو نسيناه أصلا؟ وما هو أهملناه أساسا؟ قال تعالى : **فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا**. (سورة النبأ ٣٠)

تعالوا نذهب إلى **الْفُرْنِ** وَنَضَعُ أَيْدِيَنَا عَلَى النَّارِ بِضَعٍ دَقَائِقَ، ونذهب إلى الحمام ونغتسل بماء حار مرة واحدة، ونذهب إلى شجرة **السُّدْرِ** وَنَمْضَعُ عُصْنَهَا الشُّوكِيَّ، فَيُثْبِتُ كَمْ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَصْبِرَ عَلَى النَّارِ.

يَا أَسَفَاه! على أي شيء نحن نقضي أيامنا؟! كأننا نسير على حافة النار. فعلينا أن نحاول جاهدين كي لا **تَسْتَوْعِبَنَا** النار. وأيضا علينا أن نشتغل بالأعمال الصالحة، ونحاسب أنفسنا صباحا ومساء، ونقدّر كم **مَسَافَةً** تقدّمنا إلى الجنة، وكم **مَسَافَةً** تخلّفنا عنها.

(أ) **أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:**

١	هل يَجْتَازُ الْإِنْسَانُ مَرَا حِلَّ الْآخِرَةِ بِسُهُولَةٍ بَعْدَ أَنْ يَعِيشَ فِي الدُّنْيَا كَمَا شَاءَ؟
٢	كيف سَيَخْتَبِرُ اللهُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا؟
٣	كيف يُمَكِّنُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَجْتَازَ فِي هَذِهِ الْإِخْتِبَارَاتِ الشَّاقَّةِ؟
٤	لِمَاذَا نَسِينَا الْآخِرَةَ رَغْمًا نَهَا سَتَاتِي عَلَى يَقِينٍ، مَا سَبَبُ ذَلِكَ؟
٥	لِمَاذَا يَعْتَقِدُ النَّاسُ أَنَّ الْمَوْتَ بَعِيدٌ عَنْهُمْ؟

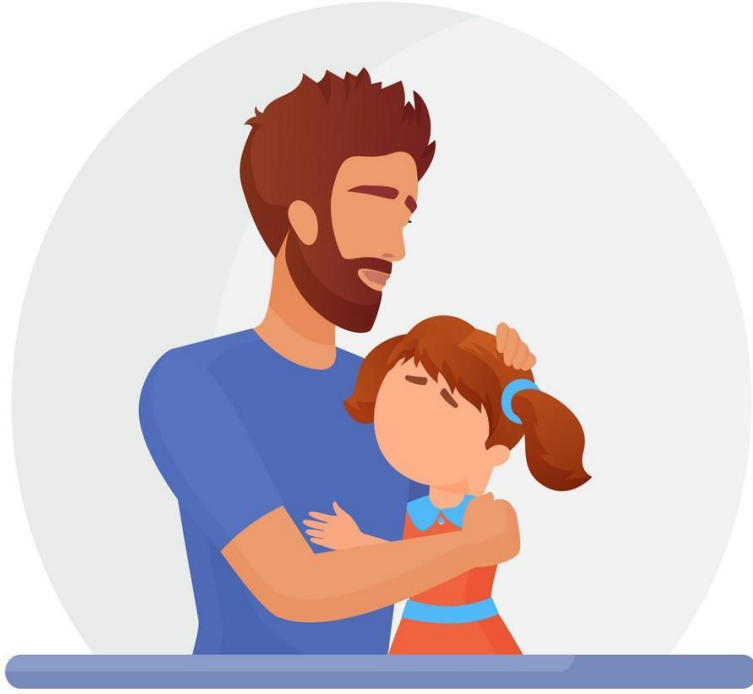
(ب) صَحِّحِ الْجُمْلَةَ التَّالِيَةَ:

لَيْسَتْ أَمَامَنَا طَرِيقٌ آخَرٌ لِلإِجْتِيَا زِ فِي هَذِهِ الْإِخْتِبَارَاتِ الشَّاقَّةِ.
المُسَابَقَةُ فِي الإِقَامَةِ النَّفْسِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا.
نَسِينَا الْآخِرَةَ رَغْمَ أَنْنَا عَلَى يَقِينٍ مَتِينٍ أَنَّهَا سَيَاتِي.
يَعْتَقِدُ النَّاسُ أَنَّ السَّاعَةَ الْبَعِيدَةَ مِنْهُمْ.
النَّاسُ لَمْ يَطُنُّوْنَ السَّاعَةَ قَرِيبًا قَطُّ، وَلَا يَطُنُّوْا فِي الْآيَامِ الْقَادِمَةِ أَيْضًا

(ت) شَكِّلِ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ

يأتي الموت أيضا فجأة مثل الساعة، والذين ماتوا وهم على صحة ليسوا قليلين من الذين ماتوا مصابين بالأمراض، على ذلك نحن نظن أن الموت أبعد منا، حتى نظن أنه بعيد منا في اليوم الذي يطرق بابنا أيضا. فلما يدركنا على غفلة منا يثير دهشة في قلوبنا، حتى نتمنى لو لا يبقى له وجود، كما يتمنى الطالب الفاشل لو لم تظهر نتائج الامتحان! هكذا يمكن أن نغادر الدنيا فاقدى الإيمان.

الدرس السابع: لَا تَحْزَنُ



অন্যায় করা	أَذْنَبَ	(পশুর পায়ের) খুর	حَافِرِ جِ حَوَافِرِ	পরস্পর সহানুভূতিশীল হওয়া	تَرَاحَمَ
সৃষ্টিজগৎ	خَلَائِقِ	কাছাকাছি	قُرَابِ	উচ্চাকাশ	عَنَانَ السَّمَاءِ
লক্ষ্যচ্যুত হওয়া	طَاشَ [ض]	(বাটখারার) পাল্লা	كِفْفِ جِ كِفْفِ	রেকর্ড, খাতা	سِجِلَاتِ جِ سِجِلَاتِ

جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمَسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ **يَتَرَاخُمُ** الْخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ **حَافِرَهَا** عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ (البخاري: ٦٠٠)

إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ رَبِّ **أَذْنَبْتُ** - وَرُبَّمَا قَالَ أَصَبْتُ - فَاعْفِرْ لِي فَقَالَ رَبُّهُ أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ عَفَرْتُ لِعَبْدِي. ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ - أَوْ أَصَبْتُ - آخَرَ فَاعْفِرْهُ. فَقَالَ أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ عَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ أَصَابَ ذَنْبًا - قَالَ قَالَ رَبِّ أَصَبْتُ - أَوْ أَذْنَبْتُ - آخَرَ فَاعْفِرْهُ لِي. فَقَالَ أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ عَفَرْتُ لِعَبْدِي - ثَلَاثًا - فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ (البخاري: ٧٥٠٧)

قَالَ اللَّهُ يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي عَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ **عَنَانَ السَّمَاءِ** ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي عَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي **بِقَرَابِ** الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لِأَتَيْتَكَ بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةً (الترمذي (٣٥٤٠-الحسن)

إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ **الْخَلَائِقِ** يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ **سِجِلًّا** كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ ثُمَّ يَقُولُ أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا أَظْلَمَكَ كَتَبْتِي الْحَافِظُونَ فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ . فَيَقُولُ أَفَلَاكَ عُدْرٌ فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ . فَيَقُولُ بَلَى إِنَّ لَكَ

عِنْدَنَا حَسَنَةً فَإِنَّهُ لَا تُظْلَمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ احْضُرْ وَزَنْكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ
هَذِهِ السِّجَلَاتِ فَقَالَ إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ . قَالَ فَتَوَضَّعُ السِّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ
فَطَاشَتِ السِّجَلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ (الترمذي: ٢٦٣٩)

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما جَعَلَ اللَّهُ مِائَةَ جُزْءٍ؟ وَكَمْ جُزْءًا أَمْسَكَ عِنْدَهُ؟ وَكَمْ جُزْءًا أَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ؟
٢	ماذا تَفْعَلُ عِنْدَمَا تَكُونُ حَزِينًا؟
٣	ماذا يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِعَبْدِهِ عِنْدَمَا يَسْتَغْفِرُ عِنْدَهُ الْعَبْدُ؟
٤	
٥	

(ب) اِمْلَأَ الْفُرَاغَ بِالْكَلِمَةِ الْمُنَاسِبَةِ:

فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ (مِنَ الرَّحْمَةِ) يَتَرَاخَمُ الْخَلْقُ، عَنْ وَلَدِهَا خَشِيَةً أَنْ تُصِيبَهُ.
لَوْ عَتَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ،
قَالَ اللَّهُ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ،
إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ أَدْنَبَ ذَنْبًا - - وَرُبَّمَا قَالَ أَصَبْتُ - فَاغْفِرْ لِي،
فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا فَيَقُولُ احْضُرْ وَرِزْنَاكَ،

(ت) تَرْجِمِ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ إِلَى الْبُنْعَالِيَّةِ:

إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلِصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ ثُمَّ يَقُولُ أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا أَظَلَمَكَ كَتَبْتَنِي الْخَافِضُونَ فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ . فَيَقُولُ أَفَلَاكَ عَذْرٌ فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ . فَيَقُولُ بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ احْضُرْ وَرِزْنَاكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ فَقَالَ إِنَّكَ لَا تُظَلَمُ . قَالَ فَتَوَضَّعَ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّتِهِ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّتِهِ فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ وَتَفَلَّتِ الْبِطَاقَةُ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْئًا (الترمذي ٢٦٣٩)

الدرس الثامن: أَهْمِيَّةُ طَلَبِ الْعِلْمِ



দশমাংশ	مِعْشَارٌ مَّعَاشِيرٍ	বর্তমান	رَاهِنٌ	বদান্য	جَدِيٌّ
ডানা	جَنَاحٌ أَجْنِحَةٌ	অন্বেষণ করা	إِلْتِمَاسٌ	চলা	سَلَكَ [س]

বিবেচনা করা	إِعْتَبَرَ	বাগড়া	جِدَالَ	বিতর্ক	مِرَاءَ
দক্ষতা অর্জন করা	تَمَهَّرَ	গভীরে প্রবেশ করা	تَعَمَّقَ	বিপরীতে	فِي الْعَكْسِ
ব্যাপক	وَسَّعَ	পরিসর, ধারণক্ষমতা	سَعَةً	অক্ষমতা	عِي
বিপজ্জনক	خَطِرٌ جُ خُطْرٌ	দিক, দিক	ظَرْفٌ جُ أَظْرَافٌ	দক্ষ	حَادِقٌ
অধিকাংশ	مُعْظَمٌ جُ مَعَاظِمٌ	মত, অভিমত	رَأْيٌ جُ آرَاءٌ	দক্ষ	بَارِعٌ
সামঞ্জস্য, ভারসাম্য	تَوَازُنٌ	মেরুকরণ, আকর্ষণ	إِسْتِفْطَابٌ	বুঝ, উপলব্ধি	إِدْرَاكٌ
প্রভুত্ব	رُبُوبِيَّةٌ	দেবত্ব	أَلُوْهِيَّةٌ	বস্তুবাদী	مَادِّيٌّ
দায়িত্ব	مُكَلَّفٌ	সম্ভাবনা	إِمْكَانٌ	কর্তৃত্ব	سُلْطَةٌ جُ سُلْطَاتٌ
অর্জিত হওয়া	تَحَصَّلَ	দান, স্বেচ্ছাসেবা	تَبَرُّعٌ جُ تَبَرُّعَاتٌ	নফল কাজ করা	تَطَوُّعٌ
উদাহরণ দেওয়া	تَمَثَّلَ	মূলত, মূলতঃ	أَسَاسًا	সম্পাদন করা	إِرْتِكَابٌ

أَهْمِيَّةُ طَلْبِ الْعِلْمِ، كَأَنَّ هَذَا الْعِنَاوَانَ لَا يَدُلُّ عَلَى ضَرُورَةِ طَلْبِ الْعِلْمِ بِشَكْلِ كَامِلٍ، وَلَا يُظْهِرُ جَدِيدَتَهُ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ. إِنَّ الْعِلْمَ لِلنَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ كَالْمَاءِ لِلْأَشْجَارِ فِي الطَّبِيعَةِ.

ويذكر الإمام البخاري رحمه الله في باب أهمية طلب العلم : إِنَّ طَلْبَ عِلْمٍ شَيْءٌ مُقَدَّمٌ عَلَى الْكَلَامِ بِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَلَكِنْ لِلْأَسْفِ أَصْبَحَ الْأَمْرُ عَكْسَهُ عِنْدَنَا، فَنَقُولُ كَلَامًا كَبِيرًا وَنَعْمَلُ أَعْمَالًا وَلَكِنهَا دُونَ أَنْ نَحْصَلَ عَلَى الْعِلْمِ بِهَا.

فِي الْعَصْرِ الرَّاهِنِ لَا يَهْتَمُّ النَّاسُ بِطَلْبِ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ حَتَّى لَا يَبْلُغَ اهْتِمَامُهُمْ هَذَا مِعْشَارَ اهْتِمَامِهِمْ بِالْعِبَادَاتِ وَالْأَذْكَارِ وَلَوْ كَانَتْ قَلِيلَةً. مَعَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَاتٍ تَشْتَمِلُ عَلَى الْأَمْرِ بِطَلْبِ الْعِلْمِ وَبَيَانِ الْأَهْمِيَّةِ لَهُ، وَأَيْضًا شَبَّهَ اللَّهُ الْعِلْمَ بِالنُّورِ وَالْجَهْلَ بِالْعَمَى، وَقَالَ لَا يَسْتَوِي الْعَالَمُ وَالْجَاهِلُ أَبَدًا :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [٩:٣٩]

أساسا إن العلم بالدين والشريعة من أعظم نعمه جل جلاله، من أُعْطِيَهِ أُعْطِيَ خيرا كثيرا، قال الله تعالى :

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [٢٦٩:٢]

﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ [٢٢-٣٩]

﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۗ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۗ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [١٢٥:٦]

ولم يُبَيِّنِ النبي ص - أهميته فحسب بل أمر بطلبه بقوله :

طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ [ابن ماجة - ٢٢٤ - صحيح]
وأیضا قال :

مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ [البخاري - ٧١]

الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذَكَرَ اللَّهَ وَمَا وَالَاهُ أَوْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا] ابن ماجة
[٤١١٢ -

مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ
أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى
الْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ إِنَّ
الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ
أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ [ابن ماجة - ٢٢٣ صحيح]

خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ [البخاري - ٥٠٢٧]

أحيانا نطلب العلم لا للعمل بل **للمراء والجِدال**، أو بغرض القراءة فقط، انتبهوا!
هذا العلم خطير، لا يذهب بعالمه إلى الجنة بل إلى النار، لأن الأعمال **تُعتَبَر** بالنيات،
قال النبي ص: : عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ " مَنْ طَلَبَ
الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي
النَّارِ. (ابن ماجة ٢٥٣- صحيح)

وفي **العكس** من طلب بصحة النية نال جائزة كبرى ولو لم يكن عالما، قال النبي
ص:

مَنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُحْيِيَ بِهِ الْإِسْلَامَ فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ دَرَجَةٌ
وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ (دارمي ٣٥٤- مرسل)

وَمِنْ أَصُولِ طَلْبِ الْعِلْمِ أَنْ مَنْ لَا يَعْلَمُ يَسْأَلُ مَنْ يَعْلَمُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **فَاسْأَلُوا أَهْلَ**
الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [١٦:٤٣]

وَيُمْكِنُنَا الْحُصُولُ عَلَى الْعِلْمِ بِطَرِيقٍ مُخْتَلِفَةٍ بِالْحُضُورِ فِي مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ وَبِالاسْتِمَاعِ
إِلَى وَعَظِهِمْ وَخُطْبِهِمْ وَبِمُطَالَعَةِ الْكُتُبِ الْمُخْتَلِفَةِ. وَلَكِنْ مَنْ يَرِيدُ **التَّعَمُّقَ وَالتَّمَهُرَ** فِي
شَيْءٍ لَا بَدَّ لَهُ أَنْ يَلْتَحِقَ بِمَدْرَسَةٍ وَبِمَعْهَدٍ وَبِجَامِعَةٍ، الْمُهْمُ أَنْ يَعْلَمَ مَنْ لَا يَعْلَمُ مَنْ
يَعْلَمُ، وَاذْكُرُوا هُنَا نَصَائِحَ لِقِمَانِ حَكِيمِ الْغَالِيَةِ، إِذْ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، لَا تَتَعَلَّمِ الْعِلْمَ
لِثَبَاهِي بِهِ الْعُلَمَاءِ وَثُمَارِي بِهِ السُّفَهَاءِ وَتَرَائِي بِهِ فِي الْمَجَالِسِ، **وَلَا تَدْعِ الْعِلْمَ زُهْدًا**
فِيهِ وَرَغْبَةً فِي الْجِهَالَةِ، يَا بُنَيَّ: إِخْتَرِ الْمَجَالِسَ عَلَى عَيْنِكَ، فَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ
فَاجْلِسْ مَعَهُمْ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَكَّ عَالِمًا يَنْفَعُ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكَّ جَاهِلًا يُعَلِّمُوكَ، وَلَعَلَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَةٍ فَتُصِيبَكَ مَعَهُمْ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَلَا
تَجْلِسْ مَعَهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ تَكَّ عَالِمًا لَا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكَّ جَاهِلًا يَزِيدُوكَ **عِيًّا،**
وَلَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِعَذَابٍ فَيُصِيبَكَ مَعَهُمْ [أحمد ١٦٥١/دارمي ٣٧٧-
صحيح]

هنا يُنشَأُ سَوْأَلٌ: مَا هُوَ الْعِلْمُ وَمَنْ سَنَقُولُ لَهُ عَالِمًا؟؟

إِجَابَتُهُ: إِنْ الْعِلْمُ هُوَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ وَالْإِخْلَاصِ وَالتَّقْوَى. وَالْعَالِمُ مَنْ يَعْلَمُ،
يَعْلَمُ كَثِيرًا. وَتَقْدَرُ دَرَجَتُهُ **بِسَعَةِ** مَعْلُومَاتِهِ، لِأَنَّ لَفْظَ "الْعَالِمِ" **وَسِيعُ** الْمَعْنَى، يَشْمَلُ
عُلُومًا لَا حُدُودَ لَهَا، فَلَا يُلَقَّبُ بِلَفْظِ "عَالِمٍ" مَنْ يَقْرَأُ صَفْحَةً أَوْ صَفْحَاتٍ، كِتَابًا أَوْ
كُتَابِينَ أَوْ سَمِعَ خُطْبَاتٍ لِشَيْخٍ، بَلْ لَا بَدَّ لِلْعَالِمِ أَنْ يَعْلَمَ الْقُرْآنَ بِتَفْاسِيرِهِ وَالحَدِيثَ
بِتَفْصِيلِهِ، وَتَارِيخَ الْفُقَهَاءِ وَأَرَائِهِمْ مَعَ اخْتِلَافَاتِهِمْ وَأَدِلَّتِهِمْ.

خُلاصَةُ البَحْثِ المَذْكُورِ : على من يريد أن يعلم شيئاً يذهب عند العماء **الحاذقين**؛ لأن العلم **بِطرف** شيء وجانبه **خَطِير** كَعِلْمِ قَلِيلٍ.

لَا بُدَّ مِنْ مُلَاحَظَةِ أَمْرَيْنِ لِلْحُصُولِ عَلَى الْعِلْمِ :

١ - لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَتَّخِذَ قَرَارًا جَدِيدًا بَعْدَ قِرَاءَةِ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ حَدِيثٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ، بَلْ عَلَيْهِ أَوَّلًا أَنْ يَتَحَدَّثَ عَنْ هَذَا مَعَ الْعُلَمَاءِ **الْبَارِعِينَ** فِي الْفَنِّ.

٢ - عَلَيْهِ أَنْ يَدْرَسَ الْمَسَائِلَ وَالْعَقَائِدَ الْمُخْتَلِفَةَ فِيهَا بِكُلِّ حِذْرٍ وَحِيَادٍ، وَيَتَحَدَّثَ مَعَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَى تِلْكَ **الأراء** الْمُخْتَلِفَةِ؛ لِأَنَّ فِي **مُعْظِمِ** الْأَوْقَاتِ لَا يَذْكَرُ فَرِيقٌ أُدْلَةَ الْفَرِيقِ الْآخَرَ الَّذِي يُخَالِفُهُ فِي الرَّأْيِ.

وَهُنَا أَمْرٌ آخَرٌ أَهَمُّ مِنَ الْأُمُورِ الْمَذْكُورَةِ هُوَ أَنْ يَدْعُو مَنْ يُعَلِّمُ النَّاسَ وَيَزِيدُهُمْ عِلْمًا.

قال تعالى : وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا [٢٠:١١٤]

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِيقِي بِالصَّالِحِينَ [٢٦:٨٣]

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " سَلُوا اللَّهَ عِلْمًا نَافِعًا وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ [ابن ماجه ٣٨٤٣ حسن]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ ضَمَّنِي إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ " اللَّهُمَّ عَلِّمْنِي الْكِتَابَ [البخاري ٧٢٧٠]

لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ جَمَاعَةً فِي الْمُسْلِمِينَ يَتَعَلَّمُونَ الدِّينَ وَيُعَلِّمُونَهُ النَّاسَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي
الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ [١٢٢:٩]

المعلوماتُ الكثيرةُ والعقلُ السَّليمُ لإدراكِها من أهمِّ العَواملِ للحصولِ على العلمِ،
كما أن الله تعالى يُخاطبُ الناسَ جميعاً ولكن لا يفهمه ولا يدركه إلا العقلاءُ
والعلماءُ، قال الله تعالى :

وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ ۗ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ [٤٣:٢٩]

ولا بد من استخدام قُوَّةِ الإدْرَاكِ؛ لأن من لا يستخدمُ عَقْلَهُ لا تُفيدُه المعلوماتُ
الكثيرةُ، ومثُلُ هؤلاءِ الناسِ صمٌّ وعُميٌ ولو كانوا يملكون الآذان والعيون. قال الله
تعالى : إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ [٨:٢٢]

جُمْلَةُ القَوْلِ : يجب على من يطلبُ العِلْمَ استخدامَ المعلوماتِ لإدراكِها بِصِحَّةِ النيةِ
فسوف يحصلُ عليه بإذن الله.

نرى في مجتمعاتنا **إِسْتِقْطَابًا** كبيراً في حصول العلم، جماعةٌ تتبحرُ في العلومِ الدِّينيةِ
ولا تعلم شيئاً من العلومِ الدُّنيويَّةِ ، وأخرى تتمهَّرُ في العلومِ الدُّنيويَّةِ وتجهلُ العلومِ
الأخرويَّةِ، حتى لا يستطيع الأطباءُ والمهندسون قراءةَ الدُّعاءِ في الصلاة على جنازةِ
آبائهم وأُمَّهاتهم.

ولإزالةِ هذه المشكلةِ يجب **التَّوَازُنُ** بين العلومِ الدِّينيةِ **والمادِّيَّةِ** في المنهجِ التَّعليميِّ،
نعم! لا يجب على الجميع أن يتمهَّروا في كل شيء، ولكن عليهم أن يتعلَّموا طرفاً
أساسياً من كل شيء.

وإنَّ في الحصولِ على العلمِ أيضا ترتيبًا كما هو في أشياءٍ أُخرى، لهذا عندما ندرسُ القرآنَ والحديثَ يجب علينا أن نبدأ بِمعنى كلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" وشرَّحها وغايتها. قال الله تعالى: **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ [٤٧-١٩]**

ففي الكلمة شيان ١- الإله ٢- الرسول

فلنبداً تَعَلَّمْنَا بِتَعَرُّفِ الإلهِ والرسول، وما هي **الألوهية**، وما هي **الربوبية**، وما هي **سُلْطَةُ الرَّبِّ** والإله، وماذا يطلب من العباد، ما هو التوحيد وما هي الرسالة وماذا تطلب من الناس، ما هي السنة وما هي قُوَّتُها وما هو شَرَفُها.

وأيضا علينا أن نعلم ما هي الكتب ولماذا أنزلت على الأنبياء؟ وما معنى الإيمان بكتب الله؟ يعني لا بد من الحصول على العلم بالأشياء التي لا يَتِمُّ الإيمان إلا بها، أو هناك من **إمكان** خسارة الإيمان إن لم تكن تلك الأشياء.

فالحصول على العلم بالتوافل والمستحبات دون هذه الأشياء لا ينبغي لأحد، وهذا لا يُوافق ترتيب حصول العلم أيضا. وقال الأحمَدُ في رواية أبي الحارث: يجب عليه ان **يَطلُبَ من العلم ما يقوم به دينه ولا يفرح في ذلك، قلت: فكل العلم يقوم به دينه؟ قال الفرض الذي يجب عليه في نفسه لا بد من طلبه، قلت: مثل أي شيء؟ قال الذي لا يسعُ جَعْلُه: صلاته، وصيامه ونحو ذلك. [الأداب الشرعية]**

وقال ابن رجب رحيمب على المسلم أن يطلب من العلم ما يحتاج إليه مثل الطهارة، والصلاة، والصيام، وعلى من يملك مالا يطلب علم ما يكون **مكلفًا** به بسبب ماله أيضا، مثل الزكاة، والصدقة، الحج، والجهاد، لذلك يجب على من يبيع ويشترى تعلُّم

الحلال والحرام في البيع والشراء. [مجموع الرسائل، باب ورثة الأنبياء، شرح حديث أبو دردا، ص ٢٢-٢٣]

ثم يتعلم السنن والمستحبات التي في الفرائض والواجبات، وأيضا يتعلم التوافل الأخرى، مثل تلاوة القرآن، والأذكار، والتطوعات من الصلاة والصيام، والتبرعات وفضائلها.

ومع **تحصيل** العلوم المذكورة يجب علينا أن نتعلم ما هي الكبيرة وأي أعمال **تتمثل** فيها، وكيف **يرتكبها** الناس، لئلا نتجنبها ونبتعد الناس عنها. أساسا، نحن نشغل أنفسنا إلى درجة لا نجد فرصة لتعلم الأشياء الأساسية وما لا بد منه، وهذا هو الظلم على العلم. وفقنا الله لتكسب العلوم على ترتيبها.

(أ) أَحِبَّ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ماذا ذَكَرَ الإمامُ البُخاري رحمه الله في بَابِ أَهْمِيَّةِ طَلَبِ الْعِلْمِ؟
٢	أي العلوم تُفَضَّلُ، العلومُ الدِّينِيَّةُ أم العلومُ العَصْرِيَّةُ أم كِلَيْهِمَا؟ لماذا؟
٣	بِمَاذَا شَبَّهَ اللهُ الْعِلْمَ وَبِمَاذَا شَبَّهَ الْجَهْلَ؟ وماذا قال اللهُ تعالى عَنِ الْعُلَمَاءِ فِي الْقُرْآنِ؟
٤	مَا هُوَ الْعِلْمُ وَمَنْ سَنَقُولُ لَهُ عَالِمًا؟
٥	مَا الْأَمْرَانِ الذَّانِ يَجِبُ عَلَيْنَا بِهِمَا الْحُصُولُ عَلَى الْعِلْمِ؟

(ب) ضَعِ عِلَامَةَ الصَّوَابِ (٧) أَوْ الْخَطَأَ (x) أَمَامَ الْجُمْلَةِ التَّالِيَةِ، ثُمَّ صَحِّحِ الْخَطَأَ:

" أَهْمِيَّةُ طَلَبِ الْعِلْمِ " ، كَأَنَّ هَذَا الْعُنْوَانَ يَدُلُّ عَلَى ضَرُورَةِ طَلَبِ الْمَالِ بِشَكْلِ ضَعِيفٍ،
إِنَّ الْعِلْمَ لِلنَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ كَالْمَاءِ لِلْأَشْجَارِ فِي الطَّبِيعَةِ.
لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ جَمَاعَةً فِي الْكَافِرِينَ يَتَعَلَّمُونَ الدِّينَ وَيُعَلِّمُونَهُ الْمُسْلِمِينَ،
إِنَّ الْعِلْمَ هُوَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمَالِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْمَنْصَبِ.
لَا بُدَّ مِنَ الْحُصُولِ عَلَى الْعِلْمِ بِالأَشْيَاءِ الَّتِي لَا يَتِمُّ الإِيمَانُ إِلَّا بِهَا،

(ت) صَحِّحِ الْجُمْلَةَ التَّالِيَةَ:

في عَصْرِ الرَّاهِنِ لَا يَهْتَمُّ النَّاسُ بِطَلَبِ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ،
أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَاتٍ،
مَنْ طَلَبَ بِصِحَّةِ النَّبِيِّ نَالَتْ جَائِزَةً كَبِيرَةً وَلَوْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا،
يُمْكِنُ نَوْنًا الْحُصُولُ فِي الْعِلْمِ بِطُرُقٍ مُخْتَلِفٍ،
هَذَا أَمْرٌ أُخْرَى أَهَمُّ مِنَ أُمُورِ الْمَذْكُورَةِ،

الدرس التاسع: نِسْبَةُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ



বর্বর	هَمَجِي	স্বীকার করা	أَقْرَبُ = ب	আপেক্ষিক	نِسْبِي
অর্থ-ব্যবস্থা	نِظَامُ إِقْتِصَادِي	মেলামেশা	إِخْتِلَاط	ঐক্যমতে উপনীত হওয়া	إِتَّفَقَ = مَعَ

সন্ত্রাসবাদ	إِرْهَاب	অপবাদ দেওয়া	إِثْمَم = ب	নির্মূল করা	إِقْتِلَاع
ছাড়াও	فَضْلًا عَن	আপত্তি, প্রতিবাদ	إِعْتِرَاض ج إِعْتِرَاضَات	আনা	جَلَب [ن] [ض]
দাবি করা	إِدْعَى	বিরত থাকা	إِمْتَنَعَ = عَن	ন্যায়পরায়ণ	مُنْصِف
যাচাই করা,	وَرَزَن [ض]	সতর্কতা অবলম্বন করা	إِحْتَدَرَ	মর্যাদাবান	وَجِيه ج وَجَهَاء
বিশ্বাস, আস্থা	ثِقَّة ج ثِقَات	ডবল স্ট্যান্ডার্ড	ازْدَوَاجِيَّة	নাস্তিক	مُلْجِد ج مَلَاجِدَة
মত প্রকাশের স্বাধীনতা	حُرِّيَّة التَّعْبِير	পর্যালোচনা করা	إِسْتَعْرَض	চাহিদাসমূহ	مُتَطَلَّبَات

الخَيْرِ وَالشَّرِّ شَيْئَانِ نِسْبِيَّانِ، فلا يجب أن يكون خيرا في الكفر ما هو خير في الإسلام، كما أن الكفَّارَ لا يَقْرُونَ بالإسلام أنه دينُ الخيرِ ولو كان من عند الله، وَيَرُونَ أحكامه أنها هَمَجِيَّةٌ، ولو كانت هي أفضل عند المسلمين، حتى تجد أناسا من المسلمين أيضا لا يَتَّفِقُونَ معك في دَعْوَةِ مَنَعِ الاختلاط بين النساء والرجال، والاهتمام بأحكام الحجاب، واتباع الشريعة في الحكم والمحاكمة، وترك النظام الاقتصادي على أساس الربا، واقتلاع الشرك والبدع باسم الثقافة، بل يَتَّهِمُونَكَ بالفَسَادِ والإرهابِ، مع أن ما تَقُولُهُ هو من القرآن والحديث وَيَقْتَضِيهِ الإسلامُ.

المُخَالَفُونَ للإسلام لا يَعْتَقِدُونَ أنه دين الرحمة والسلام، بل يظنون أن الدين اعتقادٌ شَخْصِي لا يتعلق بالمجتمع والدولة، مَعْنَاهُ أن الإسلامَ يَجْلِبُ السلامَ للأفراد فقط، لا للمجتمع، ولا سُلْطَةً له في المجتمع، ولكن هل هذا صحيح؟

كُلُّ يَرِيدُ أَنْ يَقِيمَ دِينَهُ وَعَقَائِدَهُ فِي الْمَجْتَمَعِ. وَهَذَا يَجِبُ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَكِنْ الْيَوْمَ
أَصْبَحَ **إِعْتِرَاضُ** الْمُسْلِمِينَ عَلَى ظَلَمِ الْكُفَّارِ عَلَيْهِمْ نِدَاءٌ إِلَى الْإِرْهَابِ، **فَضْلًا** عَنِ إِقَامَةِ
الْإِسْلَامِ، حَتَّى أَصْبَحَ الظَّالِمُ **مُنْصِفًا** وَالْمَظْلُومُ **إِرْهَابِيًّا**!!

فِي الْأَصْلِ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ أَنَّ الْإِسْلَامَ دِينُ السَّلَامِ وَلَكِنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ فِي
قُلُوبِهِمْ أَنَّهُ دِينُ الْإِرْهَابِ، سَبَقَ أَيْضًا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لِلْكَفَّارِ أَنْ **يَمْتَنِعُوا** عَنِ
الْفُسَادِ وَلَكِنَّهُمْ **إِدَّعَوْا** أَنْفُسَهُمْ بِأَنَّهُمْ هُمُ الْمَصْلُحُونَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ [٢:١١] أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ
الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ [٢:١٢]**

إِنَّهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، وَلَكِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ وُلِيَاءَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ [٢٢:٣]
حَتَّى **أَشَاعَ** فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ أَكْبَرَ ظَالِمٍ فِي تَارِيخِ الْبَشَرِ فِرْعَوْنُ أَنْ نَبِيْنَا مُوسَى عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ مَفْسِدًا وَهُوَ كَانَ مَصْلِحًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
**وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۗ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ
يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ [٢٦:٤٠]**

وَكَذَبَ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ **وُجْهَاءَ** قَوْمِهِ وَوَصَفُوهُ بِالضَّلَالَةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [٧:٦٠]
وَكَذَبَ عَادُ سَيِّدِنَا هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَصَفَهُ بِالسَّفَاهَةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
**قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ
[٧:٦٦]**

وَاسْتَهْزَأَ بِلُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمُهُ وَأَرَادُوا أَنْ يُخْرِجُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ
[٨٤:٧]

فعلى المسلم أن **يَحْتَذِرَ**، وَيَقِفَ على الإيمان والكفر والنفاق بصراحة، وعليه أن **يَزِنَ**
أخبار المشركين **والملحدين** على ميزان الإيمان، وإلا يبدو لديه موسى عليه السلام
إرهابياً وفرعون مصلحاً.
تَدَكَّرُوا! إِنَّ الْإِيمَانَ الَّذِي هُوَ أَغْلَى ثَرْوَةٍ لَدَيْكُمْ، سَفَاهَةٌ لَدَى الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى
لدى بعض المسلمين أيضاً. قال الله تعالى :

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ
السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ [١٣:٢]

لماذا هذه **الإزدواجية** ولماذا لا يستطيعون أن يضعوا **ثقتهم** في الإسلام وقيمه؟
أحسب أن سببه الرئيسي قلة العلم، أكثر الناس لا يعلمون الإسلام الأصلي
وَمُتَطَلِّبَاتِهِ، ويغفلون عن الآخرة، ولو كانوا يعلمون الدنيا بجوانبها المختلفة. قال الله
تعالى :

يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ [٣٠:٧]
فَجَهَلُهم هذا أو عِلْمُهم المُبْهَمَ بالإسلام والآخرة **يَسْتَعْرِضُ** أمامهم تَسْأُلاتٍ تُضْعِفُ
عَقَائِدَهُم، فَيَتْرُكُونَ الإسلامَ الأَصْلِيَّ وَيُجَادِلُونَ فِي الإسلامِ **الجُعَلِيِّ**، ويحكمون الإسلام
بأفعال بعض المسلمين التي لا يأذن لهم الإسلامُ بها.
في الأصل لا صلة بينهم وبين القرآن والحديث. الأَمْنِيَاتُ الكاذِبَةُ التي يُسَمُّونَهَا **حُرِّيَّةَ**
التَّعْبِيرِ أَضَلَّتْهم عن الحق. قال الله تعالى :

وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ [٢:٧٨]

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	هل الكُفَّارُ يَقْرُونَ بِالْإِسْلَامِ أَنَّهُ دِينُ الْخَيْرِ؟ لِمَاذَا؟
٢	هل الْمُخَالِفُونَ لِلْإِسْلَامِ يَظُنُّونَ أَنَّ الْإِسْلَامَ دِينُ الرَّحْمَةِ وَالسَّلَامِ؟ لِمَاذَا؟
٣	ماذا يَقُولُ الْكُفَّارُ عَنِ الْإِسْلَامِ بِأَفْوَاهِهِمْ؟ ماذا يَعْتَقِدُونَ عَنِ الْإِسْلَامِ فِي قُلُوبِهِمْ؟
٤	مَنْ يُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ، مَنْ يُصْلِحُهَا؟ كَيْفَ؟
٥	لِمَاذَا لَا يَسْتَطِيعُ الْمُشْرِكُونَ وَبَعْضُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَصْعُقُوا ثِقَتَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ وَقِيَمِهِ؟

(ب) اِمْلَأَ الْفَرَاغَ بِالْكَلِمَةِ الْمُنَاسِبَةِ:

حتى أَصْبَحَ الظَّالِمُ إِرْهَابِيًّا!!
أَنَّ لَا يَقْرُونَ بِالْإِسْلَامِ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ،
كُلُّ يُرِيدُ أَنْ يُقِيمَ ا
إِنَّهُمْ يَحْسِبُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ ا
و..... وَجَهَاءُ قَوْمِهِ وَوَصْفُوهُ بِالضَّلَالَةِ.

(ت) سَكَّلِ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ

حتى تجد أناسا من المسلمين أيضا لا يتفقون معك في دعوة منع الاختلاط بين النساء والرجال، والاهتمام بأحكام الحجاب، واتباع الشريعة في الحكم والمحاكمة، وترك النظام الاقتصادي على أساس الربا، واقتلاع الشرك والبدع باسم الثقافة، بل يهتمونك بالفساد والإرهاب، مع أن ما تقوله هو من القرآن والحديث ويقتضيه الإسلام.
--

الدرس العاشر: العقل الحر وعاقبته



দ্বিধা	تَرَدُّدٌ	প্রমাণ	حُجَّةٌ جِ حُجَجٍ	যুক্তি	مَنْطِقٌ
আপত্তি	إِعْتِرَاضٌ جِ اعْتِرَاضَاتٍ	প্রবণতা	إِتِّجَاهٌ جِ إِتِّجَاهَاتٍ	উপাদান	عُنْصُرٌ جِ عُنْصُرٍ
কল্পনা	تَخَيُّلٌ	সংবিধান	دُسْتُورٌ جِ دَسَائِيرٍ	সমর্পণ	تَسْلِيمٌ
অবাধ্যতা	عِنَادٌ	প্রবৃত্তি	هَوَى جِ أَهْوَاءٍ ، هَوَايَا	পরিকল্পনা	تَدْبِيرٌ جِ تَدَابِيرٍ
কথা, উক্তি	قَوْلٌ جِ أَقْوَالٍ جِ أَقْوَابِلٍ	সন্দেহ সৃষ্টিকারী	مُشَكِّكٌ	বিভান্ত হওয়া	عَمَةٌ [ف]

التفكير في ما هو خارج عن حدود الله أكبر ضلالة. قال الله تعالى:
وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
[٥:٢٨]

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ [٢٤:٨]
مَنْ اللهُ على الإنسان بعقله ليستخدمه في فهم القرآن والحديث لمصالحه لا
ليستخدمه ضد القرآن والحديث، فمن يستخف أوامر الوحي ويُسميه عقلاً حراً
ويتبع منطق الإنسان و **حججه** خلاف الوحي الإلهي، لهم عذاب أليم في جهنم. قال
الله تعالى:

وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ
وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ ۗ وَسَاءَتْ مَصِيرًا [١١٥:٤]

هناك حاجة للمنطق والحجة لإدراك الحق في بعض الأحيان، ولكن الحجة ليست
بحل في جميع الأوقات. وللعقائد أمور لا مكان فيها للحجة. ويطلب الإيمان من
الناس أنهم لما يؤمنون بالنبى صلى الله عليه وسلم يتبعونه فيما يقوله ويفعله بلا
سؤال و **تردد**، مثلاً معراج النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا لا يثبت بالمنطق
الظاهري، بل لا بد من تصديق النبي صلى الله عليه وسلم.

اعلموا! أن إيمان إبليس لم يكن ضعيفاً، ولكنه ضلّ في البحث عن المنطق في قضية واحدة. قال الله تعالى:

قَالَ لَمْ أَكُنْ لِسَجْدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ [١٥:٣٣]

قال للشيطان عقله الحرُّ أنه أولى من آدم عليه السلام على أساس **عُنْصُرِ** خلقه، فأبى أن يسجد له عاصياً أمر الله، وجادله في أفضليّته من آدم، مع أنّ امتثال أمره جل جلاله بلا سؤال كان يجب عليه.

هكذا يستعرض الشيطان أمام الناس تساؤلاتٍ لا حلّ لها، بل لو يعتمد الناس فيها على المنطق يقعون في الأخطار، فعلينا أن نستعين بالله في هذه القضايا. في الحديث :
قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَا أَيُّ الشَّيْطَانِ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا مَنْ خَلَقَ كَذَا حَتَّى يَقُولَ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ، وَلْيَنْتَه. (صحيح البخاري ٣٢٧٦)

أليس فينا هذا **الاتّجاه**؟ أحياناً ألا يُحْطَرُّ بِبَالِنَا : لِمَ هذا الحكم؟ ولم ذلك الأمر؟

اعلموا! لا فرق بين هذه التّساؤلات **واعترض** إبليس. إن الله يسأل ولا يُسأل، فلا بد من **التّسليم لدستوره** بلا سؤال ومجادلة. والذين يعترضون على الإسلام اعتراضاتٍ باطلةٍ باسم عقليٍّ حرٍّ لا أساس لها عند الله، ويل لهم ولعاقبتهم. قال الله تعالى :

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ
غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ [٤٢:١٦]

أَصْلًا إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يُؤْتِرُونَ الظُّنُونَ و التَّخَيُّلَاتِ عَلَى أَفْكَارِ خَالِقِ الْعَالَمِ كُلِّهِ وَتَدَايِيرِهِ،
وَيَجَادِلُونَ لِإِقَامَةِ أَهْوَائِهِمْ ضِدَّ عِلْمِ الْوَحْيِ، وَلِهَذَا الْعَصِيَانِ و الْعِنَادِ تَرَكَهُمُ اللَّهُ عَلَى
أَهْوَاهِهِمْ يَعْصُونَ لِيُزِيدَهُمْ عِصْيَانًا وَطُغْيَانًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى
بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ [٤٥:٢٣]

وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۗ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ
لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۗ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا [٥٦:١٨]

وَمَارَسَةُ هَذَا الْعَقْلِ الْحَرِّ تَخْلُقُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ أَسْئَلَةً تَتْرَكُهُمْ مُشْكَكِينَ فِي عَقَائِدِهِمْ،
فَيَضِلُّونَ عَنِ الْإِيمَانِ، وَيَتَقَدَّمُونَ إِلَى الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ۗ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۗ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ
انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۗ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ [١١:٢٢]

الكلام الأخير : الخَيْرُ عِنْدَنَا مَا هُوَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالشَّرُّ
عِنْدَنَا مَا هُوَ شَرٌّ عِنْدَهُمَا. وَلَا نُبَالِي فِي هَذَا بِأَقَاوِيلِ الْقَائِلِينَ وَأَعْدَادِهِمْ

(أ) أَحِبَّ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ماذا مَنَّ اللهُ على الإنسان؟ لماذا؟
٢	هل كان إيمان إبليس ضعیفًا؟ فكيف ضلَّ؟ وماذا قال إبليس لله عندما أمره الله بالسُّجود لِآدَمَ؟
٣	هل سجَدَ الشَّيْطَانُ لِآدَمَ؟ لِماذا؟
٤	كيف يُخَدِّعُ الشَّيْطَانُ النَّاسَ؟ وماذا يَجِبُ عَلَيْنَا عِنْدَمَا يُخَدِّعُنَا الشَّيْطَانُ؟
٥	ما الْمُرَادُ بِالْعَقْلِ الْحُرِّ؟ وماذا تَخْلُقُ مُمَارَسَةُ هَذَا الْعَقْلِ الْحُرِّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ؟

(ب) صَحِّحِ الْجُمْلَةَ التَّالِيَةَ:

التَّفَكِيرُ فِي مَا هِيَ خَارِجٌ عَنِ حُدُودِ اللَّهِ أَكْبَرُ ضَلَالَةٍ.
مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْإِنْسَانِ بِعَقْلِهِ لِيَسْتَخْدِمَهُ فِي الْفَهْمِ الْقُرْآنِ
لَكِنَّ الْحُجَّةَ لَيْسَتْ بِحَلٍّ فِي جَمِيعِ الْوَقْتِ.
لَا فَرْقٌ بَيْنَ هَذِهِ التَّسَاوُلَاتِ وَاعْتِرَاضِ إِبْلِيسَ.
لَوْ تَعْتَمِدُ النَّاسُ فِيهَا عَلَى الْمَنْطِقِ يَقَعُونَ فِي الْأَخْطَارِ،

(ت) تَرَجِّمِ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ إِلَى الْبَنْغَالِيَّةِ:

إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يُؤَثِّرُونَ الظُّنُونَ وَالتَّخَيُّلَاتِ عَلَى أَفْكَارِ خَالِقِ الْعَالَمِ كُلِّهِ وَتَدَابِيرِهِ، وَيَجَادِلُونَ لِإِقَامَةِ أَهْوَائِهِمْ ضِدَّ عِلْمِ الْوَحْيِ، وَهَذِهِ الْعِصْيَانُ وَالْعِنَادُ تَرَكَّهُمُ اللَّهُ عَلَى أَهْوَائِهِمْ يَعْصَمُونَ لِيَزِيدَهُمْ عِصْيَانًا وَطُغْيَانًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
[٢٣:٤٥]

الدرس الحادي عشر: التَّنْسِيقُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ



উত্থাপন করা	طَرَحَ [ف]	পূর্ণ হওয়া	كَمَّلَ [ك]	সমস্বয়	تَنَسَّقُ
খেয়ানতকারী	خَائِنٌ جِ خَوَانٌ، خَائِنُونَ	সবচেয়ে অপছন্দের বিষয়	مِنْ أَمْقَتِ الْأَشْيَاءِ	ভুলে যাওয়া	نَسِيَ [س]
মিথ্যা অপবাদ	إِفْتِرَاءٌ	প্রথম, আদি	أَوَّلُ جِ أَوَائِلُ	অপব্যখ্যা করা	حَرَفَ
দোষারোপ করা	إِتِّهَمَ - بِ	মুক্ত করা	أَبْرَأَ-مِنْ	লুক্কায়ন	كَيْتَمَانَ

كما أن العمل دون العلم لا يُؤتي ثمرًا كذلك العلم دون العمل لا فائدة فيه، كُلُّ من العلم والعمل **يَكْمُلُ** بالآخر، لهذا جعل الله **جَلَّ وَعَلَا** مِنْهُمَا شَرْطَيْنِ لِلْفَلَاحِ : الإيمان بالله والأعمال الصالحة.

وقد **طَرَحَ** الله تعالى على عقل مَنْ يَدْرُسُ الكِتَابَ ويدعو الناس إليه **وتنسى** نفسه ممارسته. قال الله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ [٦١:٢] كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ [٦١:٣]

وَمِنْ **أَمَقَّتِ** الأشياء عند الله أن يقول الناس ما لا يفعلون. قال الله تعالى :
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ [٦١:٢] كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ [٦١:٣]

لا نجاة في الإيمان فقط بل لا بد من إثباته بالعمل، حذَّرَ الله الناس بقوله : **أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ [٢٩:٢]**

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " لَأَتَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْتَاهُ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ. (٢ : ٢٩)

يقول سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ إِنَّ أُنَا عَمِلْتُ بِمَا أَعْلَمُ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمَا أَعْلَمُ فَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ أَجْهَلُ مِنِّي.

الْحَائِثُونَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ بِهَدَايَةِ الْكِتَابِ بَلْ **يُحَرِّفُونَهُ** لِمَصَالِحِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةِ. كَانَ هُنَاكَ مِثْلَ هَؤُلَاءِ النَّاسِ بَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِ **الْأَوَائِلِ** وَحَتَّى الْيَوْمِ لَيْسُوا أَقَلَّ عَدَدًا. قَالَ اللهُ تَعَالَى :

أَفْتَضَمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [٢:٧٥]

هناك مَنْ يُضَلُّونَ النَّاسَ بِطَرَقِ ثَلَاثَةٍ

١ - **بافتراء الكذب** على الله بسبب الجهل وبدون فهم تفسير آية أو غرضها

٢ - بالتفسير الخاطئ

٣ - بإظهار بعض التفاسير **وبكتمان** بعضها على علم. بَيَّنَّ اللهُ عَاقِبَتَهُمْ بِقَوْلِهِ :

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ [٦:٣١]

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [١٤٤:٦]

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [٢:١٧٤]

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ (٣٤:٩)

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

مَنْ آتَى أَبْوَابَ السُّلْطَانِ افْتَتِنَ وَمَا ازْدَادَ عَبْدٌ مِّنَ السُّلْطَانِ قُرْبًا إِلَّا ازْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا [أبو داود]

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا. (الترمذي ٢٦٥٢)

وفي الحديث الأخير كثير من الوعيد لِلَّذِينَ يُبْرُؤُونَ مِنْ أَنفُسِهِمْ و يَتَّهِمُونَ العلماء بحجة جهلهم.

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	هل الْعَمَلُ دُونَ الْعِلْمِ يُؤْتِي ثَمَرًا؟ لِمَاذَا؟ وماهو الشَّرْطُ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ مِنْهُمَا لِلْفَلَاحِ؟
٢	ماهي مِنْ أَمَقَّتِ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ اللهِ عَنِ النَّاسِ؟ أَجِبْ مُدَلِّلاً.
٣	مَاذَا قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ عَنِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ؟
٤	مَنْ هُمُ الْخَائِبُونَ فِي الْعِلْمِ؟ أَجِبْ مُدَلِّلاً بِالْقُرْآنِ.
٥	مَنْ يُضِلُّونَ النَّاسَ بِطُرُقٍ ثَلَاثَةٍ؟ وَمَاهِيَ الطَّرِيقُ الثَّلَاثَةُ؟ أَجِبْ مُدَلِّلاً بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ.

(ب) اِمْلَأِ الْفَرَغَ بِالْكَلِمَةِ الْمُنَاسِبَةِ:

و.....	على عَقْلٍ مَنْ يَدْرُسُ الْكِتَابَ وَ..... وَتَنْسَى نَفْسَهُ مُمَارَسَتَهُ.
لا نَجَاةَ فِي الْإِيمَانِ فَقَطْ بِلِلْحَمَةِ الرَّحْمَةِ	بِالْعَمَلِ،
.....	هُمُ الَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ بِهَدَايَةِ الْكِتَابِ
هناك مَنْ يُضِلُّونَ النَّاسَ.....	بافتراء الكذب على الله
وفي الحديث الأخير.....	لِلَّذِينَ يُبْرُؤُونَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ..... بِحُجَّةِ جَهْلِهِمْ.

(ت) صَحِّحِ الْجُمْلَةَ التَّالِيَةَ:

أَنَّ الْعَمَلَ دُونَ الْعِلْمِ لَا يُؤْتِي ثَمَرًا
لِهَذَا جَعَلَتْ اللهُ جَلَّ وَعَلَا مِنْهُمَا شَرْطَانِ لِلْفَلَاحِ
هناك مَنْ يُضِلُّونَ النَّاسَ بِطُرُقٍ ثَلَاثٍ
كَانَ هُنَاكَ مِثْلَ هَؤُلَاءِ النَّاسِ بَيْنَ الْأَهْلِ الْكِتَابِ الْأَوَائِلِ وَحَتَّى الْيَوْمِ لَيْسَ أَقَلُّ عَدَدًا.
فِي حَدِيثِ الْأَخِيرِ كَثِيرٌ مِنَ الْوَعِيدِ

الدرس الثاني عشر: مَعْنَى الْكَلِمَةِ وَشُرُوطُهَا وَمُطَابَلَتُهَا



পেশা	جِرْفَةٌ ج حَرْفٍ	পূরণ, পালন	إِسْتِيفَاءٌ	পূর্ণ হওয়া	تَمَّ [ض]
পরিষ্কার	حَبِي	দাবি	مُطَابَلَةٌ	প্রভাব বিস্তার করা	إِنْعَكَسَ = عَلَى
প্রয়োগ করা	أَطْلَقَ	আনুগত্য	انقياد	স্বীকার করা	إِعْتَرَفَ = بِ
উৎসাহ দেওয়া	رَعَّبَ = فِي	অনুগ্রহ করা	مَنْ [ن] = عَلَى	খ্রীষ্টান হয়ে যাওয়া	تَنَصَّرَ
মতাদর্শ	إِيدُوْلُوْجِيَّةٌ	নীতি	مَبْدَأُ ج مَبَادِي	দানশীলতা	كْرَمٌ
সুদৃঢ়	رَاسِخٌ	প্রত্যাখ্যান	رَفُضٌ	দর্শন	فَلْسَفَةٌ
সুবিধা-ভোগ	إِسْتِغْلَالٌ	ভৎসনা করা	تَلَاؤُمٌ	জটিলতা	إِرْتِيَاكٌ
পরিভাষা	إِضْطِلَاحٌ ج إِضْطِلَاحَاتٌ	মূর্তি, দেবতা	طَاغُوتٌ ج طَوَاغِيْتٌ	কামনায়	إِبْتِغَاءٌ

অত্যাচারী	طَائِفِي	অত্যন্ত গুরুত্বপূর্ণ	مُهْمٌ لِلْغَايَةِ	শেষ সীমা	غَايَةُ ج غَايَات
(অপরাধ) সাধনকারী	مُرْتَكِب	বিত্রাস্তকারী	مُضِل	বাড়াবাড়িকারী	مُعْتَدِي
বাগড়া, বিবাদ	مُشَاجِرَةٌ	মকদ্দমা, বিচার	مُحَاكِمَةٌ	সীমালঙ্ঘন করা	طَعَى [ف]- عَلَى
শত্রুতা করা	عَادَى	সমর্থন	تَأْيِيد	আদর্শ	قَدْوَةٌ

ذات مرة دخل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ في المسجد النبوي، فسأله: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. [صحيح المسلم/ ١]

أول كلمة يبدأ بها الإسلام وهي " لا إله إلا الله محمد الرسول الله ". وهذه الكلمة هي مفتاح الجنة. قال رسول الله ﷺ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ. ابن حبان ٣٢ [صحيح]

هل يَتِمُّ الإسلام بمجرد شهادة " لا إله إلا الله "؟ كلا، بل هناك بعض الشرائط التي لولاها لَمَا بقي معنى الإسلام. كما قال الله تعالى في كلامه المجيد عندما قال الأعراب آمَنَّا : قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۗ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ. [١٤/٤٩]

من الممكن أن يكونَ الناسُ مشركين لعدم **استيفائهم** شروطَ الكلمة مع أنهم يؤمنون بالله .

قال الله تعالى :

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ [١٠٦:١٤]

ومن الإمكان أن يُصبح المسلمُ كافرًا بسبب **خرقه** شروطَ الكلمة لطعم الدنيا، على الرغم من شهادته بالكلمة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا. [صحيح المسلم/ ١١٤]

والجهالة في معنى الكلمة وشروطها تستطيع أن تُضِلَّ الناسَ حتى مسلما يحافظ على الصلوات. في الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَجْتَمِعُونَ وَيُصَلُّونَ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَلَيْسَ فِيهِمْ مُؤْمِنٌ . [ابن أبي شيبة ١٠١] (صحيح)

يقول كثيرٌ من الناس: أننا وُلدنا في أسرة مسلمة، وأقَرنا بكلمة "لا إله إلا الله" باللسان، وكفانا هذا، فماذا بعد؟ نسألهم: فلماذا لا **ينعكس** معنى الكلمة **ومطالباتها** على أفكارنا وأعمالنا؟

لا ينعكس على أعمالنا؛ لأننا لا نملك فكرة واضحة وعلمًا واسعًا بمعانيها. أبو جهل وأبو لهب لم يقبلوا كلمة الحق لأنهما علما جيدا معنى الكلمة ومطالباتها، ونحن على العكس، لا يوجد انعكاس معنى الكلمة ومطالباتها في أعمالنا وأفكارنا مع أننا نتلفظها ونرددها، لأننا لا نعلم معناها ومطالباتها وأهميتها.

هيا بنا يا أصدقائي! لنحاول في هذا الدرس أن نعلم معنى الكلمة ومطالباتها وأهميتها.

تحقيق كلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله"

"لا إله إلا الله" معناها البسيط : لا معبود إلا الله، وهذا واضح **وجلي** لدى الجميع، ولكن نحن نقول في كثير من الأحيان : معناها "إن الله يُطعمنا وَيُسقينا وَيُرَبِّينَا" ولكن هذا مجرد الاعتراف بالله ربنا، وهكذا يعترف به كفار مكة أيضا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عندما أمر الله جل جلاله رسول الله بسؤالهم عن كون الله ربنا لهم، لم ينكروا. قال الله تعالى:

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۗ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ [٣١:١٠]

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۗ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ [٨٧:٤٣]

على اعترافهم بالله هكذا، أعلن تعالى بأنهم الكافرون والمشركون، لأنهم كانوا يشركون بالله في عبادته بوجوه مختلفة، على سبيل المثال: كانوا يؤدّون الحج والعمرة ابتغاء وجه الله، ولكنهم يعبدون "اللات" و"العزى"، ليقرّبوهم إلى الله زلفى. قال الله تعالى: **أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ ۗ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ. [٣-٣٩]**

فلا معنى بـ "لا معبود" أنه لا يُعبد أحد سوى الله، بل هناك أناس كثيرة يعبدون غير الله، بل المقصود المعبود الحقيقي هو الله وحده، وليس هناك إله حقيقي سوى الله. قال الله تعالى: **الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ [١٥: ٩٦]**

وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ [٢٨: ٨٨]

في الحقيقة تمّ الإنكار بالآلهة الباطلة التي تُعبد سوى الله بـ "لا إله"، ويقال هذا بالعربية "الكفر بالطاغوت"، ويجب أن نعرف أقسام العبادات وأنواعها إذا نريد أن ندرك الموضوع بأكمل وجه.

ما هي العبادات؟

العبادة لغةً: العبودية والخضوع والانقياد.

ومعنى العبد : الرقيق المملوك، غير حر، إنسان يُباع ويُشترى. والعباد جمع عبد. العبودية **تُطَلَّقُ** على إظهار التذلل والخضوع، لذا يُوصف الناس بـ "العباد". في أي مكان من القرآن الكريم ورد لفظ "عبد" أو "تعبدون" أو "عابدون" أو "عباد" وما إلى ذلك، جاء لمعنى طاعة الله وعبوديته وامتنالٍ أوامره واجتنابِ نواهيه، يعني ليست العبادة منحصرة في السجدة والتسبيح والتحليل فقط، كما قال الله تعالى في "سورة يس": **أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۗ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ.** [٦٠:٣٦]

يقال في هذه الآية عن عبادة الشيطان ولكن الناس لا يصلون ولا يصومون لرضاه، بل يطيعونه فقط. وهكذا يتخذ الناس من أهوائهم آلهةً بفعل ما تريده نفوسهم. قال الله تعالى : **أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً [٤٣:٢٥]**

كما وردَ في القرآن الكريم عن جماعة من أهل الكتاب أنهم جعلوا من علمائهم ورهبانهم أربابا، وأيضا اتخذوا عيسى بن مريم إلهًا. قال الله تعالى: **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۗ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ [٣١:٩]**

قال ابن الكثير في تفسير هذه الآية، رَوَى الإمام أحمد، والترمذي، وابن جرير من طرق، عن عدي بن حاتم - رضي الله عنه - أنه لما بلغته دعوة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرَّ إلى الشام، وكان قد **تَنَصَّرَ** في الجاهلية ، فأَسْرَتْ أخته وجماعةٌ من قومه، ثم **مَنَّ** رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أخته وأعطاهَا، فرجعت إلى

أخيها، **ورَعَّبَتْه** في الإسلام وفي القدوم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقدم عدي المدينة، وكان رئيساً في قومه طيب، وأبوه حاتم الطائي المشهور **بالكريم**، فتحدث الناس بقدومه، فدخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي عنق عدي صليب من فضة، فقرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه الآية : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) قال : فقلت : إنهم لم يعبدوهم. فقال : بلى، إنهم حرموا عليهم الحلال، وأحلوا لهم الحرام، فاتبعوهم، فذلك عبادتهم إياهم. وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا عدي، ما تقول؟ أيفرك؟ أيفرك أن يقال : الله أكبر؟ فهل تعلم شيئاً أكبر من الله؟ ما يفرك؟ أيفرك أن يقال : لا إله إلا الله؟ فهل تعلم من إله إلا الله؟ ثم دعاه إلى الإسلام فأسلم، وشهد شهادة الحق، قال : فلقد رأيت وجهه استبشر ثم قال : إن اليهود مغضوب عليهم ، والنصارى ضالون.

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ . فَقَالَ " يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثْنَ " . وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءةَ : (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) قَالَ " أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ. [سنن الترمذي ٣٠٩٤ (حسن)]

والمعبود هو من يُعبد، ولا يستحق العبادَةَ إلا من يخلق السماوات والارض وما بينهما، ويرزق الخلق، ويُدبّر الأمور، ويملك الخير والشر، له الخلق والأمر، وهو على كل شيء قدير، ومالك يوم الدين، وغني عن كلِّ، ولا يحدث أي شيء دون إذنه، ولمثل

هذا الذات وحده يمكن أن يطالب بطاعته مطلقا. وتُوجد هذه الصفات في الله فقط، فهو المستحق للعبادة دون سواه، فالصلاة والصيام، والزكاة والحج والدعاء والخوف والثقة له فحسب، هذا هو معنى كلمة " لا اله الا الله".

"محمد الرسول الله" معناها البسيط أن محمدا هو حامل رسالة الله. قال الله تعالى :
مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ. [٣٣ : ٤٤]

ومعنى الإيمان بالرسول هو أن طاعة الرسول طاعة الله. قال الله تعالى : مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ. [٤ : ٨٠]

فلا اتباع لطريقة أو مبدءاً أو إيدولوجية في مجالات الحياة، دون طريقته وفلسفته وإيدولوجيته التي بلغها ﷺ في العالم. قال الله تعالى : وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ [٧:٥٩]

وقال رسول الله ﷺ : مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ. [صحيح المسلم
[١٧١٨]

١. طلب العلم بمعنى الكلمة ومطالبتها وتجنُّب الجهالة.

قال الله تعالى : فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. [٤٧ : ١٩]

عَنْ عُمَانَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ. [صحيح المسلم ٢٦]

يَجِبُ أَنْ يَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّ " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " هُوَ مَجْمُوعَةٌ " الْكُفْرَ بِالْآلِهَةِ الْبَاطِلَةِ " وَالْإِعْتِرَافَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ. وَتَطْلُبُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ رَفْضَ صِلَاحِيَّةِ الْأُلُوهِيَّةِ لِأَحَدٍ سِوَاهُ، وَاسْتِحْقَاقِهِ فَقَطْ.

٢. الإيمان الثابت بالكلمة وترك الشكوك والشبهات.

والمُرَاد من الإيمان الرَّاسِخ بمعنى "لا إله إلا الله" وأَهَمِّيَّتُهُ: عَدَمُ أَدْنَى شَكٍّ وَشَبَهَاتٍ وَرَيْبٍ وَارْتِبَاكِ فِيهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**. [١٥:٤٩]

٣. ترك الكذب والنفاق حول الكلمة.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ**. [صحيح البخاري ٥٤٠١]

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ [٢:٨] يُجَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ [٢:٩]

ولا يُعْتَبَرُ الإِقْرَارُ باللسان دون الاعتقاد بالقلب للخوف من **تَلَاوُمِ** المسلمين أو **استغلال** المنافع بالعيش بينهم. بل يجب أن يُقَرَّرَ بالكلمة باللسان ويعتقدها بالقلب **إبتغاءً** لوجه الله تعالى بتصديق خالص لِلْمَبَادِيِ الأساسية لها.

٤. والكُفْرُ بالآلهة الكاذبة.

تُسَمَّى الآلهة الباطلة : **طواغيت** في اصطلاح الشرعية الإسلامية. فيجب على الناس أن يكفروا بجميعها، ولا يعبدون إلا الله. قال الله تعالى: **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۗ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۗ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [٢٥٦:٢]**

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ. [١٦ : ٣٦]

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا. [٤ : ٦٠]

عَنْ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ " مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرَّمَ مَالَهُ وَدَمَهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ. [صحيح المسلم ٢٣]

الكُفْرُ بالآلهة الباطلة أوّلاً، والإيمان بالله وحده ثانياً، هذا ما تَتَبَيَّنُ من الآية الأولى، وَيَتَبَيَّنُ من الآية الثانية أن الله تعالى بعث رسوله ﷺ لِيَكْفُرَ بالطاغوت، وهذا أمر مهم **للغاية**، لكن نحن المسلمين ليس لدينا فكرة وَاضِحَةٌ عن هذه الآلهة الباطلة وطريقة عبادتها، فذكرنا الأمر هنا باختصار.

معنى الطاغوت لُغَةً : **الطاغي، المعتدي، المضل**، الإله الباطل، وهذه الكلمة ثابتة بِوَجْهِ الله تعالى وهي متعلّقة بالعقائد، ومادّتها اللُّغَوِيَّة : الطَّغُوُّ قسم خاص من الاعتداء في المعنى، فكل معتدٍ ليس بطاغوتٍ، وعلى سبيل المثال قال الله تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**. الآن إذا أكل أحد حراماً فلا يكون طاغوتاً، بل يكون معتدياً ومذنباً. واستخدم لفظ "الاعتداء" في الخطايا الأخرى مثل هذا.

وهذه الذنوب والمعاصي تستطيع أن تُودِّي الناس إلى الكفر والشرك والنفاق ولكن لا يكون **مرتكبها** طاغوتاً، إلا من يُشرك نفسه بالله. كما **طغى** فرعون على الله وادّعى نفسه ربّاً وإلهاً واحداً، فخاطب الناس بعد ما جمعهم كما في القرآن: فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى [٧٩:٢٤]

فَحَشَرَ فَنَادَى [٧٩:٢٣]

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي. [٣٨ : ٢٨]

ماذا أراد فرعون عندما قال "أنا ربكم الأعلى" ؟

هل ادَّعى أنه خَلَقَ السماوات والأرض، يُحْيِي الناس وَيُمِيتُ، هو رب العالمين، هو الذي خلق الإنسان أو جعل الأرض مهادا والجبال أرساها، هكذا ادَّعى؟؟؟ لا. لم يدَّع كذلك. إن كان يدَّعي كهذا لكان أصحابه يَصِفُونَهُ بالمجنون. بل ادعى نفسه إلهًا واحدًا مع أنه يشارك في عبادة الأصنام المختلفة. وكانت له أنواعٌ عديدةٌ من الآلهة التي يعبدها. فلِمَاذَا قيل: فرعونُ طاغوتًا؟ لِمَا أنه كان مَلِكًا مصرَ و دعا الناسَ إلى عبادته بدلًا من عبادة الله.

وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ [٥١:٤٣]

إن الله عالم الغيب، ولا يعلم الغيب إلا هو، وهذه صفة مُخْتَصَّةٌ به. فكل من يدعي أنه يعلم الغيب، فهو طاغوت. وكل من يدعي أنه يقبل له العبادات والأدعية والندور وذبح الحيوان لِتَقْرُبِهِ، فهو طاغوت، أو يصمت عند العبادة له وتقديم الندور إليه، مادام أنه لا يعلن براءته منها ويقول بصراحة أنها حقوق الله.

قال الإمام الطبري رحمه الله : كل من يتعدى حدود الله طاغوت، ومن يعبده أتباعه إكراها أو تملُّقا أو إظهارا لطاعته، وقد يكون هذا الإله إنسانا أو شيطانا أو صنمًا أو شيئا آخر.

وَكُفِّرْ طَاعَةَ الطاغوت من أهم شروط الكلمة. قال الله تعالى : **وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى ۖ فَبَشِّرْ عِبَادِ [١٧:٣٩]**

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ [٦:٨٢]

٥. إظهار طاعة كاملة لرسول الله ﷺ.

"محمد الرسول الله" معناها أن محمد بن عبد الله هو خليفة الله المصطفى الذي أخبرنا بإرادة الله، فإذا أطعناه أطعنا الله. قال الله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [١٠:٤٨]**

لا يمكنك أن تطيع الله بغير طاعة رسوله كاملا. أصلا بعث أنبياءه في الدنيا متبعين مطلقا. قال الله تعالى: **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ [٤: ٦٤]**

طاعة الرسول واجب علينا، ولكن كيف نُطيعه؟ وما معنى إطاعته؟ هل نطيعه في الصلاة والصيام والملابس الظاهرة فقط، أم يجب علينا أن نرضى أيضا بقضائه في **المحاكمات والمشاجرات** بيننا؟ جعل الله تعالى الاستسلام لقضاء رسول الله ﷺ شرطا من شروط الإيمان. حيث قال في القرآن: **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا [٤:٦٥]**

ذكره رسول الله ﷺ أيضا في حديثه: عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ". [كتاب الحجّة، الأربعون النبوية (حديث حسن)].

٦. الاتخاذ من إرشادات الرسول ﷺ قُدْوَةٌ.

ومن طلب الإقرار به صلى الله عليه وسلم نبيا اتخذه قدوة للحياة. ذكر الله تعالى هذا الأمر في القرآن قائلا: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا [٣٣:٢١]

ومن لا يتخذ منه صلى الله عليه وسلم قدوة بعدما تبين له الهدى، لا شك في أنه يصبح كافرا مهما يدعي نفسه مسلما. قال الله تعالى: وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ ۗ وَسَاءَتْ مَصِيرًا [١١٥:٤]

٧. كون النبي صـ أحب من المال والأهل والناس جميعا

حب الرسول هو من مطالبات الإيمان. في الحديث : عَنْ أَنَسِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. [سنن النسائي/ ٥٠١٤ (صحيح)].

حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني حيوة قال حدثني أبو عقيل زهرة بن معبد أنه سمع جده عبد الله بن هشام قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا، والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الآن يا عمر. [بخاري، ٣٢]

٨. الحُب والبغض في الله.

الحب والبغض هما مظهران للطاعة **والتأييد**، لهذا لا تُطيع ولا تُؤيد ولا تحب عدو حبيبك، وهذا أمر طبيعي، وإن تفعل ذلك، لا تبق علاقتك مع حبيبك. هكذا، لو **تُعادي** أولياء الله تعالى سوف تنقطع صلتك بالله. هذا الأمر مهم للغاية، حتى قال بعض العلماء أن الحب والبغض في الله من مطالبات الإيمان، وقال رسول الله ﷺ: لا يكفي للمؤمن أن يُحبّ المؤمنين فقط، بل عليه أن يُبغض أعداءهم أيضا. في الحديث: **عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ " مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ [أبو داود ٤٦٨١ (صحيح)]**

عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ [البخاري ١٣]

من هو الأخ في سبيل الدين؟ قال الله تعالى : فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
فِإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [١١:٩]

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۚ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۗ
وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [٥١:٥]

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ
أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ [٥٨ : ٢٢]

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ
اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ
[٣:٢٨]

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ [٥٧:٥]

(أ) أَحِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	هل يَتِمُّ الْإِسْلَامُ بِمَجْرَدِ شَهَادَةِ "لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ"؟ لِمَاذَا؟
٢	ما تَحْقِيقُ كَلِمَةِ "لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهُ"؟
٣	ما هي الْعِبَادَةُ؟ وما مَعْنَى الْعَبْدِ وَالْمَعْبُودِ؟
٤	ما معنى الْإِيمَانِ بِالرَّسولِ؟
٥	ماذا إِدَّعى فرعونُ عندما قال "أنا ربكم الأعلى"؟ فَمِمَّاذَا قِيلَ: فرعونُ طاغوتا؟

(ب) ضَعْ عَلامَةَ الصَّوابِ (٧) أَوْ الخَطَأِ (x) أَمَامَ الجَمَلِ التَّالِيَةِ، ثُمَّ صَحِّحِ الخَطَأَ:

الذنوب والمعاصي تستطيع أن تُؤدِّي الناسَ إلى الجَنَّةِ
كُفْرُ طاعةِ الطاغوتِ مِنْ أَهمِّ شُرُوطِ الكَلِمَةِ.
إنَّ اللهُ عالمُ الغيبِ، ولا يعلمُ الغيبَ إلا هو والأَنْبياءُ
لا يمكنكُ أن تطيعَ اللهُ بغيرِ طاعةِ رسوله كاملا.
كُلُّ مَنْ يَتَعَدَّى حُدُودَ اللهِ هو مَجْنُونٌ

(ت) شَكِّلِ العِبارةَ التَّالِيَةَ

. الحب والبغض في الله. الحب والبغض هما مظهران للطاعة والتأييد، لهذا لا تطيع ولا تأيد ولا تحب عدو حبيبك، وهذا أمر طبيعي، وإن تفعل ذلك، لا تبق علاقتك مع حبيبك. هكذا، لو تعادي أولياء الله تعالى سوف تنقطع صلتك بالله. هذا الأمر مهم للغاية، حتى قال بعض العلماء أن الحب والبغض في الله من مطالبات الإيمان، وقال رسول الله ﷺ: لا يكفي للمؤمن أن يحب المؤمنين فقط، بل عليه أن يبغض أعداءهم أيضا.

الدرس الثالث عشر: الإيمان بالله



সতর্কতা	يَقْظَة	সচেতনতা	وَعْي	নির্দিষ্ট	مُحَدَّد
যুদ্ধক্ষেত্র	عَرْصَة ج عَرْصَات	অবস্থান	موقف ج مواقف	বিভিন্ন	شَتَّى
করুণিম	كروبيون	সিংহাসনের ধারক	حَمَلَة العرش	বিচ্যুত হওয়া	حَيَّـة عن
প্রতাপ, দাপট	جَبْرُوت	প্রশংসা	تَسْبِيحَة	শোরগোল, শব্দ	رَجَل ج أَرْجَال
সরল	بَسِيط ج بُسْطَاء	স্বাভাবিক	طبيعي	পূর্বপুরুষ	سَلَف ج أَسْلَاف
অস্বীকার করা	نَفَى [ض]	পর্যবেক্ষণ জগত	العالم المُشَاهِد	রূপক	مَجَازَة

মু'তাযিলা	مُعْتَرِزَةٌ	বিতর্ক করা	تَنَاقَشَ	নৃশংস, পাশবিক	وَحْشِيٌّ
লেগে থাকা	أَصَرَ عَلَى	মূল পাঠ, text	نَصَّ جُ نُصُوصَ	সমর্থন করা	دَعَمَ [ف]
নিবিষ্টতা, নিমগ্নতা	إِنْعِمَاسَ	রাজকীয় কর্তৃত্ব	السُّلْطَةُ الْمُلْكِيَّةِ	দায়িত্ব লওয়া	تَحَمَّلَ
মাথা নিচু করা	أَطْرَقَ	সংক্ষেপ	اِخْتِصَارَ ج اِخْتِصَارَاتٍ	ক্ষতিকর	ضَارَ
বড় হওয়া	جَلَّ [ض]	কল্পনা করা	تَخَيَّلَ	দীর্ঘ সময়	مَلَّ
সৃষ্টি, আবিষ্কার	إِجَادَ	উপদেশ	وَصِيَّةَ ج وَصَايَا	নির্দেশিতা	بَرَاءَةٌ
ডাকা	دَعَا [ن]	উচ্চ মর্যাদা	عُلُوٌّ	পবিত্র	مُنَزَّهٌ
জায়গা	مَكَانَ ج أَمْكِنَةٌ	আপতিত হওয়া	لَحِقَ [س]	পরিবর্তন	تَبَدَّلَ
চূড়া, শিখর	قِمَّةٌ	অগ্রসর হওয়া	إِرْتَقَى	কদম্ব দেখতে পাওয়া	إِسْتَبْشَعَ

عندما نَتَعَرَّفُ عَلَى أَحَدٍ نَسْأَلُهُ أَوَّلًا عَنِ اسْمِهِ، لِنَدْعُوهُ بِهِ. وَلَكِنْ أَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى لَيْسَتْ لِنَدْعُوهُ بِهَا فَقَطْ، بَلْ لِنَعْرِفَ بِهَا صِفَاتِهِ. مِثْلًا: "الرَّحْمَنُ"، لَيْسَ هَذَا بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ فَقَطْ، بَلْ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَرْحَمُ عَلَى عِبَادِهِ رَحْمَةً لَا حُدُودَ لَهَا. فِإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَتَعَرَّفَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِصِفَاتِهِ عَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ أَسْمَاءَهُ. وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا الْأَمْرِ فِي الْقُرْآنِ قَائِلًا: **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۗ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۗ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [١٨٠:٧]**

إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً غَيْرَ وَاحِدَةٍ مَنْ أَحْصَاهَا أَعْلَنَ النَّبِيُّ لَهُ الْجَنَّةَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً غَيْرَ وَاحِدَةٍ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ

الرَّحِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ
 الْمُصَوِّرُ الْغَفَّارُ الْقَهَّارُ الْوَهَّابُ الرَّزَّاقُ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الْخَافِضُ الرَّافِعُ
 الْمُعِزُّ الْمُدِلُّ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْحَكَمُ الْعَدْلُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ الْحَلِيمُ الْعَظِيمُ الْغَفُورُ
 الشَّكُورُ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ الْخَفِيفُ الْمُقِيمُ الْحَسِيبُ الْجَلِيلُ الْكَرِيمُ الرَّقِيبُ الْمُجِيبُ
 الْوَاسِعُ الْحَكِيمُ الْوَدُودُ الْمَجِيدُ الْبَاعِثُ الشَّهِيدُ الْحَقُّ الْوَكِيلُ الْقَوِيُّ الْمَتِينُ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ
 الْمُحْصِي الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ الْمُخَيُّ الْمُمِيتُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْوَاحِدُ الْمَاجِدُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ
 الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ الْمُقَدِّمُ الْمُؤَخَّرُ الْأَوَّلُ الْآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ الْوَالِي الْمَتَعَالِي الْبَرُّ التَّوَّابُ
 الْمُنْتَقِمُ الْعَفُوُّ الرَّؤُوفُ مَالِكُ الْمَلِكِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ الْمُقْسِطُ الْجَامِعُ الْغَنِيُّ
 الْمُغْنِي الْمَنَاعُ الصَّارُّ النَّافِعُ الثَّورُ الْهَادِي الْبَدِيعُ الْبَاقِي الْوَارِثُ الرَّشِيدُ الصَّبُورُ.

[الترمذي ٣٥٠٧ ضعيف]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " إِنَّ لِلَّهِ
 تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ. [البخاري ٢٧٣٦]

ومع ذلك فإن أسماءه الحسنى لا تقتصر على أي عددٍ **مُحَدَّدٍ**. جاء في حديث مشهور:
 دعا النبي صلى الله عليه وسلم هكذا: "أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك،
 أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب
 عندك". الحديث رواه أحمد وابن حبان والحاكم، وهو صحيح .

وإنَّ من مطالبات الإيمان بأسماء الله تعالى أن يدعو الناس بها ويسأله في العبادة والدعاء. ومعنى السؤال بها في العبادة : أنَّ الناس يعبدونه تعالى بِتِلَاوَةِ هذه الأسماء، ومعنى السؤال بها في الدعاء : أن يسألونه بأسمائه. قال الله تعالى : **"وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا"** هذه الآية تشير إليه. والأحاديث الكثيرة قد بيَّنته بصراحة أكثر.

الإيمان بالله هو خطٌ مستقيم والخطوط عن يمينه وشماله متفرقة عن الخط المستقيم. وهذا الخط المستقيم هو الصِّراطُ المُسْتَقِيم. لذا يجب أن نكون في **وَعِيٍّ** و**يَقْظَةٍ** حتى لا يصدرَ من أفواهنا كلامٌ عن الله لا يَلِيْقُ بشأنه ولا نظنَّ في الله كما هو ليس كذلك. قد نَبَّهَنَا اللهُ تعالى في كلامه المجيد : **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا.** [سورة هود ١٨:١١]

انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۗ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا. [النساء ٤ : ٥٠]

لقد قال الله عن نفسه في القرآن هكذا : **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.** [سورة الإخلاص].

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۚ وَلَا

يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ . [سورة البقرة: ٢٥٥]

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۚ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ [٢٢:٥٩] هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ [٢٣:٥٩] هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۚ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [سورة الحشر/ ٥٩:٢٤]

وقال أيضا عن ذاته : لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ [الشعراء/ ٤٢ : ١١]

هذه هي معرفة مُخْتَصَّةٌ بالله تعالى، عَلِمْنَا منها أن الله تعالى ذاتٌ لم يَلِدْ ولم يُولَدْ، لا مَثِيلَ له ولا نظيرَ له، ليس له سِنَّةٌ ولا نَوْمٌ، هو حيٌّ لا يموت، هو موجود بذاته، ليس كمثلُه شيء وما إلى ذلك.

وغير ذلك ذُكِرَ في القرآن والحديث بعض صفاته الذاتية. مثلا : وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ. [سورة الزمر/ ٦٧ : ٣٩]

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ۗ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ
الْعَالِينَ. [سورة الصاد/٣٨:٧٥]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ
فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ قَالَ فِيمَ يُخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى قُلْتُ رَبِّي لَا
أَدْرِي فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْ. [الترمذي/ ٣٢٣٤ (حسن)]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى
إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالنَّارَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ،
فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ. فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ تَصْدِيقًا
لِقَوْلِ الْحَبْرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ
قَدْرِهِ [البخاري/ ٤٨٥٩]

أَبَا أَمَامَةَ، يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ " وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخَلَ
الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا
وَثَلَاثُ حَثِيَّاتٍ مِنْ حَثِيَّاتِهِ (ابن ماجه ٢٤٣٧ حسن)

عَبَدَ اللَّهُ بَنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، يَقُولُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ " إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ " . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ (مسلم ٢٦٥٥)

وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ [٥٥:٢٧] كُلُّ مَنْ عَلِيهَا فَاِنْ [- ٥٥:٢٦]

أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ۖ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِينِي وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي [٣٩:٢٠]

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ " يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِثَاءً وَسُْمَعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا (بخاري ٤٩٦٨)

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ وَعِزَّتِكَ وَيُزَوِّي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ (الترمذي ٣٢٧٢)

ذكر الله تعالى في أماكن شتى من القرآن الكريم عن معرفة ذاته الفعلية.

إنه استوى على العرش.

كما قال: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى [-] [٢٠:٥]

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ [٧]:
[٥٤]

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۗ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ (الرعد ١٣: ٢)

قَالَ ابْنُ بَشَّارٍ فِي حَدِيثِهِ " إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ (أبو داود ٤٧٢٦
ضعيف)

إن الله سَيَنْكَشِفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْمِيدَانِ الْمَحْشَرِ أَمَامَ النَّاسِ.

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۗ وَإِلَى
اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ [-] [٢:٢١٠]

ذُكِرَ فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ عَنِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا جَعْفَرَ بْنِ جَرِيرٍ قَدْ ذَكَرَ هَاهُنَا
حَدِيثَ الصُّورِ بِطَوْلِهِ مِنْ أَوْلِهِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. هُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ
سَاقَهُ غَيْرٌ وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَسَانِيدِ وَغَيْرِهِمْ، وَفِيهِ: " أَنْ النَّاسَ إِذَا اِهْتَمَوْا لِمَوَاقِفِهِمْ

في **العرصات** تَشْفَعُوا إلى ربهم بالأنبياء واحدا بعدَ واحدٍ، من آدمَ فَمَنْ بعده، فكلهم **يُجِئُ** عنها حتى يَنْتَهُوا إلى محمد، صلوات الله وسلامه عليه، فإذا جاؤوا إليه قال: أنا لها، أنا لها. فيذهب فيسجد لله تحت العرش، ويشفع عند الله في أن يأتي لفصل القضاء بين العباد، فيشفعه الله، ويأتي في ظل من الغمام بعد ما تنشق السماء الدنيا، وينزل مَنْ فيها من الملائكة، ثم الثانية، ثم الثالثة إلى السابعة، وينزل **حَمَلَةَ العرش والكروبيون**، قال: وينزل الجبار، عز وجل، في ظلِّ من الغمام والملائكة، ولهم **زجل** من **تسبيحهم** يقولون: "سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان رب العرش ذي **الجبروت**، سبحان الحي الذي لا يموت، سبحان الذي يُمِيتُ الخلائق ولا يَمُوتُ، سُبُوحٌ قُدُوسٌ، رَبُّ الملائكةِ والرُّوحِ، قُدُوسٌ قُدُوسٌ، سبحان رَبِّنا الأعلى، سبحان ذي السلطان والعظمة، سبحانه أبدا أبدا".

قد بين الله تعالى يوم القيامة في القرآن الكريم قائلا : **وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ [١٦:٦٩] وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ۗ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ - ١٧:٦٩**

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَاسًا، فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " نَعَمْ " . قَالَ " هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ " . قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ " مَا

تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا إِذَا
كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَدْنَى مُؤَدَّنٌ لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ . فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ
اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ
كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَعُجْبٍ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ مَا كُنْتُمْ
تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيرَ ابْنِ اللَّهِ . فَيُقَالُ كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ
فَمَاذَا تَبْعُونَ قَالُوا عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا . فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرُدُونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ
كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ . ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيُقَالُ لَهُمْ
مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ . فَيُقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ . مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ
صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ . فَيُقَالُ لَهُمْ مَاذَا تَبْعُونَ فَيَقُولُونَ عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا . - قَالَ -
فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرُدُونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا
فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ
رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا . قَالَ فَمَا تَنْتَظِرُونَ
تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ . قَالُوا يَا رَبَّنَا فَارْقِنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرًا مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ
نُصَاحِبْهُمْ . فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا - مَرَّتَيْنِ
أَوْ ثَلَاثًا - حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ . فَيَقُولُ هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ
بِهَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ . فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ
إِلَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ
طَبَقَةً وَاحِدَةً كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاةٍ . ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي
صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبَّنَا (مسلم ١٨٣)

إن المؤمنين سوف يَرَوْنَ اللهَ تعالى في الجنة. قال الله تعالى : **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ [٢٢]**
إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ [٢٣](القيامة)

ذكر ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية أنّ الذين تَبَيَّضُ وجوههم يوم القيامة يَرَوْنَ رَبَّهُمْ ولا يزالون ينظرون إليه.

عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ) (قَالَ " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نَادَىٰ مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا . قَالُوا أَلَمْ يُبَيِّضْ وَجُوهَنَا وَيُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ قَالُوا بَلَىٰ . قَالَ فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ (الترمذي ٢٥٥٢ صحيح)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أَنَسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " نَعَمْ، هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهْرِ، ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ " . قَالُوا لَا. قَالَ " وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ " . قَالُوا لَا. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا (البخاري ٤٦٢٤)

إنه ينزل في سماء الدنيا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيَءَ الْفَجْرُ (المسلم ٧٥٨)

أنَّ أصولَ **الأسلاف** حول صفات الله تعالى التي جاءت في القرآن والأحاديث : أن يُؤمِّنَ بها الناس مع معناها **الطبعي والبسيط**، ويتجنَّب مقارنة اسمٍ من أسماء الله تعالى أو صفةٍ من صفاته أو فعلٍ من أفعاله بأسماء الخلائق وأفعالهم وصفاتهم، ويمتنع عن التفسيرات **المجازة** لأسماء الله تعالى أو أفعاله أو صفاته بما يتجاوز معناها الطبيعي والسليم، كما وُرد في القرآن والحديث أن الله تعالى لا يتشابه بأي مخلوق من مخلوقاته، بالإضافة إلى ذلك، ذُكر كثير من أفعاله تعالى وصفاته بما فيه صفة السَّمْع والرُّؤية والكلام واليدين والوجه والاستواء على العرش والعَصَبِ والسُّرُورِ وما إلى ذلك. ولكن يجب أن لا ندخل الأمور في باب العقيدة التي لم تُذكر في القرآن والحديث ولا نُجادل فيها. لأنَّ الإنسان لا يستطيع التفكير خارج العالم **المُشاهد**، ولا يُمكن له أن يدرك بالله بأي شيء من خلائقه، تختلف جميع صفاته (الذاتية أو الفعلية) عن هذا العالم، لا يشبهه أي شيء.

قال الإمام أبو حنيفة (رحمه الله) عن صفاته الذاتية :

وله يدٌ ووجهٌ ونفسٌ كما ذكره الله تعالى في القرآن، فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس، فهو له صفات **بلا كيف**، ولا يُقال: إنَّ يده قُدْرته أو نعمته؛ لأنَّ فيه إبطال الصِّفة، وهو قول أهل القَدْر والاعتزال، ولكن يده من صفاته بلا كيف، وِعَضْبِهِ وِرِضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف" الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة ص: ٢١-٣٧، شَرَحَ محمد الحميس.

قال تلميذ الإمام الشافعي يونس بن عبد العلي : عندما سئل الإمام الشافعي عن صفات الله تعالى، قال : لله تعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيُّه أمته لا يسعُ أحداً من خلق الله قامت عليه الحجة لردّها، لأن القرآن نزل بها، وصحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **القول بها فيما روى عنه العدول**. فإنَّ خالف ذلك بعد ثبوته فهو كافر، أمَّا قبل الثبوت بالحجة عليه فمعدور بالجهل، لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرؤية والفكر، ولا يكفر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها ، وتثبت هذه الصفات **ويُنْفَى** عنها التَّشْبِيه كما نفى التشبيه عن نفسه فقال: **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**. [سير أعلام النبلاء ج: ١٠ ص: ٨٠/ذم التأويل لابن قدامة ص: ٢٣]

تَعَرَّضَ الإمام أحمد بن حنبل رح للتعذيب **الوحشي** في السِّجْنِ أمام الخليفة المُعْتَصِم بالله. **تناقش** القاضي أحمد بن أبي دواد وغيره من علماء **المُعْتَزَلَةِ** مع الإمام أحمد بن حنبل رح أمام الخليفة. قال لهم مِراراً : "قَدَّمُوا دليلاً واحداً على

الأقل من القرآن أو الحديث **يَدْعُمُ** العقيدة التي تُمَسِّكُونَهَا. قَدَّمُوا **نَصًّا** واضحاً من القرآن والحديث أو من أقوال الصحابة بأنَّ القرآن خلق الله، ولن يُرى جل جلاله في الآخرة، ولا يُمكن أن تُوَحَّدَ الأقوال عن صفات الله على معناها الظاهري". قَدَّمْتُ المعتزلة العديد من البراهين العقلي، وردَّ الإمام أحمد أدلتهم **وأَصَرَ** على طلب بيانٍ واضحٍ من القرآن أو الحديث يدعم عقيدتهم. ثم قال القاضي أحمد بن أبو دودا: يا أمير المؤمنين، هذا مشرك، أقتله، فأنا **أَتَحَمَّلُ** مسؤولية دمه، ثم جلده بوحشية... [سير الأعلام النبلاء ٢٤٨-٢٤٦ / ١١]

إن الله تعالى ليس موجوداً بذاته في كل مكان، ولكن صفة علمه وبصره وسمعه وقدرته تُحِيْطُ كُلَّ مَكَانٍ. **يَتَمَيَّزُ** ذاته المطهرة عن ذوات الخلق. هو جالس على العرش في سبع سماوات. وينزل من هناك متى شاء. يقول الله تعالى: **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ (سورة أعراف ٧:٥٤)**

وذكر في معارف القرآن تفسيراً للآية المذكورة (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) يعني جلس أو **امْتَلَكَ** العرش. و"استواء" معناه لَفْظًا: الأَمْتِلَاك. والعرش هو **السُّلْطَةُ الْمُلْكِيَّةُ** أو كُرْسِيُّ الْمَلِكِ. الآن نَشَأُ في قلوبنا سؤال: ما هو عرش الله وكيف صورته؟ وما معنى استواء الله على العرش؟ وقد روي مذهب صحيح ووصافي ونقي عن الصحابة والتابعين ثم عن الشيوخ الصوفيَّة، أنَّ عقلَ البشر عاجزٌ عن الفهم الكامل لذات الله وصفاته، **والإِنْعِمَاس** في البَحْث عنه لا فائدة فيه بل إنه **ضارٌّ** بالاختصار ينبغي

الاعتقاد بأنَّ معنى هذه الكلمات التي قصدها الله تعالى طاهرٌ وصحيحٌ وصادقٌ. ثم لا يُناسِبُ التفكير في معنى مِنْ عند النفس.

أن مالكا رحمه الله جاءه سائلٌ وهو في مجلس التَّحْدِيثِ يُحَدِّثُ النَّاسَ فِي الْمَسْجِدِ، فقال : يا مالك! (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) كيف استوى؟ فأطرق مالك كما جاء في رواية أخرى وسَكَتَ مَلِيًّا، ثم رفع رأسه، وقال : أين السائل؟ فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعةٌ، لأنَّ الصحابة رضي الله عنهم لم يسألوا مثل هذا السؤال على رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال سفيانُ الثوري والإمامُ الأوزاعي وليثُ بن سعد وغيرهم أنَّ جميعَ الآياتِ التي تَشْتَمِلُ على بيان وجودِ الله تعالى وصفاته يجب الإيمان بها كما هي، بغير تفسير آخر. (التفسير المظهري)

وُرد في ابن كثير في تفسير هذه الآية : بعد أن خلق الله تعالى السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، استوى على العرش. لقد ذهب الناس إلى الآراء المُخْتَلِفَةِ وَتَحْيَلُوا كثيرا في هذا، ولكن لا فُرْصَةَ هنا لِشَرْحِهَا، فذهبنا مَذْهَبَ الْأَسْلَافِ ولا غير، وهم الإمام مالك والأوزاعي والثوري وليث بن سعد والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم من الأئمة الصغار والكبار. وكان مذهبهم أنه يَجِبُ الإيمان بتلك الآيات بدون أي تشبيه. ويحرم جميع التَّخْيُّلاتِ التي يَمِيلُ بها قلبك إلى عقيدة التشبيه، وهي بعيدة عن صفات الله تعالى.

جملة الكلام : يجب الإيمان بما قاله الله تعالى بدون أيّ شكّ، وتردّدٍ وتفسيرٍ دقيقٍ، لأن الله تعالى ليس كمثل شئٍ، وهو السميع البصير، كما قال المجتهدون والمفكّرون في الإسلام، بمن فيهم أستاذ الإمام البخاري نعيم بن حماد الخزاعي رحمه الله، إنه قال : مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِمَخْلُوقَاتِهِ فَقَدْ كَفَرَ. ومن كفر بما قال الله تعالى عن نفسه فقد كفر. مَنْ وَصَفَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بِصِفَاتٍ لَمْ تَتَّصِفْ بِهَا أَنْفُسُهُمَا فَقَدْ شَبَّهَهُمَا. أما مَنْ يَصِفُ اللَّهَ تَعَالَى بِتِلْكَ الصِّفَاتِ الْمُبَيَّنَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، جَلَّتْ بِهَا قَدْرَتُهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَبَرَاءَتَهُ عَنْ جَمِيعِ الْعُيُوبِ فَهُوَ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ وَمَذْهَبُ الْأَسْلَافِ الصَّالِحِينَ.

كما قال الله تعالى : الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى [٢٠:٥]

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۗ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ (الرعد ٢:١٣)

الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ
(الفرقان ٢٥: ٥٩)

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ

أَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ - ١٦:٦٧

قال ابن عباس - رضي الله عنه - في تفسير هذه الآية: إنه هو الله، وهو رفع بعض خلائقه إليه. قال الله تعالى :

بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا - ٤:١٥٨

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ
عَذَابَ الْجَحِيمِ - ٧:٤٠

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَاقِقِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۗ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ
وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - ٧٥:٣٩

قَالَ ابْنُ بَشَّارٍ فِي حَدِيثِهِ: " إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ. [أبو داود ٤٧٢٦
ضعيف]

قَالَ فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفَخَّرَتْ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ زَوَّجَكُنَّ
أَهْلِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ. [بخاري ٧٤٢٠]

قَالَ وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى عَنَّمَا لِي قَبْلَ أَحَدٍ وَالْجَوَانِيَّةِ فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذَّيْبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ عَنَمِهَا وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ لِكِنِّي صَكَّكْتُهَا صَكَّةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظَمَ ذَلِكَ عَلَيَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا قَالَ " ائْتِنِي بِهَا " . فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ لَهَا " أَيْنَ اللَّهُ " . قَالَتْ فِي السَّمَاءِ . قَالَ " مَنْ أَنَا " . قَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ " أَعْتِقُهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ . [مسلم ٥٣٧]

في قصة الإسراء والمعراج نلاحظ أنه لما صعد رسول الله ﷺ إلى السماوات السبع واحدة تلو الأخرى، استقبله الأنبياء وصعد إلى السبع السماوات للقاء الله تعالى، ثم لما التقى رسول الله ﷺ موسى عليه السلام مع خمسين صلوات التي أهداه الله جل وعلا. قال له موسى: لن تستطيع أمتك أن تؤدي خمسين صلوات، فأرجع إلى ربك فسأله التخفيف لأمتك. حتى وصل إلى خمس صلوات، فرجعت إلى موسى فقال: بما أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فأرجع إلى ربك فسأله التخفيف لأمتك قال: سألت ربي حتى استحيت ولكني أرضى وأسلم. [متفق عليه مشكاة/٥٨٦٢]

كان رسول الله ﷺ يصعد إلى السماء السابعة لتخفيف الصلاة بعد كلام موسى الذي هو في السماء السادسة، وبهذا يثبت أن الله تعالى فوق العرش.

كان فرعون ادعى نفسه رباً، وهو يؤمن بأن الله تعالى فوق العرش رَغْمَ أنه كان كافراً.
كما قال الله تعالى: **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي
يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ
الْكَاذِبِينَ - ٢٨:٣**

وقال رسول الله ﷺ:

**أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ [البخاري ٤٣٥١ / المسلم ١٠٦٤]
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ
الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ.[الترمذي ١٩٢٤ حسن]**

قال رسول الله ﷺ في حديث آخر:

وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ وَاللَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ (أبو داود - حسن)

**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ،
أُورَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ (البخاري ٢٧٩٠)**

قال الإمام مُلّا عليّ القاري رحمه الله : أنّ الإمام أبو حنيفة رحمه الله كتب في رسالته
"الوصية" :

نُقِرُّ بِأَنَّ اللَّهَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَيْهِ وَاسْتِقْرَارٌ عَلَيْهِ،
وَهُوَ الْحَافِظُ لِلْعَرْشِ وَغَيْرِ الْعَرْشِ، فَلَوْ كَانَ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ لَمَا قَدِرَ عَلَى **إِجَادِ** الْعَالَمِ
وَتَدْبِيرِهِ كَالْمَخْلُوقِينَ، وَلَوْ صَارَ مُحْتَاجًا إِلَى الْجُلُوسِ وَالْقَرَارِ فَقَبَّلَ خَلْقَ الْعَرْشِ أَيْنَ
كَانَ اللَّهُ تَعَالَى؟ فَهُوَ **مُنَزَّهُ** عَنْ ذَلِكَ عُلُوقًا كَبِيرًا (شرح الفقه الأكبر لملا علي قاري
ص:٧٠)

قال أبو مُطِيع الحَكَمُ ابن عبد الله البَلْخِي : سألتُ الإمامَ أبا حنيفة رحمه الله، ما
رَأَيْتُكَ فِيمَنْ قَالَ : لا أدري أين الله، في السماء أم في الأرض؟ فأجاب : من قال إنه على
العرش ولا أدري، مَنْ قَالَ لا أعرفُ ربي في السَّمَاءِ أَوْ في الأَرْضِ فَقَدْ كَفَرَ وَكَذَّابٌ مَنْ
قَالَ إنه على العرشِ وَلا أدري العرشِ أُنِي السَّمَاءِ أَوْ في الأَرْضِ لأن الله يَقُولُ: الرَّحْمَنُ
عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَالله تَعَالَى يُدْعَى مِنْ أَعْلَى لا مِنْ أَسْفَلِ، لَيْسَ مِنْ وَصِفِ الرُّبُوبِيَّةِ
وَالأُلُوهِيَّةِ فِي شَيْءٍ.

جاء بِشْرُ بن وليد الكندي عند الإمام أبي يوسف تلميذ مشهور للإمام أبي حنيفة
رحمه الله، وسأله :

تنهاني عن الكلام، وبشر المَرِيَسِي وَعَلِيّ الأحول وفلان يتكلمون، قال: وما
يقولون؟ قال: يقولون الله في كل مكان فقال أبو يوسف عَلَيَّ بهم، فانتهوا إليهم، وقد
قام بشر، فبجىء بعلي الأحول وبالأخر شيخ، فقال أبو يوسف ونظر إلى الشيخ لو أن

فيك موضع أدب لأوجعتك فأمر به إلى الحبس وضرب الأحول وطوف به. [الذهبي،
الألو للغفار، ١٥١]

وقال الإمام مالك في هذا الأمر :
الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ وَالْكَيفُ مَجْهُولٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ وَالْإِيْمَانُ بِهِ وَاجِبٌ. [ملا علي
قاري شرح الفقه الأكبر، ٧٠]

ويقول أبو بكر الخلال وأحمد ابن محمد رحمه الله شارحاً أصل الإمام أحمد : إِنَّ اللَّهَ
عز وجل مستوٍ على العرش المجيد ... وكان يقول في معنى الاستواء هو العلو
والارتفاع، ولم يزل الله تعالى عالياً رافعاً قبل أن يخلق عرشه فهو فوق كل شيء
والعالي على كل شيء، وإنما خصَّ الله العرشَ لمعنى فيه مخالفٌ لسائر الأشياء،
والعرش أفضل الأشياء وأرفعها فامتدَّح الله نفسه بأنه على العرش استوى أي عليه
علا، ولا يجوز أن يقال استوى بمماسَّة ولا بملاقة -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-
والله تعالى لم يَلْحَقْهُ تَغْيِيرٌ وَلَا تَبَدُّلٌ، ولا تَلْحَقْهُ الحدود قبل خلق العرش ولا بعد
خلق العرش. وكان يُنْكِرُ على من يقول إن الله في كلِّ مكان بذاته لأنَّ الْأَمْكِنَةَ كلها
محدودة. وحكي عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك أن الله تعالى مستوى على عرشه
المجيد كما أخبر وأن علمه في كل مكان ولا يخلو شيء من علمه، وعظم عليه الكلام
في هذا **واستبشعه**. [أحمد بن حنبل، العقيدة، ورواية أبو بكر خلال، ١٠٢-١١١]

أَدَبُ الْمُسْلِمِ مَعَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ
يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَأَدَّبَ مَعَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ الَّذِي خَلَقَهُ وَرَعَاهُ وَرَزَقَهُ وَعَلَّمَهُ
وَفَهَّمَهُ وَهَدَاهُ. أَلَيْسَ مِنَ الْجَمِيلِ بِالْمُسْلِمِ أَنْ يَعْرِفَ حُقُوقَ صَاحِبِ نِعْمَتِهِ كُلِّهَا؟

ما هي الآداب التي يجب أن يتأدب بها المسلم مع ربه؟

(1) إن المسلم المتأدب مع ربه أن يُعَظَّمَ اللهُ عز وجل إذا ذَكَرَ اللهُ وذلك بقوله،
عندما ذكر الله (عَزَّ وَجَلَّ) و (جَلَّ شَأْنُهُ) و (سُبْحَانَهُ) وهكذا أي لا يذكر اسم الله
مُجَرَّدًا.

(2) أن يَعْبُدَ اللهُ ويشكُره على نعمه.

(3) أن يشكر الله ويذكره كثيرًا لأنه مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ.

(4) أن لا يذكر الله في الأماكِنِ التَّجَسَّةِ وأماكِنِ القاذورات إلا في نفسه دون رفع
صوته.

(5) ألا يدخل هذه الأماكِنِ بشيء عليه اسم الله عز وجل.

(6) أن لا يَحْلِفَ بالله كاذبًا.

(7) أن لا يعرض اسم الله للسُّخْرِيَّةِ والاستِهْزَاءِ.

(8) أن يُرَاقِبَ اللهُ عز وجل في خَلْوَتِهِ فإن الله يراه في كل مكان.

(9) أن **يَسْتَحِي** من الله فلا ينظر إلى حرام ولا يستمع إلى حرام ولا يأكل حراماً.

وبهذه الآداب **يرتقي** المؤمن ويصل إلى **قِمَّة** السعادة ويحصل له بذلك الأمن والأمان وكذلك يحصل على السلامة والاستقرار والراحة والسَّعة والنجاح والثَّقة، فاللَّهُمَّ لك الحمد على نعمة الإسلام والإيمان والقرآن ونعمة صِحَّة الأبدان.

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما هي الأسماء الحُسنى؟ وكم عددها وما هي؟ أجِبْ مُدَلِّلاً.
٢	ما المراد بـ"١" مطالبات الإيمان بأسماء الله تعالى؟ أجِبْ مُفَصَّلاً.
٣	ما هو أصول الأسلاف عن صفات الله تعالى التي جاءت في القرآن والأحاديث؟
٤	ماذا قال الإمام أبو حنيفة (رحمه الله) عَنْ صِفَاتِ اللَّهِ الدَّائِيَةِ؟
٥	ما هي الآداب التي يَجِبُ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهَا الْمُسْلِمُ مَعَ رَبِّهِ؟

(ب) اِمْلَأِ الْفَرَاغَ بِالْكَلِمَةِ الْمُنَاسِبَةِ:

عندما نَتَعَرَّفُ على أَحَدٍ.....، لِنَدْعُوهُ بِهِ.
وَإِنَّ مِنْ مَطَالِبَاتِ الْإِيمَانِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى..... فِي الْعِبَادَةِ وَالِدَعَاءِ.
إِنَّ اللَّهَ..... يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْمِيدَانِ الْمَحْشَرِ.....
إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ..... اللَّهُ تَعَالَى فِي الْجَنَّةِ.
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا مُشْرِكٌ، اقْتُلْهُ، فَأَنَا.....، ثُمَّ جَلَدَهُ بِوَحْشِيَّةٍ

(ت) تَرْجِمِ الْعِبَارَةَ الثَّالِيَةَ إِلَى الْبَنْغَالِيَّةِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أُنَاسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " نَعَمْ، هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظُّهَيْرَةِ، ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ " . قَالُوا لَا . قَالَ " وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ " . قَالُوا لَا . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا (البخاري

(٤٦٢٤)

الدرس الرابع عشر: التَّوْحِيدُ وَالشَّرْكَ



সঠিক	سَوِيَّ جَ أَسْوِيَاءَ	প্রতিজ্ঞা করা	تَعَهَّدَ = ل	অভিশপ্ত	مَلْعُونٌ
মিশ্রিত করা	شَابَ [ن]	সতর্ক থাকা	إِنْتَبَهَ	সম্পাদন করা	إِرْتَكَبَ
সময়কাল, মেয়াদ	مَدَى	দর্শনযোগ্য	مَنْظُورٌ	কলঙ্ক	شَائِبَةٌ جَ شَوَائِبُ
একটি পরিমাণে	إِلَى حَدِّ	জড়িত, প্রবিষ্ট	مُتَدَاخِلٌ	পরস্পর সম্পর্কযুক্ত	مُتَرَابِطٌ
আরোপ করা	نَسَبَ [ن] [ض]	যেমন, যেমনভাবে	مِثْلَمَا	ব্যর্থ হওয়া	فَشِيلَ [س]
পূর্বাভাসদাতা	مُتَكَهِّنٌ	ভবিষ্যদ্বক্তা	عَرَّافٌ	উপাধি	لَقَبٌ جَ أَلْقَابٌ
ব্রহ্মা	مُبْدِعٌ	প্রতিনিধিত্ব করা	مَثَّلَ	পূর্বে	مَسْبُوقًا
কাজ	نَشَاطٌ جَ أَنْشِطَةٌ	লক্ষ্য রাখা	إِهْتَمَّ = ب	সমর্থন	تَأْيِيدٌ

বাড়, ঘূর্ণিঝড়	عَاصِفَةٌ ج عَوَاصِف	উপেক্ষা করা	تَجَاهَلَ	লালনপালন করা	رَبَّى
নিচু, নিম্ন	مُنخَفِض	চাপ	صَغُط ج صُغُوط	বন্যা, প্লাবন	فَيَضَان ج فَيَضَانَات
নিম্ন সমুদ্রচাপ	انخفاض ضغط البحر	ঘনত্ব	كثَافَةٌ	[প্রবাহ] বেগে নির্গত হওয়া	تَدْفُق
অবহেলা করা	أَهْمَل	টেকটোনিক প্লেট	الصفائح التكتونية	গতিবিধি, গতি	حَرَكَه
সতর্ক হও, সাবধান:	حَذَار	বিপর্যয়, দুর্যোগ	كَوَارِث	প্রতিদান দেওয়া	جَزَى [ض]
স্বাবর সম্পত্তি	عَقَار ج عَقَارَات	সতর্ক থাকা	إِحْتِدَار	বলা	تَفْوَه = ب
সুযোগ দেওয়া	أَتَاخ = ل	মালিকানা	إِمْتِلَاك	গর্ব করা	إِفْتَحَرَ = ب
বিপদসমূহ	مَخَاف	নিরাপত্তা দেওয়া	أَمَن	সাময়িক সময়ের জন্য	لِفْتَرَةٍ مُؤَقَّتَةٍ
কর্তৃত্ব	سُلْطَة ج سُلْطَات	[সরে আসা] উপেক্ষা করা	(إِعْرَاض) = عَن	মুসিবত	مُصِيبَةٍ ج مَصَائِب
	مَثَابَة ج مَثَابَات	বাস্তবায়িত করা	نَفَذَ	প্রবর্তন করা	(سُنَّ) [ن]
হালাল মনে করা	إِسْتَحَلَّ	হালাল করা	أَحَلَّ	অবজ্ঞা করা	اسْتِخْفَار
অংশীদার	شَرِيك ج شُرَكَاء	পরিপূর্ণ	بَالِغ	ক্রুশ	صَلِيب ج صَلْب
ক্ষতিকর	صَارَ	সাপ	أَفْعَى ج أَفَاعِي	উল্লেখযোগ্য	جَدِير بِالذُّكْرِ
শতাব্দী	قَرْن ج قُرُون	কুসংস্কার	خُرَافَات	ভূত	عُود ج أَغْوَال
তাই, পরে	بِالْبَالِي	উৎসাহ	حَمَاسَة	মর্যাদাবান	نَبِيل ج نُبَلَاء
মোনাফেক	مُرَائِي	সম্ভ্রষ্টকরণ	إِرْضَاء	খোদাই করা, কাটা	نَحَتْ [ن] [ض]
	أَثَقَى	হামাগুড়ি	ذَيْب	সুখ্যাতি	سُنْعَة
পর্যায়ক্রম	تَعَاُقَب	নিশ্চিতরূপে	بَيِّنَات	সতর্ক হওয়া	حَذِر [س]
শামুক	حَلَزُون	খোল	ذَبَل	সংঘটিত হওয়া	حُدُوث
				ঝুলন্ত তাবিজ	تَعْلِيْق التَّمَائِم

عندما أعلن الله تعالى أنّ الشيطان مَلْعُونٌ إلى الأبد، تَعَهَّدَ الشيطان أيضا بأن يُضِلَّ الناس عن الصراط المستقيم ضلّالا بعيدا ويُلقِي بهم إلى نار جهنم. كما قال الله تعالى : قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ [١٥:٣٩]

كيف يُمكنُ أن يَضِلَّ الناس عن الطريق **السويِّ** ضلالاً بعيداً؟ وما هي أكبر ضلالة؟ وهي معصية تُحِبُّ كُلَّ أعمال الناس ولا يغفرها الله أبداً، وما هي إلا الشرك.

والشرك هو الذنب الوحيد الذي لا يغفره الله إلا أن يتوب العبد إليه قبل الموت توبةً **نصوحاً**. قال تعالى: **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا [١١٦:٤]**
وقال تعالى: **إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ [٥:٧٢]**

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أَلَا أُنبئُكُمْ بِأكْبَرِ الكَبَائِرِ؟ ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسولَ الله، قال: الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ وَجَلْسَ وَكَانَ مُتَكِنًا أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، مَا زَالَ يُكْرِّرُهَا حَتَّى قُلْتُ: لَيْتَهُ سَكَتَ. (آداب المفرد / ١٥، صحيح)**

فالذي له من الأهمية بمكان هو الحِفاظ على وحدة الله في الأقوال كما في الأفعال. وهذا هو مُخُّ العبادة، فلو أشرك أحدٌ بالله فمهما يفعل الخيرات لا تكون مفيدة له

ولا تُسْمِنُهُ. قال تعالى : لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ
[٣٩:٦٥] وفي آية أخرى : وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. (٦-١٨٨)

إنَّ سَعْيَ الْإِبْلِيسِ الْوَحِيدِ هُوَ إِدْخَالُ الشَّرْكِ فِي إِيمَانِ النَّاسِ، وَلَكِنَّا نَكُونُ فِي غَفْلَةٍ
عَنْهُ إِلَى دَرَجَةِ نَرْتَكِبُ فِي الشَّرْكِ وَنَحْنُ لَا نَدْرِي. قال تعالى : وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ
إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ [١٢:١٠٦]

وفي الحديث : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى يَعْبُدُوا
الْأَوْثَانَ. (الترمذي ٢٢١٩ صحيح)

كيف يُمكن أن يعبد المسلمون الأوثان؟ حقيقة الأمر أنهم سيأخذون سلوكياتٍ
وثقافاتٍ تتشابه بالوثنية، يعني بعبادة الأصنام. وهم لا يَرَوْنَ تلك الأشياء شرًا ولا
وثنيةً، لأنهم يجهلون، أي لا يعلمون.

فعلينا أن ننتبه من أقسام الشرك الظاهرة والباطنة وتأثيراتها، وعلينا أن نتذكر أنه
ليس بكافٍ أن نُؤْمِنَ فقط، بل يجب أن لا نشوبَ بإيماننا شائبةً من شوائب الشرك،
لأنَّ الأمان والأمان فقط لأولئك الذين لا يشوبون بإيمانهم شائبةً من الشرك. قال
تعالى : الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ [٦:٨٢]

إنَّ ما على العبد من حقوق الله هو أن يعبدَه فقط ولا يشرك به شيئاً. ذات مرّة قال رسول الله ﷺ لمعاذ رضي الله عنه : يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ. قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ " أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ ". قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ " أَنْ لَا يُعَدِّبَهُمْ ". (صحيح البخاري ٧٣٧٣)

فالتَّوْحِيدُ لُغَةً: جَعَلَ الشَّيْءَ وَاحِدًا غَيْرَ مُتَعَدِّدٍ، وَهُوَ مِنْ وَحَدَ يُوْحِدُ تَوْحِيدًا. وَإِذَا اسْتُعْمِلَ لَفْظُ التَّوْحِيدِ فِي اللَّهِ فَمَعْنَاهُ أَنْ يَدْرِكَ النَّاسُ بِوَحْدَةِ اللَّهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ - **الْمَنْظُورِ** وَغَيْرِ الْمَنْظُورِ - الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِاللَّهِ وَيَحَافِظُوهَا عَلَى تِلْكَ الْوَحْدَةِ عَلَى **مَدَى** حَيَاتِهِمْ. فَالْإِيمَانُ هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَأَنَّهُ وَحْدَهُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ فَلَا سُلْطَانَ لغيره. وَهَذِهِ الْأُمُورُ **مُتْرَابِطَةٌ** وَ**مُتَدَاخِلَةٌ إِلَى حَدِّ** لَوْ يَتْرَكَ أَحَدٌ وَاحِدًا مِنْهَا فَهُوَ **سَيَفْشَلُ** فِي الْحِفَافِ عَلَى شُرُوطِ التَّوْحِيدِ.

بعض أنواع الإيمان بوحدة الله :

١. الإيمان بوحدة الله في صفاته الذاتية والفعلية، والإيمان الخالص بما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف من صفات الله الذاتية والفعلية بغير أيِّ **تحريف** وبدون أيِّ شريك.

٢. عَدَمُ نَسْبَةِ صِفَاتِهِ إِلَى مَخْلُوقٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ

مِثْلَمَا لا يمكن أن ينسب إلى الله صفات المخلوق، كذلك لا يمكن أن تُفرض صفاتُ الله على البشر، على سبيل المثال : لا يُمكن أن يُطلقَ على البشر **لَقَبُ عَرَافٍ** و**مُتَكَهَّنٍ**، لأن من يملك معرفة المُستقبل هو الله وحده.

٣. رَبْطُ نَسْبَةِ تَسْمِيَةِ مَخْلُوقَاتِهِ بِهِ

إذا لم يكن اسم العبد **مَسْبُوقًا** بلفظ عبد، فلا يجوز تسميته باسم من أسماء الله تعالى، مثلًا : يمكن استخدام لفظ "الرؤوف" و"الرحيم" للعبد عندما يكون قبله لفظ عبد. مثلًا : عبد الرؤوف، وعبد الرحيم. والرؤوف والرحيم لفظان **يُمَثِّلَانِ** صفةً كماليةً لا يمكن إطلاقها إلا على الله وحده.

٤. الإيمان بالله من حيث أنه خالقٌ وحيدٌ، ومُدبِّرٌ وحيدٌ. قال الله تعالى :

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ [٣٢:٥] وقال تعالى : **وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [١٧:٥]**

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً. (صحيح البخاري ٧٥٥٩)

ومن هذه الآيات والأحاديث يُفهمُ

(أ) أنه لا ينبغي أن يعتقد أحد أنه خالق أو مُبدِعٌ لشيء. فلو أبداع شيئاً أو أَلَّفَ كتاباً فيجب أن يعتقد أن الحمد لله الذي قد تمَّ بيدي هذا العمل بإرادته وقُدْرته وتأييده تعالى.

(ب) إن الله ربُّ وحيدٌ، يعني إنَّه يَهْتَمُّ بجميع أنشِطَةِ الخلق ويربِّيهم، منهم من يحتاج إلى ماذا، وكم يُعطي الله فلائاً وكم لا يعطي آخر، فهو أمرٌ يتحدَّد بإرادته وحده. وهذا الأمر ننسأه أحياناً، وبِالتَّالِي غالباً نَسُبُ الطَّبِيعَةَ أو الوقتَ ونَتَجَاهَلُ إرادةَ الله في العواصِف أو الفيضانات، ولا نَهْتَمُّ فيها بأسبابِ عِلْمِيَّةٍ، ونُصَوِّرُ الأمورَ المُخْتَلِفَةَ من الطبيعة كَسَبَبِ للكوارث الطبيعية بطريقة تجعلنا غافلين عن عذابِ الله وعقابه، ونُصَوِّرُ صَغَطَ البحرِ المُنخَفِضِ كسببٍ للعاصِفة، وتَدْفُقُ الهوَاءِ أو كَثَافَتَهُ كسببٍ لانخفاض ضغط البحر، ونصوِّر شيئاً آخر كسببٍ لتدْفُقِ الهوَاءِ، كما نصوِّر حركة الصفائح التكتونية كسببٍ للزلزلة، ثم نُصَوِّرُ شيئاً آخر كسببٍ لحركة الصفائح التكتونية، ونُهْمِلُ السببَ الأساسيَّ من خِلالِ وَضْعِ بعض التفسيرات العِلْمِيَّةِ. وفي الواقع كلُّ ما يحدث في البرِّ والبحر من الخير والشرِّ يحدث بإرادة الله وحُكْمِهِ عزَّ وجلَّ فقط. إنه يخلق مثل هذه الكوارث ليَجْزِينَا على أعمالنا الدُنْيَوِيَّةِ ونثوبَ إليه ونستغفره، كما قال تعالى : **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ.** (سورة الروم ٤٠)

لو نرى الأمر من حيث أنّ صَغِطَ البحر المُنخَفَضَ وَحَرَكَةَ الصفائح التكتونية يحدثان بإرادة الله وحكمه فقط، فنستطيع أن نبتعد عن الذنب ونسعى إلى رضا الله عز وجل.

ومن جهةٍ أُخرى نحن نعتقد أنّ النجاح الذي حققناه لقد أمكّنَ فقط للجهود التي بذلناها. **حَذَار!** يجب على المؤمن أن يتفوّه بالكلام في هذه الأمور مع اليقظة والاحتذار أكثر، لكي يستطيع أن يكون في طاعة الله في إرادته وحكمه وقراره ورؤييته.

٥. الإيمان بالله من حيث أنه يرزق كل مخلوق من مخلوقاته. قال تعالى: **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۗ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ** [١١:٦]

وقال رسول الله ﷺ: **عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَيْنِيِّ، أَنَّهُ قَالَ صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ " هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ". قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ " أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ بِنُوءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ.** (صحيح البخاري ٨٤٦)

وفي هذا الحديث ولو ذُكِرَ أمرُ الكوكبِ لكانه يَحْتَوِي على أصلٍ أساسيٍّ، وهو: ليس شيءٌ يُكثِّرُ أرزاقنا أو يُقلِّلُها إلا بإرادة الله عزَّ وجلَّ.

٦. الاعتقاد بأنه مالكٌ وحيدٌ لكلِّ شيءٍ. قال الله تعالى: **وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ [١٨:٥]** وقال في آيةٍ أخرى: **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [٤٠:٥]**

والمِلْكِيَّةُ الوحيدة لكلِّ شيءٍ هي لله الواحد القَهَّار، منها هو يُعْطِينَا بعضَ الأشياءِ لِيَحْتَرِنَا كيف نحفظ وِدْعَتَهُ وأمانتَهُ. والمَسْكَنُ الذي أسْكُنُ فيه الآن، **والعَقَارُ** الذي أسْتخدمه اليوم بصفة أنه لي، فهو لم يكن لي حتى قبل بضع سنوات، وسيأتي وقت ربَّما لن يعيش على هذا العقار أحدٌ من عائلتي. فهذه هي الحقيقة، فليس لدينا ما نَفْتَخِرُ به بِشأنِ **امْتِلَاكِ** أيِّ شيءٍ. فالحمد لله الذي **أَتَاخَ** لنا فُرْصَةَ التَّمَتُّعِ بِنِعْمِهِ لِفْتَرَةٍ مُؤَقَّتَةٍ.

٧. الاعتقاد بأنه الوحيد **يُؤْمِنُ** كلَّ شيءٍ من **الْمَخَاوِفِ وَالْمَصَاعِبِ**. قال الله تعالى: **قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [٢٣:٨٨]**

في معظم الأوقات نحن نقول : لا تَقْلَقْ، أنا بجانبك، ولكن ليس بإمكاننا جميعًا أن نَنْفَعُ أو نَضُرَّ أحداً إلا بإذن الله. ومن جِهَةٍ أُخْرَى، نحن نتوكّل في كثير من الأحيان توكلًا كاملاً على الآخرين منّا، ونحاول الحصول على الأمن والأمان من خوف الناس من خلال الإِعْرَاضِ عن الطرق والوسائل التي تَهْدِينَا إليها سُنَّةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى ننسى قدرة الله وسلطانه وأمنه وأمانه. فيجب علينا أن نَذْكُرَ دائماً في مثل هذه الظروف ومثل هذه الأقوال والأفعال توكلنا على الله.

٨- يجب الإيمان بأنَّ السُّلْطَةَ والحُكْمَ ليس لأحد في السموات والأرض إلا الله.

إن الله له السلطة الوحيدة العليا لِسَنِّ القواعد أو القوانين لتدبير الحياة البَشَرِيَّةِ، وليس لأحد في أطراف العالم يشاركه فيها، ولكن يمكن له أن يضع القوانين في الأمور التي لم يُنزل الله بها من سلطان.

قال الله تعالى :

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَى لَكُمْ ۗ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ [٥٩:١٠]

مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۚ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [٤٠:١٢]

وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۚ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [٧٠:٢٨]

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۚ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ

لا يَحِقُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَحْكُمَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ. قال الله تعالى :

وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (١٨-٢٦)

فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ

لذلك، لو **يجرؤ** أحدٌ على سنّ القوانين على أساس العقل البشري ضدّ مرضاة الله تعالى **ويُنقذها** بين الناس يكون بمَثَابَةٍ مِنْ **استحقاق** أوامر الله تعالى وعبادة الآلهة الباطلة. نستطيع أن نفهم من الآية التالية والحديث الآتي حقيقة هذا الأمر.

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ [٣١:٩]

ذكر العلامة ابن كثير في تفسير هذه الآية : كان الصحابي عدي بن حاتم نصرانياً قبل أن يشرح الله صدره للإسلام. ذات يوم، سمع من فم النبي صلى الله عليه وسلم يتلو : " اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله" فبادر قائلاً : إن اليهود والنصارى لم يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أما إنهم لم يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ"

فيدل هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد جعل ذلك **بمَثَابَةِ** عبادتهم وطاعتهم.

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي **صَلِيبٌ** مِنْ ذَهَبٍ . فَقَالَ " يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَتْنَ " . وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءةَ : (**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ**) قَالَ " أما إنهم لم يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ"

٩- الله هو يُقَدِّرُ الخَيْرَ والشرَّ وينصر ويُذِيق المصائب وَيُنَجِّي منها. قال الله تعالى :

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [١١:٦٤]

قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ [٦:٦٤]

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ۗ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۗ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [٣:٢٦]

على كل حال، إن قطع لك العهد أحد أن يُنقذك من المصائب، فهو كذاب أو كاهن أو ساحر، حتى ورثة الأنبياء العلماء والصلحاء أيضا لا يقدرّون على أن يُنقذوك منها أو يُذيقوكها.

١٠. إنه علام الغيوب وحده
وعِلْمُ الْغَيْبِ لَهُ أَهْمِيَّةٌ بِالْعَمَّةِ وَلَا يَعْلَمُهُ إِلَّا مَنْ يَخْلُقُ الْخَلْقَ كُلَّهُ، وَيَقْدِرُهُ تَقْدِيرًا، وَهُوَ
اللَّهُ جَل جَلَالِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ
وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ
[٦:٥٩]

قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ
[٦٥:٢٧]

إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۗ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا
تَكْسِبُ غَدًا ۗ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [٣٤:٣١]
عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ وَهُوَ يَقُولُ {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ} وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ
يَعْلَمُ الْغَيْبَ فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ

حتى لا يملك رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا علم الغيب، فكلما يُخبر عن
الغيب يخبر بعدما أخبره الله تعالى.

عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ وَهُوَ يَقُولُ {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ} وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ
يَعْلَمُ الْغَيْبَ فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ.

وهذا القدر من الإيمان لا يكفي، إن نتدبر في القرآن نجد المشركين أيضا يؤمنون
ببعض الأشياء. قال الله تعالى :

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ
مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ ۗ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۗ قُلْ أَفَلَا
تَتَّقُونَ [٣١:١٠]

وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۗ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ [٨٧:٤٣]

وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۗ
قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ [٢٩:٦٣]

قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [٢٣:٨٤] سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۗ قُلْ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ [٨٥:٢٣]

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ [٢٣:٨٦] سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۗ قُلْ أَفَلَا
تَتَّقُونَ [٢٣:٨٧]

في العصر القديم كان قليل من الناس الذين لا يؤمنون بوجود الله، ولكن أكثرهم كانوا ضالّين ولو كانوا يؤمنون بوجوده. بعضهم يعتقدون أن النبي ابن الله، وبعضهم أن الملائكة بنات الله. وبعضهم أن عباد الله المخلصين يشفعون لهم، فيطيعونهم ويعظمونهم، ويندرون لهم ويضحون على أسمائهم. لهذا لم يدعُ الأنبياء الناس إلى الإيمان بوجود الله فقط، بل إلى الإيمان باستحقاقه العبادة وحده أيضا، قال الله تعالى:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ [٢١:٢٥]
قال الله تعالى :

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۗ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ [٢٢:٥٩]

لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۗ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ [٢٢:٢١]

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ فَاعْبُدُوهُ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
وَكَيْلٌ [١٠٢:٦]

ووحدة الله في العبادة تَعْتَمِدُ عَلَى أَشْيَاء :

الأول : أَنْ نَعْبُدَ الْعِبَادَاتِ لِلَّهِ وَحْدَهُ :

فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [٦:١٦٢]

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشَّرِكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ
غَيْرِي تَرَكْتَهُ وَشَرِكُهُ

والثاني : أن لا نخاف إلا إياه
أمر الله تعالى في القرآن الكريم أن لا يخاف الناس إلا إياه، ونهى عن الخوف من
غيره. قال الله تعالى:

إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [٣:١٧٥]

فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشَوِا اللَّهَ وَخَشَوِا النَّاسَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ
وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ [٢:٤٠]

جَدِيرٌ بِالذِّكْرِ ليس الهدف ههنا الخوف من الأفاعي والعقارب أو الحيوانات الضارّة،
بل المراد به الخوف الذي يتعلّق بالذوات الغائبة، مثل الخوف من الجنّ والأغوال
والخرافات أو سُكّان القبور وغيرها، أو الخوف من ذات أو شيء دُنْيَاوِيٍّ بقدر ما
يخاف الله أو أكثر.

الثالث : أن نعتد عليه فَحَسْبُ

وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ [١١:٥]
وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۖ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا [٥٨:٢٥]
فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ [١٥٩:٣]
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [٨:٢]

الرابع : لا ندعو إلا إياه

كما أن العبادة لله وحده، كذلك الدعاء والصلاة أيضا له وحده. علّمنا الله تعالى:

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ [١:٥]

والدعاء عبادة. عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم:
الدعاء هو العبادة [أبو داؤود ١٤٧٩]

فيجب أن لا نستعين بغيره، لأن الإنس والجن لا يقدر على إعطاء شيء، إنهم عباد أمثالنا. قال الله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ

فأمرنا أن ندعوه فقط، قائلا : وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ
ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [٥٥:٧]

ويجب على المرء أن يسأل التوفيق أيضا عنده فقط، وإن لم يفعل ذلك، بل يسأل وليًا ومُرشدًا حيًّا أو ميِّتًا أو يطلب من ولي شفاعته أمام الله فيشرك به في الألوهية والربوبية.

أما الشرك في الربوبية لأنه أثبت صفته الخاصة لغيره. والشرك في الألوهية لأنه دعا غيره معه.

الشرك في اللغة: هو الإِشْتِرَاكُ في شيء، وفي القرآن والحديث : أن يجعل أحد أحدا شريكا لله في الربوبية أو الألوهية أو الأسماء والصفات. عرّف النبي صلى الله عليه وسلم الشرك بقوله : **أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ.**

كانت قد مضت بين آدم ونوح عليهما السلام عشرات من **الْقُرُون**. في ذلك الوقت كان الناس يؤمنون بالتوحيد، حتى لم يكن هناك وجودٌ للشرك في العالم. فأوّل مَنْ أشرك في العالم كان من قوم نوح عليه السلام. وهذا الشُّرك قد ظهر من خلال تعظيم أشراف القوم **وَنُبَلَاءِهِمْ**.

بدأ قومُ نوح يعبدون المُتَوَقِّين من الصالحين، مثل وَادٍ، وَسُوَاعٍ، وَيَاغوثُ، وَيَعوقُ، وَنَصْرَ، على رجاء أنهم سوف يكونون وسيلةً لِنَجَاتِهِمْ في دار الخُلْدِ.

ولعلّ هذه العبادة قد تَمَّتْ في قبورهم، أو أمام أصنامهم.

وقال محمد بن قيس : هؤلاء الأشخاص الخمسة كانوا مشهورون بالعباد الراشدين والصالحين بين عصرِ آدَمَ ونُوحٍ. وقد وَسَّوسَ الشَّيَاطِينُ أَتْبَاعَهُمْ بعد مَمَاتِهِمْ بأنه لَوْ تُوَضَّعَ أصْنَامٌ هؤلاء الطَّيِّبِينَ الظَّاهِرِينَ أمامهم سوف يجدون من رُؤْيَتِهِمْ **حَمَاسَةً** في عبادة الخالق. **بِالتَّالِي نَحْتُوا** أصنامهم، ثم بعد مُغَادَرَةِ هؤلاء النَّاسِ عن الدُّنْيَا استطاع الشَّيَاطِينُ أَنْ يَجْعَدُوا أَتْبَاعَهُمْ، حتى بدؤوا يعبدون هذه الأصنامَ مُبَاشَرَةً كَالِهَةِ. فكانوا يطلبون الأمطار بوسيلة هذه الأصنام. هكذا بدأ الشَّرْكَ الأَوَّلُ من خلال عبادة الأصنام في العالم.

قال تعالى : **وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَدْرُنَّ وَدًّا وَلَا سَوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا.**
(٢٣-٧١)

وقال النبي ﷺ حول تفسير هذه الآية : **أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انْصَبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا، وَسَمُّوَهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلَادُكَ وَتَنَسَخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ.**
(البخاري ٤٩٦٩)

الشرك ينقسم في الأغلب إلى قسمين :

١. الشرك الأكبر

٢. الشرك الأصغر (الشرك الخفي)

فالشرك الأكبر هو الإِشْرَاقُ بالله في أمر من أمور التوحيد المذكورة.

والشرك الأصغر :

قال رسول الله ﷺ : **إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ، قَالُوا : وَمَا الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ؛ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاوُونَ فِي الدُّنْيَا، فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جِزَاءً؟!**
(أحمد 23630 والبيهقي، صحيح)

الرِّيَاءُ يُطْلَقُ عَلَى فِعْلِ الْمَرْءِ الَّذِي قَامَ بِهِ بِقَصْدٍ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ **وَلِإِرْضَائِهِمْ** وَكَسْبِ الشَّيْءِ وَالشُّهُرَةِ عَلَيْهِ، فَالرِّيَاءُ يُحِيطُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ كُلِّهَا، يَسْتَحِقُّ **الْمُرَائِي** الْعِقَابَ. فَرَغْبَةُ الشَّيْءِ عَلَى الْعَمَلِ وَكَسْبِ إِعْجَابِ النَّاسِ بِهِ وَطَلْبِ الشُّهُرَةِ **وَالسُّمْعَةِ** مِنْ أَهْلِ الْمَجْتَمَعِ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَتَسَرَّبَ الرِّيَاءُ فِي نَفُوسِنَا عِنْدَ الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ وَالْعِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ، فَيَلْزِمُنَا اتِّخَاذُ الْحَذَرِ تَمَامًا، خُصُوصًا لِلَّذِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يَقْضُوا حَيَاتَهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَأَحْكَامِهِ، لِأَنَّ الْإِبْتِعَادَ مِنَ الشَّرْكَ الْأَكْبَرِ سَهْلٌ بِالنِّسْبَةِ لِلرِّيَاءِ، لِأَنَّ الرِّيَاءَ أَخْفَ مِنْهُ، وَالتَّخَلُّصُ مِنَ الرِّيَاءِ مِنَ الصَّعُوبَةِ جَدًّا، لِأَنَّ نِيَّةَ الْإِنْسَانِ

يَتَعَيَّرُ بِسُهُولَةٍ جَدًّا، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الشَّرِكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى صِفَاةِ سَوْدَاءَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ".

وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال : يا أيها الناس اتَّقُوا هذا الشَّرِكَ، فإنه أخفى من ديبب النمل، فقال له من شاء الله أن يقول : وكيف **تُتَقِيهِ** وهو أخفى من ديبب النمل يا رسول الله؟ قال: قولوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ.

قال محمود بن لبيد رضي الله عنه : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أيها الناس **احذروا** مِنَ الشَّرِكِ الخفي! قال الناس: يا رسول الله ما الشَّرِكُ الخفي؟ قال: إذا قام أحد في الصلاة، ويُحَاوِلُ أَنْ يُؤَدِّيَ صَلَاتَهُ بِشَكْلِ جَيِّدٍ وهو يعلم أن الناس يُرَاقِبُونَ، هذا هو الشَّرِكُ الخفي". [ابن خزيمة]

إذا كان العمل مُخْتَلِطًا بِالرِّيَاءِ، لَنْ يَكُونَ مَقْبُولًا عِنْدَ اللَّهِ **بِتَأْتًا**. روي في الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : "إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ . قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ . فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ

تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ . قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ
عَالِمٌ . وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ . فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى
أُلْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ
نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا
أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ . فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ
فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ . (مسلم ١٦١٧)

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى
يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ . (الحاكم، أبو داود ١٥٣ صحيح)

الشرك الأصغر لا يُخْرِجُ الْعَبْدَ مِنْ دَائِرَةِ الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ، بَلْ يُدْخِلُ الْعِيُوبَ وَالنَّوَاقِصَ
فِي عَقِيدَتِهِ فِي التَّوْحِيدِ. وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ الشَّرْكِ يَنْعَقِدُ عَادَةً فِي الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ. وَعَلَى
سَبِيلِ الْمَثَالِ :

١. الشرك الأصغر في القول

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ . (أبو
داود ٣٢٥١ صحيح)

هكذا، لو قال أحد : ما شاء الله وشئت.

ذات مرة قال رجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما شاء الله وشئت، فقال له رسول الله ﷺ : هل أنت جعلتني نِدًّا لله؟ بل قُلْ : ما شاء الله بوحده. (مسند أحمد ٢٧٠٩٣ صحيح)

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ". (أبو داود/ ٤٩٨٠ صحيح)

هكذا لو قال أحد : لو لا الله وفلان، يكون نفس الحكم.

وفي هذه الحالتين المذكورتين يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ : ما شاء الله ثم فلان. لأنَّ لفظ "ثم" في اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ يُسْتَعْمَدُ لِلتَّأْخِيرِ عَلَى وَجْهِ التَّعَاقُبِ. لهذا استُخْدِمَ لَفْظُ "ثم" بدل لفظ "واو" يجعل إرادة العبد تابعة لإرادة الله تعالى. كما قال تعالى : **وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.**

ومن جهةٍ أُخْرَى يَأْتِي حَرْفُ الْوَاوِ لِلجَمْعِ بَيْنَ كَائِنَيْنِ أَوْ بَيْنَ شَيْئَيْنِ أَوْ لِإِظْهَارِ مَعْنَى الْإِشْتِرَاقِ بَيْنَهُمَا. وَلَا يُظْهِرُ هَذَا مَعْنَى التَّعَاقُبِ أَوْ مَعْنَى الحُدُوثِ فِي الدَّورِ الْآخِرِ.

ومن هذه الأقوال : أنا توكلتُ على الله وعليك، ليس لي أحد إلا الله في السماء وأنت في الأرض، ليس لي أحد إلا الله وأنت، لو لا الله وأنت لَمَا حَصَلَ هذا العملُ، وما إلى ذلك.

٢. الشرك الأصغر في العمل :

مثلا : رَبُّطُ **ذَبْلِ الْحَلَزُونِ** أو الحَيْطِ في اليد أو في الأعضاء الأخرى لإزالة المِصِيبَةِ، أو تَعْلِيْقِ **التَّمَائِمِ** ونحوها من الأشياء لِصِيَانَةِ النَّفْسِ عن العين. لَوْ يَعْتَقِدُ أَحَدٌ في هذه الأُمُورِ بِأَنَّهَا وَسِيلَةٌ لِإِزَالَةِ البَلَاءِ والمِصِيبَةِ فهو يَكُونُ شِرْكَاً أصغر. لأنَّ الله لم يَخْلُقْ هذه الأشياءَ وَسِيلَةً لها.

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ماذا تَعَهَّدَ الشَّيْطَانُ عندما أعلن الله تعالى أَنَّ الشَّيْطَانَ مَلْعُونٌ إِلَى الْأَبَدِ؟
٢	ما معنى التَّوْحِيدِ؟ ما هي أنواع الإيمان بِوَحْدَةِ اللَّهِ؟ أَجِبْ مُفَصَّلًا.
٣	هل وَحْدَةُ اللَّهِ فِي الْعِبَادَةِ تَعْتَمِدُ عَلَى أَشْيَاءٍ؟ مَا هِيَ أَجِبْ مُفَصَّلًا.
٤	ما معنى الشَّرْكِ؟ مَنْ أَشْرَكَ فِي الْعَالَمِ أَوْلَى؟ وكيف ظَهَرَ هذا الشَّرْكِ؟
٥	ما حُكْمُ الشَّرْكِ الْأَكْبَرِ وَالشَّرْكِ الْأَصْغَرِ؟ وما هي الشَّرْكِ الْأَصْغَرِ؟ أَجِبْ مُفَصَّلًا.

(ب) صَحِّحِ الْجُمْلَةَ التَّالِيَةَ:

عِنْدَمَا أَعْلَنَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الشَّيْطَانَ مَلْعُونًا إِلَى الْأَبَدِ،
الشَّرْكِ هُوَ ذَنْبُ الْوَحِيدِ الَّتِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ،
بَدَأَ قَوْمُ نُوحٍ يَعْْبُدُ الْمُتَوَقِّينَ مِنَ الصَّالِحِينَ،
الشَّرْكِ يَنْقَسِمُ فِي الْأَعْلَبِ إِلَى قِسْمَانِ :
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ : هُوَ لَاءِ الْأَشْخَاصِ الْخَمْسَةِ

(ت) سَكِّلِ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ

وقال محمد بن قيس :
هؤلاء الأشخاص الخمسة كانوا مشهورون بالعباد الراشدين والصالحين بين عصر آدم ونوح. وقد وسوس الشياطين أتباعهم بعد مماتهم بأنه لو توضع أصنام هؤلاء الطيبين الطاهرين أمامهم سوف يجدون من رؤيتهم حماسة في عبادة الخالق. بالتالي نحتوا أصنامهم، ثم بعد مغادرة هؤلاء الناس عن الدنيا استطاع الشياطين أن يخدعوا أتباعهم، حتى بدؤوا يعبدون هذه الأصنام مباشرة كآلهة. فكانوا يطلبون الأمطار بوسيلة هذه الأصنام. هكذا بدأ الشرك الأول من خلال عبادة الأصنام في العالم.

الدرس الخامس عشر: ١٥- الإيمان بكتاب الله تعالى



অসম্ভব	مُسْتَجِيل	কাংক্ষিত	مَنْسُود	অবহিতকরণ	إِغْلَام
পৃথক করা	مَبْرَز	মাপকাঠি	فُرْقَان	যদিও	عَلَى الرَّعْمِ
বুঝ	إِدْرَاك	যোগ্যতা	مُؤَهَّل ج مُؤَهَّلَات	যথেষ্টতা	كَيْفَايَةِ
অবহেলা করা	أَهْمَل	বিরুদ্ধে	ضِدَّ	দুর্ভাগ্যবশত	لِلْأَسْفِ
পুনরাবৃত্তি	تَكَرَّر	শিক্ষাবিদ	مُتَّقِف	অভিযুক্ত	مُتَّم
মিলিত	لَاجِق	আবেদন	عَرِيضَةٌ ج عَرَائِض	মন্ত্র	رُفْيَةِ ج رُفَى
প্রতিক্রিয়া	تَفَاعُل	নির্বোধ	عَيِّي ج أَعْيِيَاء		
আবেগ	عَاطِفَةٌ ج عَوَاطِف	প্রেমাসক্ত	عَشَّاق	নিদর্শন	مَشْعَرَج مَشَاعِر
সম্মতি	مُؤَافَقَةٌ	প্রচুর	عَزِير	পর্যায়ক্রমে	تَدْرِيجًا

দাবি	إِدْعَاءُ جِ ادْعَاءَات	মকদ্দমা	مُحَاكِمَةٌ	শরণাপন্ন হওয়া	لَجَأٌ
অর্থাৎ, আমি বোঝাতে চাই	أُعْنِي	নির্দেশাবলী	تُعَلِّمَات	পাওয়া	تَلَّقَى
আগ্রহ	رَغْبَةً	উৎসাহ	حَمَاسَةً	আবৃত্তি করা	أَنْشَدَ
যতটুকু	قَدْرًا	অবক্ষয়	إِنْخِطَاط	তিক্ত	مُرٌّ
শক্ত	صُلْبٌ	ঢালাই, সিমেন্ট, কংক্রিট	حَرَسَانَةٌ	ফোঁটা	قَطْرَةٌ جِ قَطْرَات
আত্মা	جَاشَ	কঠিন	قَاسِي	কঠিন	حَشِينٌ
স্বেচ্ছাচারী	طَاغِيَّةٌ جِ طَوَائِجِي	শান্ত হওয়া	تَهَدَّأَ	অস্থির	مُضْطَرِبٌ
কেবলমাত্র	فَحَسْبُ	নফল কাজ	تَطْوُرُوعَةٌ	অবশ্যই, স্বভাবত	طَبَعًا
তিরস্কার করা	عَاتَبَ	ফতোয়া	فَتَوَى	ফতোয়া চাওয়া	إِسْتَفَى
ভয়াবহ	حَظِيرٌ	প্রবৃত্তি	هَوَى	গুরুত্বপূর্ণ বিষয়	مَهْمَةٌ جِ مَهَامٌ
লেখা	سَطَّرَ	দুর্ভাগ্যবশত	لِسُوءِ الحِطِّ	পটভূমি	خَلْفِيَّةٌ
বৈপরীত্য	تَنَافُضٌ	বর্তমান	رَاهِنٌ	খণ্ড	مُجَلَّدٌ
পরিশেষে	أَخِيرًا	নিন্দা করা	ذَمٌّ [ن]	নিবুদ্ধিতা	حَمَاقَةٌ

إِنَّ الْقُرْآنَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي نُزِّلَ عَلَى عَبْدِهِ الْمُصْطَفَى لِيُبَلِّغَهُ إِلَى كَافَّةِ النَّاسِ،
وهذا نظامٌ جميلٌ رائعٌ.
ويجب على العباد أن يُؤْمِنُوا بِرَبِّهِمْ بِالْغَيْبِ. وَيُمْكِنُ لِلْعَبْدِ أَنْ يُؤْمِنَ دُونَ أَنْ يَرَى،
ولكن لا يمكن أن يؤمن دون أن يَعْلَمَ.

وهذا الكتاب آيةٌ من آياتِ اللَّهِ الْوَاضِحَةِ لِلنَّاسِ، بَيَّنَّ اللَّهُ فِيهِ مَعْرِفَتَهُ وَإِرَادَتَهُ
الْخَالِدَةَ.

إِنَّ غَايَةَ هَذَا الْكِتَابِ إِعْلَامُ النَّاسِ الْأُمُورَ الَّتِي لَا يَعْلَمُونَهَا، وَهُمْ أَشَدَّ حَاجَةً إِلَيْهَا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ [١٤:٥٢]

وَهُمْ يَسْتَطِيعُونَ بِهَذَا أَنْ يَعْرِفُوا آيَاتِ رَبِّهِ، وَيَتَعَرَّفُونَ عَلَى إِرَادَتِهِ وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ.

مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَذِيرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَذِكْرٌ لِلْمُتَّقِينَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ [٧:٢]

لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ثَلَاثُ هُوِيَّاتٍ أَسَاسِيَّةٍ. وَهِيَ :
الأول : الهدى

قال الله تعالى :

ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ [٢:٢]

إِنَّ الْهُدَى هُوَ إِرْشَادٌ وَتَوْجِيهُ.

من المعلوم، إذا لم يُرشدك أحدٌ عند شراءِ ما كَيْنَتْهُ أو جِهَازٍ حَوْلَ استخدامِهِ وتَدْبِيرِهِ، فلا يُمكنُكُ أبدا أن تَسْتَفِيدَ مِنْهُ. فكذلك الحياةُ، يجب عليك أن تَعْلَمَ كيف تُدِيرُهَا بِشَكْلِ صَحِيحٍ، وعلى أيِّ مَبَادِيٍّ تقومُ بِكُلِّ الأعمالِ، وعلى أيِّ كَيْفِيَّةٍ، ولأيِّ هَدَفٍ؟ ولو تقومُ بعملٍ فماذا يكون نَتِيجَتُهُ؟ فقد بيّن اللهُ تعالى كَلَّ ذلك في هذا الكتاب على أتم وجه. لذلك سمّاه في هذه الآية بـ"الهدى".

الثاني: النور

قال اللهُ تعالى:

قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ [٥:١٥] يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [٥:١٦]

إن اللهُ تعالى قد وَصَفَ القُرْآنَ في كثير من الأحيان بأنه نور.

فما هو عمل النور؟

إنَّ عمل النور الأصليَّ إضاءةُ الأشياءِ وإظهارها بين أعيننا، والسَّيرُ في الطريق المُظْلِمِ والوُصُولُ إلى الهَدَفِ **الْمَنْشُودِ مُسْتَحِيلٌ** بِدُونِ النُّورِ.

إِنَّ الْقُرْآنَ نَوْراً، يُضِيئُ الطَّرِيقَ الَّذِي يَسِيرُ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ فِي حَيَاتِهِمْ، وَيُوجِّهُهُ إِلَيْهِمْ تَوَجِّهَاتٍ صَحِيحَةً.

إِنَّ مَنْ لَا يَحْمِلُ فِي دَاخِلِهِ الْقُرْآنَ، فَهُوَ كَالْأَعْمَى، يَعْيشُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا هَائِماً عَلَى وَجْهِهِ وَيَحْتَشِرُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْضاً أَعْمَى.
قال تعالى :

وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى [٢٠:١٢٤]

الثالث : الفرقان

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا [٢٥:١]

إِنَّ الْفُرْقَانَ هُوَ صِفَةٌ يَقْدِرُ النَّاسُ بِهَا عَلَى تَمْيِيزِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ. سَتَرَى، فِي مُعْظَمِ الْأَوْقَاتِ تَكُونُ نَيْتُنَا صَحِيحَةً، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعْرِفَ مَا هُوَ الصَّوَابُ وَمَا هُوَ الْخَطَأُ، وَمَا هُوَ الْأَقْرَبُ إِلَى الْحَقِيقَةِ.

وَلَكِنَّ الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ الْفُرْقَانَ، فَهُمْ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُمَيِّزُوا الصَّوَابَ مِنَ الْخَطَأِ وَالْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ.

مِن الواضح أَنَّ الَّذِينَ يَفْهَمُونَ الْقُرْآنَ كَمَا حَقَّهُ، هُم الَّذِينَ يَحْظُونَ بِنِعْمَةِ الْفُرْقَانِ.
ما معنى الإيمان بكتاب الله تعالى؟
هل هذا أمرٌ نهائيٌّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ نَزَّلَهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَصَالِحِنَا؟
مِن الْمَعْلُومِ أَنَّ لِكُلِّ أَمْرٍ حَقِيقَةً، وَحَقِيقَةَ الْإِيمَانِ بِكِتَابِ اللَّهِ فِيمَا يَلِي :

الأول : فَهْمُ الْقُرْآنِ كَمَا حَقَّهُ، وَالْبَحْثُ وَالتَّدَبُّرُ فِيهِ.

إِنَّ الْقُرْآنَ مَجْمُوعٌ مِنْ مَبَادِيءٍ تَقُومُ عَلَى الْفِكْرِ وَالْقِيَمِ، لَيْسَ تَسْيِيحًا فَقَطْ. وَفَضِيلَتُهُ
الْجَلِيلَةُ عَلَى الْكُتُبِ الْأُخْرَى أَنَّ تِلَاوَتَهُ دُونَ فَهْمِهَا أَيْضًا تَجْلِبُ الثَّوَابَ وَالْأَجْرَ.
وَلَكِنْ لَيْسَتْ غَايَةُ اللَّهِ الْوَحِيدَةُ أَنَّ عِبَادَهُ يَقْرَءُونَ رِسَالَتَهُ الْمَبْعُوثَةَ فَقَطْ، دُونَ أَنْ
يَسْتَجِيبُوا لِإِدَائِهِ الَّذِي يَكْمُنُ فِيهَا.

إِنَّ الْقُرْآنَ كِتَابٌ يَجِبُ أَنْ نَفْهَمَهُ وَنَعْمَلَ عَلَى إِرْشَادَاتِهِ، وَهَذَا فَلَسَفَةٌ لَا يُمَكِّنُ
الْوَصُولَ إِلَى عُمُقِهَا إِلَّا مِنْ خِلَالِ الْبَحْثِ وَالدراسةِ الْعَمِيقَةِ، وَلَيْسَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ
نَحْصَلَ عَلَيْهَا بِالْقِرَاءَةِ فَقَطْ، لَوْ لَمْ نَعْرِفْ أَسْبَابَ نُزُولِ الْآيَاتِ لَمَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُدْرِكَ
غَايَةَ اللَّهِ وَإِرَادَتَهُ وَمَشِيَّتَهُ وَفَلْسَفَتَهُ. فَيَجِبُ أَنْ نَعْلَمَ تَفْسِيرَهُ وَشَرْحَهُ بِكُلِّ
التَّفَاصِيلِ، لَكِنْ لِسُوءِ الْحِظِّ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ لَا يَعْرِفُونَ مَسَائِلَ
التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ قَدْرًا مَا يَعْرِفُونَ مَسَائِلَ الْوُضُوءِ وَالْغَسْلِ وَالتَّيْمِمِ. وَسَبَبُهُ الْأَصْلِيُّ أَنَّهُمْ
لَا يَتْلُونَ الْقُرْآنَ كَمَا حَقَّهُ، حَتَّى لَا يَهْتَمُّونَ بِهِ كَمَا يَهْتَمُّونَ بِأَوْرَاقِ الصَّحْفِ.

لماذا ذكر الله تعالى عدّة مرّاتٍ أن هذا القرآن أنزله بالعربية؟
لماذا أعاد إلى أذهان العرب مرّاراً أنّ القرآن أنزله الله باللّغة العربية؟
حيثما ذكر الله تعالى اللّغة العربية في القرآن الكريم، لم يذكر فضيلة اللّغة العربية أصلاً، بل صرّح بأنه أنزله باللّغة العربية التي يتحدّثون بها لكي يفهموها. إرشادات هذا الكتاب لا تكون لديهم مُعلّقة، حتى أن يُعرضوا عنها.
قال الله تعالى:

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [١٢:٢]

كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ [٧:٤٢]

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ ۗ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۗ أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ [٤٤:٤١]

ليس فقط القرآن، بل جميع الكُتب السّماويّة نزلت بلغاتٍ رُسلها. ليس الأمر الأساسي هنا اللّغة، بل الأساسي الرّسالة، التي يريد الله تعالى أن يُبلّغها إلى عباده.
قال الله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۗ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [٤:١٤]

وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً ۗ وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِّلْمُحْسِنِينَ [١٢:٤٦]

سَتَجِدُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَا تَنْفَعُهُمْ تِلَاوَتُهُمُ الْقُرْآنَ مَعَ أَنَّهُمْ يَتْلُونَهُ بِالْمَعَانِي؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَتْلُونَهُ مُهْتَمِّينَ بِالتَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ بِمَا فِيهِ **الكِفَايَةُ**.
أنت تَتْلُو الْقُرْآنَ أَوْ تَسْتَمِعُ إِلَيْهِ هَذَا أَمْرٌ سِوَاءٍ، بَلِ الْأَمْرُ الرَّئِيسِيُّ هُوَ التَّفَكُّرُ وَالتَّدَبُّرُ. وَلَكِنْ أَيْنَ أَنْتَ وَذَلِكَ التَّدَبُّرُ؟ آه! أَنْظِرْ، مَا هَذَا السُّؤَالُ الَّذِي طَرَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا.

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا [٤٧:٢٤]

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ تَبَيَّنَ الْقُرْآنِ فِيهِ عِدَّةٌ مَّرَاتٍ بَعْدَ التَّحْرِيطِ عَلَى فَهْمِهِ وَإِذْرَاكِهِ.
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ [٥٤:١٧]**
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ". قِيلَ مَا سَيَمَاهُمْ. قَالَ "سَيَمَاهُمْ التَّحْلِيْقُ". أَوْ قَالَ "التَّسْبِيْدُ". (البخاري/٧٥٦٢)

إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ مِنَ الضَّرُورِيِّ مَعْرِفَةَ مَا يَحْتَوِي عَلَيْهِ الْكِتَابُ. وَلَيْسَ لَدَيْهِمْ أَيُّ عِلْمٍ إِلَّا بَعْضُ الْمُعْتَقَدَاتِ وَالْأَمَانِيِّ الْكَاذِبَةِ. رَغْمَ أَنَّهُمْ يُقِيمُونَ

آراءهم بأقوالهم أنها في القرآن، لكنهم لا يعرفون هل هي موجودة فيه أم لا. إنهم أميون في الأمور الدينية تمامًا، على الرغم من أنهم يتمتعون بكذافات وموهلات عالية في الأمور الدنيوية.

قال الله - جلّ وعلا - عنهم: **وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ [٢:٧٨]**

قال العلامة الشوكاني في تفسير هذه الآية: "معنى (الأماني): التلاوة فقط دون إدراك المعاني، يعني، أنهم لا يعلمون الكتاب إلا ألفاظه وظاهره، ولا يدركون المعاني ولا يفكرون فيه أبدا." (تفسير فتح الكبير)

وقال العلامة ابن القيم الجوزي: "قد وبخ الله تعالى التوعين من الناس في هذه الآية والآية السابقة. الأول: الأشخاص الذين حرقوا كتاب الله. الثاني: الأشخاص الذين يتلون الكتاب فقط، ولا يهتمون بمعانيه وطلباته، هذه هي "أماني" الذي ذكر الله تعالى في هذه الآية." (بدائع التفسير)

وقال الحسن البصري: "قد أنزل الله تعالى القرآن؛ لكي يدركه الناس، ويعملون به، لكن للأسف! إنهم يتخذون تلاوته عملاً فقط، ولا يلاحظون معانيه أبدا." (سير أعلام النبلاء)

إن النبي صلى الله عليه وسلم يشكو ضد أولئك الأشخاص الذين تركوا القرآن ونسوه إلى الله تعالى في يوم القيامة.

قال العلامة ابن كثير: "إِنَّ الَّذِينَ **أَهْمَلُوا** تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ، وَالَّذِينَ لَمْ يُجَاهِدُوا إِدْرَاكَ مَعَانِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يُفَكِّرُوا فِيهَا بَعْمَقٍ، وَالَّذِينَ لَمْ يُطِيعُوا أَحْكَامَ الْقُرْآنِ، هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ **مُتَّهَمُونَ** بِتَرْكِ الْقُرْآنِ وَنَسْيَانِهِ." (تفسير ابن كثير)

في العصر الحاضر سَتَسْمِعُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ : لَا يَجِبُ عَلَى **الْمُتَّفَقِينَ** بِالْعُلُومِ الْعُمُومِيَّةِ أَنْ يَفْهَمُوا مَعَانِي الْقُرْآنِ، أَوْ لَنْ يَسْتَطِيعَ عَامَّةُ النَّاسِ أَنْ يَفْهَمُوهَا. مَعَ أَنَّ قِرَاءَةَ كِتَابٍ مَعْنَاهُ قِرَاءَتُهُ بِالْفَهْمِ وَالْعُمُقِ. إِنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ كِتَابًا يُقْرَأُ **كَتَكَرَارِ الرُّقِيَّةِ** أَوْ كَسَمَاعِ الْغِنَاءِ. وَإِنَّ كُلَّ كَلِمَاتِهِ تَحْمِلُ فِي دَاخِلِهَا مَعَانِيهَا **وَعَرَائِضَهَا**.
عندما يُلقِي خطيبٌ كلمةً بين أيدي الناس، يُلاحظهم كيف يَسْتَجِيبُونَ لِنِدَاءِ كَلِمَتِهِ، حتى في فينديو فينسبوك أيضا، حيث لا يَحْضُرُ السَّامِعُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ، يَرَى **لَا حَقًّا** كيف أَجَابُوا لِنِدَائِهِ؟ وكيف رَدُّوا عليه؟ **وكيف تفاعلوه؟** ما هي فائدة الكلام، عندما لا يَأْتِي بِالرُّدُودِ، كَذَلِكَ يُجِبُّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يُلَبِّيَ نِدَاءَ كَلَامِهِ، لِيَكُونَ لِكَلَامِهِ أَثَرٌ قَوِيٌّ. إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَحْتَشِيَ بِإِنْدَارِهِ، وَيَسْتَبْشِرُ بِتَبْشِيرِهِ، وَيَسْتَسْلِمُ لِإِرَادَتِهِ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ.

هل نُلبِّي نداءَ آيةِ كَلِمَتِهِ ِ أبدا؟

إنه لم يَخْلُقْنَا **عَمُونًَا**، وَلَا **أَغْبِيَاءَ**، وَلَا أَصَمَّ. آه! فَمَاذَا لَا يَتَوَقَّعُ مِنَّا الْجَوَابُ **وَالْتَفَاعُلُ**! أكبر المشاكل، أَنَّنَا إِذَا كُنَّا لَا نَعْرِفُ مَعَانِي الْقُرْآنِ، فَسَتَبْقَى بَعْضُ أَفْكَارِنَا **وَمَشَاعِرِنَا** التي تُخَالِفُ مَبَادِيءَ الْقُرْآنِ وَأَصُولَهُ الْأَسَاسِيَّةَ. وسيحدث ذلك من غير قصد وشعور،
مهما كنا **عَشَّاقًا** للقرآن!

من الحقيقة، ما دُمنّا لا نَتَّخِذُ تعاليمَ القرآنِ بِقُلُوبِنَا، وَلَا نُدِيرُ أَفْكَارَنَا بِنُورِهَا
وَضَوْئِهَا، سنطوف تَائِهِينَ مثل أمة موسى عليه السلام، وَلَكِنَّا لَنْ نَشْعُرَ بِهِ. قال الله
تعالى:

وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ [٤٣:٣٦] وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ
عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ [٤٣:٣٧]

عندما تتلو القرآن بإدراكٍ معانيه، يجمع كلُّ كلمةٍ من القرآن **عَوَاطِفَكَ** كما تجمع
الريحُ الغيومَ **تَدْرِيجًا** حتى تصبحَ مثقلةً وقوية بحيث لا يُمكنك أن تحملها، فتتحول
إلى دموعٍ تتقاطرُ مثل المطرِ **الغزيرِ**. هذا هو طعمُ الجنةِ في الحياةِ الدنيويةِ.

الثاني: الاستسلامُ لمبادئِ الكتابِ مِنَ القلبِ.

إنَّ معنى الإيمانِ بالقرآن هو معرفةُ الأمورِ الوارِدةِ فيه وتصديقُه بالفكر والعملِ.
وليس الإيمانُ الحقيقيُّ أن نَكْسِبَ العلمَ ونفهمَه ونصدِّقه للمعرفة والفهم
والتصديق فقط، بل الإيمانُ الحقيقيُّ هي **المُوافقةُ** على ما جاء به رسولُ الله صلى الله
عليه وسلم لِلطَّاعَةِ الخَالِصَةِ. قال الله تعالى:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ
يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا
بَعِيدًا [٤:٦٠] وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ
يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا [٤:٦١]

لَا حِطَّ، أَنَّهُمْ لَجُورًا إِلَى الطَّاعُوتِ لِلْقَضَاءِ وَالْمُحَاكَمَةِ، حَتَّى بَعَدَ إِدْعَائِهِمْ بِالْإِيمَانِ، لَذَلِكَ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى إِيْمَانَهُمْ بِأَنَّهُ هُوَ التَّفَاقُّ. وَإِنَّ هَذَا مِنْ أَعْمَالِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ آمَنُوا بِكَلَامِ اللَّهِ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ.

الثالث : قُبُولُ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى كَافَةً

معناه لا يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُؤْمِنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَيَتْرَكَ بَعْضَهُ، بَلْ يُحِبُّ عَلَيْهِ أَنْ يَتَلَقَّى التَّعْلِيمَاتِ الْقُرْآنِيَةَ كَمَا هِيَ فِيهِ وَفَقًا لِطَلِبَاتِ الشَّرْعِ، لَا كَمَا يَطِيبُ لِهَوَاهِ. فَالِ اللَّهِ تَعَالَى: أَفْتُوْمُنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۗ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [٨٥:٢]

وعدم اتخاذا الكتاب كنظام الحكم هو إنكار حاكمية الله تعالى، فيجب علينا أن نَقْبِلَ هَذَا الْكِتَابَ حَاكِمًا . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۗ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ۗ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ [٦:١١٤]

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ.

الرابع: تلاوة القرآن مرارا
وَسُمِّيَ الْقُرْآنُ بِ"الذِّكْرِ" وَمِنْ مَعَانِي الذِّكْرِ مَذْكُورَةٌ أَيْضًا، وَلَهَا أَهْمِيَّةٌ كَبِيرَةٌ.
وَمِنْ عَادَتِنَا أَنَّنَا نَرَعِبُ فِي أُمُورٍ جَدِيدَةٍ، وَلَكِنَّ الذِّكْرَ هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ التَّدَكُّرِ أَمْرٍ مَضَى
مِنْ قَبْلِ، وَهَذَا أَمْرٌ مُهِمٌّ هُنَا.
بَعْدَ كَمِّ شَهْرٍ نَحْنُ نَتَدَكَّرُ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ؟ إِنْ نَتْلُوهَا مَرَّةً فِي سَنَةٍ، نَتَذَكَّرُهَا مَرَّةً،
وَلَكِنْ هَلْ هَذَا هُوَ تَعْظِيمٌ لِلْفِظِ "الذِّكْرِ" أَمْ كَافٍ لِأَخِذِ التَّصِيحَةِ مِنْهُ؟
وَمَعْنَى لَفْظِ الْقُرْآنِ مَقْرُوءٍ، فَعَلِينَا أَنْ نُلَاحِظَ هَلْ هُوَ لَدِينَا قُرْآنٌ (مَقْرُوءٌ) أَمْ نَتْلُوهُ
مَرَّةً فِي سَنَةٍ كَامِلَةٍ، أَمْ لَمْ يُعْجِبْنِي سَمَاعُ أَمْرٍ وَاحِدٍ مِرَارًا؟
يَجِبُ عَلَيْنَا الْعُثُورُ عَلَى الْإِجَابَاتِ الصَّحِيحَةِ عَلَى هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ.
قَلْتُ هَذَا، لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَبْحَثُونَ عَنِ كُتُبٍ يَزِيدُونَ بِهَا إِيمَانَهُمْ، نَعَمْ هَذَا
صَحِيحٌ، وَلَكِنْ بَعْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ بِقَدْرِ كَافٍ، **أَعْنِي** حَتَمُ الْقُرْآنِ فِي شَهْرَيْنِ أَوْ أَرْبَعَةِ
أَشْهُرٍ مَرَّةً عَلَى الْأَقْلِّ.
هَلْ تُفَكِّرُ لَا يُمَكِّنُ هَذَا؟ أَقُولُ يُمَكِّنُكَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا.

أَسَاسًا، إِنْ نَتْلُوهُ مُتَلَدِّذِينَ بِهِ نَحْدُ حَلَاوَتَهُ فِي قُلُوبِنَا لَا مَحَالَةَ، كَمَا **يُنشِدُ** الشُّعْرَاءُ
أَشْعَارَهُمْ.

الْمُشْكَلَةُ هِيَ أَنَّنَا لَا نَتْلُوهُ بِالنَّشَاطِ وَالْحَمَاسَةِ وَالرَّغْبَةِ، بَلْ نَتْلُوهُ مُضْطَرِّينَ ضِدًّا
أَنْفُسِنَا، وَلَكِنْ كَمِّ صَفَحَاتٍ يُمَكِّنُنَا أَنْ نَتْلُوَهَا هَكَذَا؟ وَهَذِهِ حَقِيقَةُ **مَرَّةً**، عَلَيْنَا أَنْ

نَنْجُو بِأَنْفُسِنَا عَن هَذَا **الْإِنْخِطَاطِ** النَّفْسِيِّ فِي أَقْرَبِ وَقْتٍ. وَلَكِنْ كَيْفَ؟ **قَدْرَمَا** نُفَكِّرُ فِيهِ وَنَتْلُوهُ بِإِدْرَاكِ مَعَانِيهِ نَشْعُرُ بِجَذْبِهِ وَسِحْرِهِ وَسَرَى أَنْ تِلَاوَتَهُ أَصْبَحَتْ لَدَيْنَا أَسْهَلَ مِنَ السَّابِقِ.

انْظُرْ، قَدْرَمَا نَحِبُّ الْوَصُولَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى نَسْتَطِيعُهُ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ أَكْثَرَ، لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَيْنَا فِيهِ، فَمِنَ اللَّازِمِ عَلَيْنَا أَنْ نَقْضِيَ مُعْظَمَ أَوْقَاتِنَا فِي الْقُرْآنِ وَنُرَيِّنَ حَيَاتِنَا بِإِرْشَادَاتِهِ الْقِيَمَةِ، وَنَعِيشُ مَعَ كَلَامِهِ بِقَدْرِ الْإِسْطَاعَةِ. كَلَّمَا يَطُولُ بِنَا الْوَقْتُ الَّذِي نَقْضِيهِ فِيهِ، تَرْبِحُ تِجَارَتُنَا.

لَا يَشْفَعُ أَيُّ كِتَابٍ لِأَحَدٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا الْقُرْآنُ، وَإِنْ أَلْفَهُ جَمِيعُ النَّاسِ مَعًا، مَعَ ذَلِكَ لِمَا لَا تَرَعِبُونَ فِيهِ؟ عِنْدَمَا تَتَسَاقَطُ **قَطْرَاتُ** الْمَاءِ عَلَى **الْحَرَسَانَةِ الصُّلْبَةِ** مِنَ الْأَجْرِّ وَالْحَجَرِ مَدَى فِتْرَةٍ طَوِيلَةٍ **عَلَى سَبِيلِ التَّوَالِي**، فَمَاذَا يَحْدُثُ بَعْدَهُ؟ تَرْتَسِمُ عَلَيْهَا خُطُوطٌ، حَتَّى تَتَحَوَّلَ إِلَى حُفْرَةٍ، وَتَرَى يَوْمًا قَدْ اجْتَمَعَتْ فِيهَا بَعْضُ الْمِيَاهِ حَتَّى تَحَوَّلَتْ غَدِيرًا صَغِيرًا، وَتَلْمَعُ عَلَى سَطْحِهِ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ وَنُورُ الْقَمَرِ، وَكَانَتْ قَبْلَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ قِطْعَةً مِنَ الْحَجَرِ الصُّلْبِ **وَالْحَشِينَةِ**.

إِنَّ الْقُرْآنَ أَيْضًا كَذَلِكَ، عِنْدَمَا تَتْلُوهُ مِرَارًا بِالإِدْرَاكِ وَالتَّدْبِيرِ، سَتَرَى يَوْمًا أَنَّ قَلْبَكَ **الْقَاسِي** قَدْ لَانَ وَجَأَشَكَ **الْمُضْطَرِبَ** قَدْ تَهَدَّأَ، وَاطْمَئَنَّنْتَ نَفْسَكَ **الطَّاغِيَةَ**، وَتَجَرَّيَ فِيهَا رِيَّاحُ السَّكِينَةِ. هَا هُوَ الْقُرْآنُ، **طَبَعًا** يُعَيِّرُ أُسْلُوبَ حَيَاتِكَ. مَا أَقْوَى وَمَا أَحْسَنَ تَأْثِيرَهُ وَجَذْبَهُ!

الخامس : ليست تلاوة القرآن من **التَطَوُّعَات** فقط
بعض الناس يَظُنُّونَ أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ إِلَّا كِتَابًا يَحْتَوِي عَلَى بَعْضِ الْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي
فَحَسْبُ، وَيَكْتَفُونَ أَنْ **يَسْتَفْتُوا** الْعُلَمَاءَ لِيَعْرِفُوا **الْفَتَاوَى**، وَمَا عَلَيْهِمْ إِلَّا تِلَاوَتَهُ
فَقَط. وَبِمَا أَنَّهَا مِنَ النَّوَافِلِ الَّتِي يَجْزِي اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَدَائِهَا، وَإِذَا لَمْ يُؤَدِّ أَحَدٌ، فَلَا
يُعَاتَبُ عَلَيْهِ.

لِذَلِكَ لَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ لَازِمَةٌ يَوْمِيًّا، مَعَ أَنَّ **مَهَمَّةَ** الْقُرْآنِ الرَّئِيسِيَّةَ هِدَايَةُ
النَّاسِ إِلَى الْقِيَمِ وَالْمَبَادِئِ وَالصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهَذَا لَا يُمْكِنُ مِنْ خِلَالِ مَعْرِفَةِ
الْفَتَاوَى فَقَط.
هَنَّاكَ أَصُولَ مُعَيَّنَةٍ لِفَهْمِ الْقُرْآنِ كَمَا الْمَوَاضِيعَ الْآخَرَى.

إِفْتَرَضْ أَنَّكَ أَخَذْتَ تَرْجَمَةً مِنَ الْقُرْآنِ وَبَدَأْتَ تُفَسِّرُهُ مِنْ عِنْدِكَ، أَوْ بَدَأْتَ تُتَرَجِّمُهُ عَنْ
هَوَى نَفْسِكَ، بَعْدَ أَنْ اِكْتَسَبْتَ الْمَهَارَةَ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، سَتَكُونُ عَاقِبَتُكَ **خَطِيرَةً**
جِدًّا.

إِذَا لَاحَظْتَ ثَلَاثَ نِقَاطٍ فِي فَهْمِ الْقُرْآنِ يُمَكِّنُكَ تَجَنُّبُ الْخَطَأِ.

أَوَّلًا : اُنْظُرْ مَا هِيَ الْعَلَاقَاتُ بَيْنَ آيَاتِ الْقُرْآنِ، وَانْظُرْ كَيْفِيَّةَ عِلَاقَاتِهَا، وَمَاذَا قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهَا وَكَيْفَ شَرَحَهَا، وَهَلْ هُنَا أَيُّ قَوْلٍ أَوْ تَفْسِيرٍ أَوْ

رَأْيٍ مِنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، خَاصَّةً عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمْرٌ، وَعَلِيٌّ، وَعَائِشَةُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَمَا إِلَى ذَلِكَ.
لو لم تجد أيًا منها فانظر ماذا قال المفسرون المتقدمون في تفسيرها. وتفسير ابن كثير يفيدك في هذا.

ثانيًا : انظر، هل هذه الآية متعلقةً بِقِصَّةٍ خَاصَّةٍ، أم منزلةً على **خَلْفِيَّةٍ** عامَّةٍ. في كثير من الأحيان نُزِلَتْ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ بِشَأْنِ قِصَّةٍ مَعِينَةٍ، وَلَكِنْ مَعْنَاهُ عَامٌّ، لِأَنَّ غَايَةَ نَزُولِهَا هِدَايَةُ النَّاسِ وَتَوْجِيهِهُمْ. وَلَوْ تَنَشَّبَتْ حَالِيًّا مَعَ تِلْكَ الْآيَةِ فَكَأَنَّهَا قَدْ نُزِلَتْ بِشَأْنِي. وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ أَنَّهَا خَاصَّةٌ بِقَوْمٍ قَدْ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ، لَا عِلَاقَةَ لَنَا بِهَا.

الثالث : لو كانت آية تتعلق بـ**جُكُمٍ**، يَجِبُ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى الْعُلَمَاءِ الْمُتَفَقِّهِينَ، وَلَكِنْ قَبْلَ ذَلِكَ لَاحِظُ التَّقَطُّتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ.

لِسُوءِ الْحِظِّ، يَسْتَخِفُّ بَعْضُ النَّاسِ بِأَنْ يُفَسِّرُوا الْقُرْآنَ وَالْمَوَاضِعَ الْمَخْتَلِفَةَ بِالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ. وَيَفْسِرُونَ الْقُرْآنَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، **وَيُسْطَرِّوْنَهُ فِي الْمَجَلِّدَاتِ**.

في العصر **الرَّاهِنِ**، يُرَجِّحُ بَعْضُ النَّاسِ الْعُلُومَ الْحَدِيثَةَ وَيَتَجَاهَلُونَ الْأَحَادِيثَ النَّبَوِيَّةَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَلَا إِنِّي أُوتِيْتُ الْقُرْآنَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ. (أبو داود/٤٦٠٤)

عن أبي رافع قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ مُتَكِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا نَذْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ (وإلا فلا) (أبو داود/٤٦٠٥)

في هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ ذُكِرَ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ : يَكْفِي أَنْ نَعْمَلَ حَسَبَ الْقُرْآنِ فَقَطْ، لَا دَاعِيَ لِاتِّبَاعِ الْحَدِيثِ؛ لِأَنَّ الْأَحَادِيثَ فِيهَا تَنَاقُضَاتٌ كَثِيرَةٌ.

سُبْحَانَ اللَّهِ! مَعَاذَ اللَّهِ! لَا يُمْكِنُ اتِّبَاعُ دِينِ الْإِسْلَامِ بِدُونِ شُرُوحِ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ.

وهم يقولون : إن كثيرا من الأحاديث فيها **تناقض** مع القرآن الكريم. وفي الأساس يعتقدونها **متناقضات** فيما بينها **لجهالتهم وحمقتهم**، ولكنهم لا يشعرون.

أدب المسلم مع كلام الله عز وجل:

لقد عَلِمْنَا فِيْمَا سَبَقَ كَيْفَ يَتَأَدَّبُ الْمُسْلِمُ مَعَ رَبِّهِ وَمَا هِيَ الْآثَارُ الطَّيِّبَةُ لِذَلِكَ الْأَدَبِ الطَّيِّبِ وَالْآنَ نَتَعَرَّفُ - بِإِذْنِ اللَّهِ - عَلَى كَيْفِيَةِ تَأَدَّبِ الْمُسْلِمِ مَعَ كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

1) أَنَّ عَلَى الْمُسْلِمِ الْحَقُّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ قِرَاءَةِ هَذَا الْكِتَابِ الْعَظِيمِ عَلَى أَكْمَلٍ وَأَتَمِّ حَالٍ مِنْ طَهَارَةٍ وَنِظَافَةٍ وَيَجْلِسُ مُسْتَقْبِلًا الْقِبْلَةَ مَعَ الْحِرْصِ عَلَى الْجُلُوسِ بِأَدَبٍ وَوَقَارٍ تَعْظِيمًا لِكَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

2) أَنْ يَبْدَأَ الْمُسْلِمُ قِرَاءَتَهُ لِلْقُرْآنِ قَائِلًا: **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** وذلك لقوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴾ [النحل: 98].

3) عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ بِوُضُوحٍ وَهُدُوءٍ.

4) عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُرْتَلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا كَمَا أَمَرَ بِذَلِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ **وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا** ﴾ [المزمل: 4]

5) عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُزَيِّنَ الْقُرْآنَ بِصَوْتِهِ فَيُحَسِّنَ صَوْتَهُ وَيُجَمِّلَهُ قَدْرَ الْإِمْكَانِ إِمْتِثَالًا لِقَوْلِ رَسُولِنَا الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"زِينُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ"**.

6) على المسلم أن يقرأ القرآن بفهمٍ وتدبرٍ؛ لأنَّ الله يُحِبُّ مِنَّا ذلك ولَقَدْ ذَمَّ اللهُ مَنْ لَمْ يَتَدَبَّرِ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِي آيَاتِهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24].

7) على المسلم أن يُنصِتَ إذا سمع القرآن لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: 204].

على المسلم أن يُنصِتَ للقرآن إذا سمِعَهُ

8) وعلى المسلم أخيراً أن يَبْدُلَ أَقْصَى جُهْدَهُ في العملِ بِمَا جَاءَ في القرآنِ وذلك لِأَنَّ اللهَ يُحِبُّ ذلكَ بل وأمرٌ بذلكَ بل وذمٌّ مَنْ لم يعملْ بِمَا جَاءَ في القرآنِ فَيَا سَعَادَةَ مَنْ عَمِلَ بِمَا جَاءَ في القرآنِ وَيَا شَقَاءَ مَنْ أَعْرَضَ عَنِّ ذَلِكَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا من أهل القرآن الذين هم أَهْلُكَ وَخَاصَّتِكَ واجْعَلْنَا من أهل القرآن العالمين العالمين به إِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ

(أ) أَحِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما هو القرآن؟ وما غايته؟ أحب مدلاً.
٢	ما هي ثلاث هويات أساسية للقرآن الكريم؟ أحب مدلاً.
٣	ما معنى الإيمان بكتاب الله تعالى؟ أحب مفصلاً.
٤	لماذا ذكر الله تعالى عدة مرات أن هذا القرآن أنزله بالعربية؟
٥	ما هي أدب المسلم مع كلام الله عز وجل؟ أحب مفصلاً.

(ب) اِمْلَأُ الْفَرَاغَ بِالْكَلِمَةِ الْمُنَاسِبَةِ:

يَجِبُ عَلَى الْعِبَادِ..... بِالْغَيْبِ.
إِنَّ..... كِتَابٌ يَجِبُ أَنْ نَفْهَمَهُ وَ..... إِرْشَادَاتِهِ،
عندما يلقي خطيب كلمة.....، يلاحظهم كيف..... لِنِدَاءِ كَلِمَتِهِ،
المشكلة هي أننا لا نتلوه.....، بل نتلوه مضطربين ضد أنفسنا،
لا يشفع أي كتاب..... يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا الْقُرْآنَ، وَإِنْ أَلْفَهُ..... مَعًا،

(ت) ضَعْ عَلَامَةَ الصَّوَابِ (٧) أَوْ الْخَطَأَ (x) أَمَامَ الْجُمْلِ الثَّالِيَةِ، ثُمَّ صَحِّحِ الْخَطَأَ:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَصَفَ الْقُرْآنَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ بِأَنَّهُ نُورٌ.
إِنَّ غَايَةَ هَذَا الْقُرْآنِ إِنْذَارُ النَّاسِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يَعْلَمُونَهَا،
لَيْسَ فَقَطِ الْقُرْآنَ، بَلْ جَمِيعُ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ نَزَلَتْ بِلُغَاتِ رُسُلِهَا.
أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ بَشِيرٌ لِلْكَافِرِينَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَذِكْرٌ لِلْمُتَّقِينَ.
الإيمان الحقيقي هي الموافقة على الشيطان للطاعة الخالصة.

الدرس السادس عشر: الإيمان بِالرَّسَالَةِ



মূর্তি	وَتَن جِ أَوْثَان	আত্মীয়তা-সম্পর্ক	رِخْم جِ أَرْحَام	সকল মানুষ	كَأَفَّة النَّاسِ
সুসংবাদ	تَبَشِير	পদ্ধতি	نُهْج جِ نُهْج	পবিত্রকরণ	تَزْكِيَّة
যাচাই করা	جَرَّبَ	নিক্তিরূপে	حَتْمًا	লাভ করা	تَلَقَّى

إِنَّمَا الرُّسُلُ هُمْ حَمَلَةُ رِسَالَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَعِبَادُهُ الْمُصْطَفِينَ، وَأَنَّ اللَّهَ يُوحِي إِلَيْهِمْ مَا يَشَاءُ بِرِسَالٍ حَامِلِ الْوَحْيِ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِيُبَلِّغُوهُ إِلَى كَأَفَّةِ النَّاسِ، وَمَا هُمْ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ وَحْدَهُ.

لِمَاذَا أُرْسِلَ اللَّهُ رُسُلَهُ إِلَى النَّاسِ؟ تَعَالَوْا! نَعْرِفْهُ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بَيْنَمَا هُوَ حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَكَّةَ، وَسَأَلَ عَنْهُ مَا أَنْتَ قَالَ "أَنَا نَبِيٌّ". فَقُلْتُ وَمَا نَبِيٌّ قَالَ "أُرْسَلَنِي اللَّهُ". فَقُلْتُ وَبِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتَ قَالَ "أُرْسَلَنِي بِصَلَةِ الْأَرْحَامِ وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ وَأَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ". (المسلم ٨٣٢)

وقد ذكر أيضا في القرآن الكريم: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ (٤/٦٤)

وقد ذُكِرَ بِكُلِّ صِرَاحَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَعْضُ الْأَغْرَاضِ الَّتِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَجْلِهَا، وَالْغَرَضُ الْأَسَاسِيُّ لِبِعْثَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ كَمَا يَلِي:

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاَ أَنْ اْعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ [١٦/٣٦]

وَمِنْ أَهَمِّ الْأَغْرَاضِ الَّتِي بُعِثَ الرَّسُلُ مِنْ أَجْلِهَا:

١- إِمْتِثَالُ أَوْامِرِ اللَّهِ.

قال الله تعالى:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ.

٢- نَبْذُ الْأَلْهَةِ الْبَاطِلَةِ وَعِبَادَةُ الْإِلَهِ الْحَقِّ، قال الله تعالى:

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاَ أَنْ اْعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ.

ومن أهم الواجبات على الأنبياء:

١- تعلِيم الناس الكتاب والحكمة وتزكيتهم على ضوء القرآن، وهذا ما قال الله تعالى في كتابه المُنزَّل:

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ [٦٢:٢]

وأيضاً قال:

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ [٣:١٦٤]

٢- إقامة العدل والإنصاف على نهج الكتاب المنزل.

كما قال الله تعالى: لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ

٣- إعلاء كلمة الإسلام على الأديان كلها.

قال الله تعالى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ [٩:٣٣]

٤- تبشير الناس وإنذارهم.

كما نطق به القرآن: إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۗ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ [١١٩:٢] وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۗ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [٤٨:٦]

ومعنى الاعتقاد بالنبى صلى الله عليه وسلم رسولا أن تؤمن بما علمناه وأخبرنا به بأنه من عند الله، بلا ريب .

ويمكننا أن نقسم أمور الإيمان التي علمناها رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن والسنة إلى المراحل التالية:

١- الإيمان بنبوته وبتبليغ رسالته على أكمل وجه، يعنى أنه قد تلقى النبوة من عند الله وكانت نبوته للعالم كله، وبه اختتمت سلسلة الأنبياء، فلا نبي بعده، كما يؤيده قول الله عز وجل: **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا [٤٠:٣٣]**

وفي الحديث:

حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِنَّ الرِّسَالََةَ وَالتُّبُوَّةَ قَدْ انْقَطَعَتْ فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيَّ

وروي عن عبد الله بن عمر بن العاص أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنذِرُهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ.** (مسلم) (١٨٤٤)

وإن جميع ما علمه النبي صلى الله عليه وسلم الأمة، ليس فيه أي شك ولا ريب، ويعتقد كل مسلم أن محمدا صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء وخاتم الرسل والنبيين، وكل ما علمه الناس فهو من عند الله **حتمًا** لا ريب فيه، ويجب على المسلمين أن يختبروا ويحربوا ويميزوا ما ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الأقوال والأعمال والتعليمات، هل هو ثابت منه أم لا؟ فإن ثبت منه فلا يسع لأحد إلا أن يقبله.

وْخُلَاصَةُ الْكَلَامِ: يَأْخُذُ الْمُؤْمِنُ بِمَا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَجْتَنِبُ مَا نَهَى
عَنْهُ، كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ
فَانتَهُوا.

فَأَمْرُهُ وَنَوَاهِيهِ سِوَاءٍ فِي الْأَهْمِيَّةِ.

(أ) أَحِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	لِمَاذَا أُرْسِلَ اللَّهُ رُسُلَهُ إِلَى النَّاسِ ؟ أَحِبْ بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ.
٢	مَا هِيَ أَهْمُ الْوَأَجِبَاتِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ؟ أَحِبْ مُدَلَّلًا بِالْقُرْآنِ .
٣	مَا مَعْنَى الْإِعْتِقَادِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا ؟
٤	مَا هِيَ أُمُورُ الْإِيمَانِ الَّتِي عَلَّمَنَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ؟
٥	مَا هُوَ الْحَدِيثُ الَّذِي يُؤَكِّدُ عَدَمَ وُجُودِ نَبِيٍّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

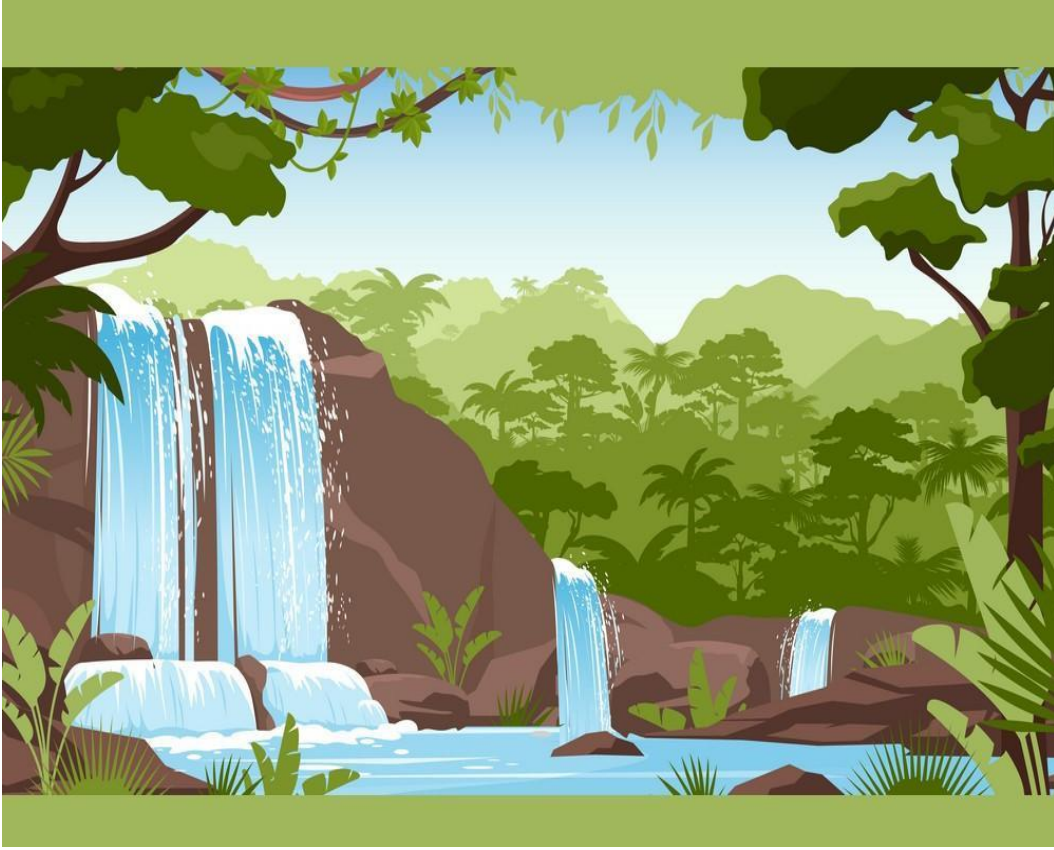
(ب) صَحِّحِ الْجَمَلَ التَّالِيَةَ:

لِيُبَلِّغُونَهُ إِلَى كَافَّةِ النَّاسِ، وَمَا هُمْ إِلَّا عِبَادُ اللَّهِ وَحْدَهُ.
إِنَّمَا الرُّسُلُ هِيَ حَمَلَةُ رِسَالَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَعِبَادُهُ الْمُصْطَفَانِ،
وَأَنَّ جَمِيعَ مَا عَلَّمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأُمَّةَ، لَيْسَ فِيهِ أَيْ شَكٌّ وَلَا رَيْبٌ،
الْعَرَضُ الْأَسَاسِيَّةُ لِبِعْتَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،
الْخُلَاصَةُ الْكَلَامِ: يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ بِمَا أَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

(ت) تَرْجِمِ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ إِلَى الْبَنْعَالِيَّةِ:

وَأَنَّ جَمِيعَ مَا عَلَّمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأُمَّةَ، لَيْسَ فِيهِ أَيْ شَكٌّ وَلَا رَيْبٌ، وَيَعْتَقِدُ كُلُّ مُسْلِمٍ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَخَاتَمُ الرُّسُلِ وَالنَّبِيِّينَ ، وَكُلُّ مَا عَلَّمَهُ النَّاسَ فَهُوَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ حَقًّا لَا رَيْبَ فِيهِ، وَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَحْتَبِرُوا وَيُجَرِّبُوا وَيُمَيِّزُوا مَا يَنْسَبُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَالتَّعْلِيمَاتِ، هَلْ هُوَ ثَابِتٌ مِنْهُ أَمْ لَا؟ فَإِنْ ثَبِتَ مِنْهُ فَلَا يَسْعُ لِأَحَدٍ إِلَّا أَنْ يَقْبَلَهُ.

الدرس السابع عشر: ١٧- الإيمان بِالْآخِرَةِ



দোষারোপ করা	نَدَّدَ = بٍ	ছাড়াও, ব্যতীত	بِالإِضَافَةِ إِلَى	গুরুত্বপূর্ণ	هَامٌّ
লাভ, অর্জন	نَيْلٌ	কঠোরতা	قَسْوَةٌ	বৃদ্ধি	إِزْدِيَادٌ
গর্ত	حُفْرَةٌ جِ حُفَرٍ	সত্ত্বেও	رَعْمٌ	সংক্ষিপ্ত	وَجِيزٌ
সম্মুখীন হওয়া	تَعَرَّضَ = لِ	আসলে, বাস্তবে	فِي الْحَقِيقَةِ	হাত, গজ	ذِرَاعٌ
শিক্ষা	صُورَجِ أَصْوَارٍ	বিবরণ দেওয়া	وَصَفَ [ض]	বীভৎসতা	فَقْطَاعَةٌ
ভয়ঙ্কর	مُخِيفٌ	পরিস্থিতি	وَضَعِ جِ أَوْضَاعٍ	স্থির (দৃষ্টি)	شَاخِصٌ

গলা	حَنْجَرَةٌ جِ حَنَاجِرٍ	ভয়	هَوْلٌ جِ أَهْوَالٍ	ভীত	فَارِعٌ جِ فَرْعَةٍ
লাঞ্ছিত	حَزِيًّا	স্বাভাবিক	طَبِيعِي	গণনা	عَدٌّ
শক্তি	مَقْدُورٌ	ভীতিপ্রদর্শন	تَخْوِيفٌ	উৎসাহপ্রদান	تَحْرِيفٌ
উদ্ভুদ করা	حَرَضَ = عَلَى	লক্ষ্য রাখা	إِعْتَنَى = بِ	কর্তৃত্ব, ক্ষমতা	مَلَكُوتٌ
অনন্তকাল	خُلُودٌ	হল,হচ্ছে	عِبَارَةٌ عَنِ	সতর্ক করা	نَبَّهَ = عَلَى
আবাস	مَثْوَى	অনুতাপ	أَسَفٌ	হতাশা	حَيْبَةٌ
পুরাতন হওয়া	بَيْلٍ [س]	চিরন্তন	مُحَدَّدٌ	চিরস্থায়ী	خَالِدٌ
পরিবেশক	جَرَسُونٌ	কুমারী	عَدْرَاءُ جِ عَدَارَى	সংযমশীলা (স্ত্রী)	عَفِيفَةٌ
ছোট নদী	جَدُولٌ جِ جَدَائِلٍ	প্রত্যাবর্তন	إِيَابٌ	বারবার আসা যাওয়া	إِخْتَلَفٌ
পচনশীল হওয়া	تَفَرَّحَ	(চেহারা) বিকৃত হওয়া	نَسْوَةٌ	নিকৃষ্টতর	أَحْطَ
গরম পানি	حَمَائِمٌ جِ حَمَائِمٍ	ফুলে ওঠা	إِنْتَفَخَ	মুহূর্তে, সাথে সাথে	قَوْرٌ
				আলকাতরা	قَطْرَانٌ

الإيمان بالآخرة هو إحدى الأمور السَّتَّةِ الْهَامَّةِ للإيمان، فإنَّ نَتَدَبَّرُ فِي الْقُرْآنِ لَنَجِدَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا يَتَحَدَّثُ عَنْهَا الْقُرْآنُ هِيَ الْآخِرَةُ، وَكَرَّرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَالْحُكْمِ وَالْجَنَّةِ وَالتَّارِ بِشَكْلِ وَاضِحٍ، وَبِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ نَدَدَ مَنْ لَيْسَ لَدَيْهِ عِلْمٌ بِالْآخِرَةِ حَيْثُ قَالَ اللهُ عز وجل :

يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ [٣٠:٧]

حيثُ أَمَرْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ نُكْثِرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ مِرَارًا وَتَكَرَّرًا .

أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمِ اللَّذَاتِ الْمَوْتِ (سنن الترمذي ٢٣٠٧، سنن النسائي صحيح
١٨٢٤)

إِنَّ ذِكْرَ الآخِرَةِ هُوَ الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ لِزَيْدِ الإِيمَانِ والأَعْمَالِ وَالتَّجَنُّبِ عَنِ الْمَعَاصِي
الذِي لَا بَدِيلَ لَهُ. كَثِيرٌ مِمَّنْ تُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ وَلَكِنْ لَا يُؤَثِّرُ إِيْمَانُنَا فِي أَعْمَالِنَا شَيْئًا، وَأَنَّ
مَنْ أَبْرَزَ أَسْبَابَهُ هُوَ فَقْدَانُ الْمَعْرِفَةِ الْوَاسِعَةِ وَالْوَاضِحَةِ عَنِ الآخِرَةِ، فَالْتَّاسُ عِنْدَمَا
تَتَجَسَّدُ فِي قُلُوبِهِمْ وَحَشَةُ الْقَبْرِ وَمَخَافَةُ الْقِيَامَةِ وَقَسْوَةُ الْحُكْمِ وَعَذَابُ النَّارِ فَهِيَ
تُسَاعِدُهُمْ عَلَى تَجَنُّبِ الْمَعَاصِي وَتُحَرِّضُهُمْ عَلَى الْمُجَاهَدَةِ فِي الدُّنْيَا لِئَلَّا يَلِيْلَ الآخِرَةَ.

سَنُحَاوِلُ أَنْ نُقَدِّمَ إِلَيْكُمْ صُورَةً وَجِيزَةً لِلْحَيَاةِ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ إِلَى الدُّخُولِ فِي الْجَنَّةِ أَوْ
فِي الْجَحِيمِ، حَتَّى يَسْهَلَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحْضُلُوا عَلَى أَدْنَى مَعْرِفَةٍ عَنِ الآخِرَةِ.

٨.١ السَّفَرُ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْقَبْرِ

لَمَّا يَقْتَرِبُ الْمَوْتُ إِلَى النَّاسِ تَبْدَأُ آلَامُهُ، وَهِيَ سَكَرَاتُ الْمَوْتِ. كَمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ :
وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ [١٩-٥٠]

وَقَدْ ذَاقَ طَعْمَهَا كُلُّ ذِي رُوحٍ حَتَّى نَبِينَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، حَيْثُ قَالَ : إِنَّ
لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ.

وَلَمَّا يَقْتَرِبُ الْمَوْتُ سِيْشَاهِدُ الْمُحْتَضِرُ مَلَكَ الْمَوْتِ وَتَجْرِي بَيْنَهُمَا مُحَادَثَةٌ يَسِيرَةٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ البَصَرُ. [مسلم ١٥٢٨]

أَحْوَالُ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ الْمَوْتِ:

إِنَّ مَلَائِكَةَ الْمَوْتِ يَقْبِضُونَ رُوحَ الْمُؤْمِنِ بِكُلِّ كَرَامَةٍ وَحِفَاوَةٍ. وَجَاءَ فِي الْقُرْآنِ:

يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي [٨٩:٣٠]

الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۚ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [٣٢:١٦]

وَذَكَرْتُ أَحْوَالَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْقَبْرِ بِشَكْلِ وَاضِحٍ فِي الْحَدِيثِ التَّالِي:

إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنَ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ البَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّىٰ يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ قَالَ فَتَخْرُجُ تَسِيلٌ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي

يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ وَيَخْرِجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةٍ مَسْكٍ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَالَ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُونَ يَعْني بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيَسْبِعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى [مسند أحمد صحيح ١٨٠]

أَحْوَالِ الْكُفَّارِ عِنْدَ الْمَوْتِ:

إِنَّ الْكُفَّارَ وَالْفُسَّاقَ الَّذِينَ لَمْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ قَبْلَ الْمَوْتِ، سَيَدُوقُونَ لَذَّةَ مَوْتٍ فَطَيْعٍ. وَالْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ عَلَى ظُهُورِهِمْ ضَرْبًا شَدِيدًا. حَيْثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ [٥٠:٨]

وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ ۗ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ [٦-٩٣]

وقد بُيِّنَتْ أحوالُ الكُفَّارِ والْفُسَّاقِ مِنَ المَوْتِ إلى القَبْرِ بِشكْلِ واضِحٍ وَجَلِيٍّ في الحديثِ التَّالِي:

إِنَّ العَبْدَ الكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْفِطَاحٍ مِنَ الدُّنْيَا وإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سَوْدُ الوُجُوهِ مَعَهُمُ المَسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ البَصْرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ المَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتْهَا النَفْسُ الحَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطِ مِنَ اللهِ وَعَظْبٍ قَالَ فَتَفَرَّقَ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُودُ مِنَ الصُّوفِ المَبْلُولِ فَيَأْخُذُهَا إِذَا أَحَدَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ المَسُوحِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ جِيْفَةٍ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ المَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الحَبِيثُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بِنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُفْتَحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الحَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِي سَمِّ الحَيَّاطِ فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الأَرْضِ السُّفْلَى [مسند أحمد ١٨٠٦٣]

الرَّحْلَةُ إِلَى القَبْرِ:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا وُضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت سالحة قالت : قدموني قدموني، وإن كانت غير سالحة قالت : يا ويلها أين يذهبون بها. يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعها الإنسان لصعق.

[صحيح البخاري ١٣١٦]

٨.٢ القبر

القَبْرُ هُوَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ.

رَغِمَ أَنْ الْقَبْرَ حُفْرَةٌ ثَلَاثَةٌ أَذْرُعٍ فِي الظَّاهِرِ، لَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ قِطْعَةٌ مِنْ قِطْعِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ. كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ. [سنن الترمذي ٢٤٦٠ (ضعف)]

وقال عن مخافة القبر:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ. [سنن الترمذي حسن ٢٣٠٨]

المؤمن في القبر:

بينما وُضِعَ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْقَبْرِ يَتَعَرَّضُونَ لِبَعْضِ الْأَسْئَلَةِ، يَمْتَحِنُونَ بِهَا وَيُسَهَّلُ إِجَابَتُهَا عَلَيْهِمْ، وَقَدْ رُوِيَ أَحْوَالُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقَبْرِ بِأَحْسَنِ وَجْهِ فِي الْحَدِيثِ الْقَادِمِ:

قَالَ فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّي اللَّهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ دِينِي الْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولَانِ لَهُ وَمَا عِلْمُكَ فَيَقُولُ

قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي
فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْيَسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا
وَطِيبِهَا وَيُفْسِحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ قَالَ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ
الرِّيْحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ
فَوَجْهَكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحِ فَيَقُولُ رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى
أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي. [مسند أحمد بن حنبل ١٨٠٦٣]

الْكَفَّارُ وَالْفَسَّاقُ فِي الْقَبْرِ :
وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى تَكُونُ أَحْوَالُ الْكَفَّارِ وَالْفَسَّاقِ فِي الْقَبْرِ أَكْثَرَ **فِظَاعَةً** لَا يُمْكِنُ
وَصَفَّهَا، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ:

فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ثُمَّ قَرَأَ وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفُهُ الطَّيْرُ
أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ
فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ هَاهُ هَاهُ لَا
أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي فَيُنَادِي
مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَاْفْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ
حَرِّهَا وَسُمُومِهَا وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ
قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيْحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ

فَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهَكَ الْوَجْهَ يَبْجِيءُ بِالشَّرِّ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلِكِ الْحَبِيثُ فَيَقُولُ رَبِّ لَا
تُقِمِ السَّاعَةَ مسند أحمد صحيح ١٨٠٦٣

٨.٣ البعثة :

في يومٍ من الأيام يأمرُ اللهُ إسرائيلَ عليه الصلاةُ والسلامُ بأنَّ يَنْفُخَ في الصُّورِ،
فَيَنْفُخُ فيه، فَتَخْرُجُ الأرواحُ كَالنَّحْلِ وَتَمَلَأُ ما بين السماوات والأرض ثم تَرْجِعُ إلى
أجسادِهِم كما قال اللهُ تعالى:

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللهُ ۗ ثُمَّ نُفِخَ
فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ [٦٨:٣٩]
يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ
تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ اليَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ. [معارج ٤٤:٤٣]

٨.٤ أحوال مَيِّدَانِ المَحْشَرِ :

إنَّ اللهُ يَجْمَعُ النَّاسَ فِي مَيِّدَانِ المَحْشَرِ لِيَحَاسِبَهُمْ، قال تعالى : يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ
الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ القَّهَّارِ (ابراهيم ٤٨)

وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۗ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۗ كَلَّمَا
خَبَّتْ زِدَانُهُمْ سَعِيرًا [٩٧:١٧]

وَيَكُونُ الظَّالِمُونَ وَالْمُنَافِقُونَ وَالْمُجْرِمُونَ مُطْرَقِينَ رُؤُوسَهُمْ **وشاخصين** أَبْصَارَهُمْ فِي هَذَا الْوَضْعِ **المُخِيفِ**، وَتَكُونُ قُلُوبُهُمْ **فَارِزَةً** مِنْ **هَوَاهِ**، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُكَلِّمَ فِيهِ إِلَّا مَنْ أَدِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ، وَتَبْلُغُ قُلُوبُهُمْ **الحَنَاجِرَ**، وَذَلِكَ الْيَوْمَ يَمْتَدُّ إِلَى خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۖ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ [١:٢٢] يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ [٢٢: ١-٢]

فَإِذَا جَاءَتْ الصَّاحَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ [عبس ٣٣-٣٧]

ونحن نستطيع أن نَعْلَمَ أَوْضَاعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجهِ بَسِيْطٍ فِي الْأَحَادِيثِ التَّالِيَةِ:

أَنَّهَا ذَكَرَتْ النَّارَ فَبَكَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يُبْكِيكَ قَالَتْ ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيتُ فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيُّخْفُ مِيزَانُهُ أَوْ يَثْقُلُ وَعِنْدَ الْكِتَابِ حِينَ يُقَالُ (هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ

كِتَابُهُ أَفِي يَمِينِهِ أَمَّ فِي شِمَالِهِ أَمَّ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ وَعِنْدَ الصَّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرِي
جَهَنَّمَ [أبو داود صحيح]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " يَعْرِقُ
النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ
أَذَانَهُمْ. [بخاري ٦٥٣٢]

تَدْنُو الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ فَيَكُونُ النَّاسُ
عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى
رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ الْجَمَامًا قَالَ وَأَشَارَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ [مسلم]

٨.٥ الميزان :

الميزان هو أداة الوزن، وأنَّ الله يزنُ به الأعمالَ يومَ القيامةِ، لو نَظَرْنَا إليه نَظْرًا
عميقًا وَجَدْنَا أَنَّ اللهَ لا يَعُدُّ الأعمالَ **عدًا** بل يزنُها، لِأَنَّ الوزنَ يَتَضَمَّنُ الكثرةَ
والأوصافَ. وهذا ما يُؤيِّدُه قولُ الله عز وجل:

**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۗ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ
مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ [٤٧:٢١]**

وقد بيّن النبي عليه السلام والسلام كيف أنّ العباد سيقومون بين يدي الله يوم القيامة. كما جاء في الحديث التالي :

مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلَّمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ [صحيح المسلم ١٠١٦]

٨.٦ نشر الصحيفة :

وَأَنَّ اللَّهَ يُظْهِرُ أَعْمَالَ عِبَادِهِ بَعْدَ أَنْ يَزِنَهَا وَيُعْطِي كُلَّهُمْ كِتَابَ أَعْمَالِهِمُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً مِنْ أَعْمَالِهِمْ إِلَّا أَحْصَاهَا. حيث قال الله عز وجل :

وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۗ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا [٤٩:١٨]

إنما إعطاء الأعمال في اليمين يُشير إلى التَّيَجَّةِ الْحَسَنَةِ، إعطاؤها في الشمال يُشير إلى التَّيَجَّةِ السَّيِّئَةِ، فَمَنْ كَانَ نَتِيجَتُهُ حَسَنَةً يُظْهِرُهَا لِلنَّاسِ **طَبِيعِيًّا**، وَمَنْ كَانَ لَهُ نَتِيجَتُهُ سَيِّئَةً سَيَتَمَنَّى الْمَوْتَ وَالْهَلَاكَ.

حيث قال الله تعالى :

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ
(26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ (28) هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ
(29) خُدُوهُ فَعُلُوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31)

فمن ثقلت موازينه وأوتيت أعماله بيمينه يدخل الجنة آمناً، ومن خفت موازينه
وأوتيت أعماله بشماله من وراء ظهره يدخل الجحيم خزياً:

٨.٧ الجنة والنار :

يُمْكِنُ أَنْ تُشْغَلَ النَّاسَ بِطَرِيقَتَيْنِ، أُولَا **بِالتَّخْرِيفِ** عَلَى الْجَزَاءِ وَالشَّوَابِ، وَثَانِيَةً
بِالتَّخْوِيفِ وَالْإِنذَارِ عَلَى الْعَذَابِ، وَهَذَا أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ. فَإِنَّ الْإِنْسَانَ حَرِيصٌ وَخَائِفٌ
بِالطَّبِيعَةِ.

وَكَانَ **بِمَقْدُورِ** اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَأْمُرَنَا بِالْعَمَلِ فَقَطْ، إِذْ بِيَدِهِ **مَلَكُوتُ** كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَلَكِنَّ اللَّهَ **إِعْتَنَى** بِأُمُورِ الْإِنْسَانِ حَتَّى **حَرَّضَهُ** عَلَى ثَوَابِ الْجَنَّةِ وَحَدَّرَهُ
مِنَ عَذَابِ النَّارِ. وَذَكَرُ هَذَيْنِ الْأُمْرَيْنِ عَلَى التَّوَالِي **يُنَبِّهُ** عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ أَعْمَالِهِ،
فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَعْرِفَ عَنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مَعْرِفَةً تَامَةً.

بِمَا أَنَّ التَّعْبِيرَ عَنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ بِأَكْمَلِ وَجْهِ لَيْسَ فِي مَقْدُورِ أَحَدٍ، لَكِنْ مَعَ ذَلِكَ
سُحَاوِلُ أَنْ نَذَكِّرَ هُنَا بَعْضَ الْأُمُورِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْجَنَّةِ وَالْجَحِيمِ.

الجنة :

على الرِّغْمِ مِنْ أَنْ كَلِمَةَ "الجنة" تعني روضةً، إِلَّا أَنَّهَا مَكَانٌ نَعِيمٌ ذُو نِعْمَاتٍ وَاسِعَةٍ، وَمَكَانٍ أَبَدِيٍّ لَا يَنْتَهِي، لَا حُزْنَ فِيهَا وَلَا قَلِقَ وَلَا أَلَمَ، وَيَكُونُ فِيهَا مَا تَشْتَهِي إِلَيْهِ الْأَنْفُسُ، وَلَا يَحْدُثُ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا مَا تُرِيدُ الْأَنْفُسُ، وَلَا تَأْخِيرَ فِيهَا بَيْنَ الظَّلْبِ وَالْحَصُولِ. وتوفر فيها الأَطْعَمَةَ اللَّذِيذَةَ إِلَى حَدِّ لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تَحْطُرُ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ بِالْإِيْجَازِ عَنْ مَعْرِفَةِ الْجَنَّةِ الْوَاسِعَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ حَيْثُ قَالَ :

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخِّفَ فِيْهِ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةٍ أَعْيُنٌ وَجَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[السجدة: ١٧]

والجنة هي عبارة عن الحديقة، لكن كم توسعها؟ أمثل مدينة داكا؟ تخيّل! لو أملاكك أحد مدينة داكا بأكملها مسجلة أو دولة بنغلاديش بأسرها فكيف تشعر؟ وإن كان هذا لا يتصوّر، وإن تملك الجنة فكيف تشعر؟ وهذا يُخْبِرُكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَيْثُ قَالَ :

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [ال عمران: ١٣٣]

وهكذا روي عن مغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً قَالَ هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنْزِلَهُمْ

وَأَخَذُوا أَخْدَاتِهِمْ فَيُقَالُ لَهُ أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلِكٍَ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا
 فَيَقُولُ رَضِيْتُ رَبِّ. فَيَقُولُ لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ. فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ
 رَضِيْتُ رَبِّ. فَيَقُولُ هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَدَّتْ عَيْنُكَ .
 فَيَقُولُ رَضِيْتُ رَبِّ. قَالَ رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً قَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ عَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ
 بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٌ . [رواه
 مسلم]

وإنَّ الجنةَ يَدُومُ فيها الفصلُ الربيعُ، ولا يُجسُّ أحدٌ فيها بِحَرَارَةِ الشَّمْسِ ولا بَرْدِ
 الشتاء، وهذا ما قال الله عز وجل في القرآن الكريم: ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا
 زَمًّا هَرِيرًا ﴾ [الدهر: ١٣]

إنَّ ما ذكر الله تعالى مِنْ مَزِيَّةِ الْجَنَّةِ والنارِ في القرآن الكريم تَكَرَّرًا ومِرارًا، هي
 خلودُهُما إلى الأبدِ، فإنَّ الإنسانَ مَهْمَا يَحْضُلُ على المَالِ فعندما يَتَفَكَّرُ بِأَنَّ هذا المَالِ
 سَيَنْتَهِي يومًا، حينها تُحِيْطُ به الحَيْبَةُ والأَسْفُ، ومِنْ أَجْلِ ذلك جعل الله تعالى الجنةَ
 مَثْوًى خالدا مُحَلَّدًا، لا يَنْتَهِي أبدا، كما قال الله جل وعلا :

﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا مِنْ هَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: ٤٨]

وقال أيضا :

الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ آلِ مَقَامَةٍ مِنْ فِضِّهِ لِيَلَّا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا
 لُغُوبٌ ۝ ٣٥ ﴾ [فاطر: ٣٥]

على الرغم من أنّ الجنة هي مثوى أبديّ إلا الناس لا تزيد فيه أعمارهم ولا تبلى ثيابهم، حيث قال الرسول عليه السلام: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْتَنَى شَبَابُهُ» [صحيح مسلم ٢٨٣٦]

وقال أيضا:

يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا. [صحيح ٢٨٣٧، ترمذي ٣٢٤٦]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أجساد أهل الجنة وأشكالهم: «خلق الله عز وجل آدم على صورته، طوله ستون ذراعا، فلما خلقه؛ قال: اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يميونك؛ فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن (رواه البخاري ٦٢٢٧ مسلم ٢٨٤١)

وقال في حديث آخر:

«يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكْحَلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً» [ترمذي ٢٥٤٥]

وقال الله عن مساكن أهل الجنة في القرآن الكريم :

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِّن تَحْتِهَا أَلْهَانٌ هُرُورٌ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخَلِّفُ اللَّهُ أَلْمِيعَادَ ۲۰﴾ [الزمر: ۲۰]

وقال عن أطعمة أهل الجنة :

﴿يُعْبَادٍ لَا خَوْفٌ عَلَيَّكُمْ أَلْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ۶۸ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ۶۹ أَدْخُلُوا أَلْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۷۰ يُطَافُ عَلَيَّهِمْ بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۷۱ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ أَلْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ أَلْأَعْيُنُ ۷۲ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۷۱ وَتَلَذُّ أَلْجَنَّةُ أَلْتِّيَأُورِثُ تُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۷۲ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّن هَا تَأْكُلُونَ ۷۳﴾ [الزخرف: ۶۸، ۷۳]

وقال في موضع آخر من القرآن الكريم :

﴿وَأَمْ دَدُّهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۲۲﴾ [الطور: ۲۲]

تتوفّر في الجنة جميع أنواع الأثمار والفواكه، ويتناولها أهل الجنة حينما شاءوا قياما وقيودا ورقودا، كما نطق به القرآن الكريم :

﴿ فِي سِدْرٍ رَّابٍ مَخْضُودٍ ۚ ٢٨ وَظِلِّ حِجٍّ مَّضُودٍ ۚ ٢٩ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ۚ ٣٠ ﴾
[الواقعة: ٢٨، ٣٠]

وقال تعالى في موضع آخر من القرآن :

﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ ۚ مُفْتَحَةٌ ۚ لَهُمْ أَلْبَآبٌ ۚ وَوُبٌّ ۚ ٥٠ مُتَّكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفُكَيْهَةٍ ۚ كَثِيرَةٍ ۚ وَشَرَابٍ ۚ ٥١ ﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ أَلْطَرِّفِ أَتِ رَّابٍ ٥٢ هَذَا مَا تُوَعَدُونَ لِيَوْمِ أَلِّ حِسَابٍ ٥٣ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ تَفَادٍ ٥٤ ﴿ [ص: ٥٠-٥٤]

إذا أراد أحدٌ في الدنيا أن يحصل على شيء أو الاستمتاع به، يجب عليه العمل لأجله وبذل جهوده، وفي بعض الأحيان يلزمه أن يبذل الأموال أو النقود. ولكنه سيجد نفس الشيء أمامه في الجنة حينما يشتهي إليه قلبه، كما قال الله تعالى :

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ ۚ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ۚ ٣١ نَزُلًا مِّنَ ۙ عَفُورٍ ۚ رَّحِيمٍ ۚ ٣٢ ﴾ [فصلت: ٣١، ٣٢]

الزوج والزوجة ذاتان لا تكمل دونهما أي السعادة والمسرة في الحياة، وهذا لا للشهوة فقط، بل السعادة تتضاعف عندما يشاركها أحد الآخر، وإن أهل الجنة يعيشون فيها كالأصدقاء فيما بينهم، مع ذلك يجدون الزوجات العفيفة. كما قال الله تعالى :

﴿ مُتَكِينٍ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ۖ ﴾ [الطور: ٢٠]

وإن كلمة "الحور" جمع "الحوراء"، معناها غاية في الحسَن والجَمال، مثل كلمة "العِين" واحدها "عِيناء" وتَعْنِي المرأة ذات عِيُونٍ ثاقِبَةٍ، تُقَالُ فِي اللُّغَةِ البَنَغَالِيَةِ "عِينُ العَزَالَةِ".
كما قال الله تعالى:

﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ۖ ٣٥ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ٣٦ عُرُبًا أَتَّ رَابًّا ٣٧ ﴾
[الواقعة: ٣٥، ٣٦، ٣٧]

وليسَتْ هؤُلاءِ الزَّوْجَاتِ وَالْحُورِ عَدَارِي فَحَسَبَ، بَلْ إِنَّهُنَّ لَمْ يَمَسَّهِنَّ وَلَمْ يَرَهِنَّ أَحَدٌ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ، لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَنْ يُحَاسِبَ، وَلِذَا يَسْتَحِيلُ أَنْ يَرَاهَا أَوْ يَمَسَّهَا أَحَدٌ.
كما قال الله تعالى في الكتاب المنزل :

﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ ۖ وَلَا جَانٌّ ۖ ﴾ [الرحمن: ٧٤]

وقال تعالى أيضا :

﴿ وَحُورٌ عِينٌ ۖ ٢٢ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ لِيَ أَلْمَكِّ ۖ نُورٍ ۖ ٢٣ ﴾ [الواقعة: ٢٢، ٢٣]

وأيضاً قال :

﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ مِّنَ الظَّرْفِ عَيْنٌ ۚ ٤٨ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مِّمَّكَ نُورٌ ۚ ٤٩﴾

[الصفات: ٤٨، ٤٩] قال: جاء في حديث رواه أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: «وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لِأَصْأَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»

ويكون لأهل الجنة فيها غلمان مع حور العين، -وكلمة "الغلمان" جمع غلام، معناه الخادم والجرسون.

وهؤلاء الغلمان يُقدِّمون أهل الجنة المأكولات والمشروبات، والأباريق، ويحتلِفون إليهم إياباً وذهاباً بكل حريرة، حيث قال الله تعالى :

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَى تَهُمًا حَسِبَ تَهُمًا لَّؤْلُؤًا مِّنْثُورًا ۗ ١٩﴾ [الانسان: ١٩]

وقال أيضاً :

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ١٨ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفُونَ ١٩ وَفُكَّهَةٌ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠ وَلِحْمٌ طَيِّبٌ رِّمَّمًا يَشْتَهُونَ ٢١﴾ [الواقعة: ١٧، ٢١]

والنهر نعمة عظيمة من نعم الجنة، ونحن نزور غالباً في شواطئ الأنهار والبحور،
لنحتفل بأمرٍ حسنٍ، كما أننا نفضل البحيرات والجداول عند شراء المنزل أو
الشقة، وكذلك أهل الجنة يتمنون أن يكون لهم ذلك في الجنة.

فكلمة ذكر الله الجنة في القرآن ذكر نعمة الأنهار التي تجري تحتها، حيث قال الله
تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
أَنْهَارٌ هَرَّةٌ ﴾ [البقرة: ٢٥]

“

والأنهار التي تجري تحت الجنة هي أربعة أقسام:

1. نهر الماء
2. نهر اللبن
3. نهر العسل
4. نهر الخمر

ويؤيد هذا قول الله عز وجل:

﴿ مَثَلُ أَلِّ جَنَّةٍ الَّتِي وَعَدَ أَلِّ مُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ
وَأَنْهَرٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّرْبِينِ
وَأَنْهَرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ [محمد: ١٥]

وقال أيضا في القرآن : ﴿ إِنَّ آلَ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ۖ ﴾ [الذاريات: ١٥، ١٦]

وقال أيضا: ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذَلُّلًا ۚ لَيْلًا ۚ ﴾ [الانسان: ١٤]

وقال الله تعالى في القرآن عن قُصُورِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَعُغْرِفِهَا وَخِيَامِهَا: ﴿ وَهُمْ فِي آلٍ عُرْفُوتٍ ءَامِنُونَ ۚ ﴾ [سبا: ٣٧]

وقال أيضا :- ﴿ أُولَئِكَ يُجِزُّ زَوْنٌ آلٍ عُرْفَةٍ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ۗ ﴾ [الفرقان: ٧٤]

ورُوِيَ عَن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:-

«إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ حَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُونَ مِائَةً، لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا». [صحيح البخاري ٤٨٧٩][مسلم ١٨٠] [صحيح]- [متفق عليه]

وقد تكون في الجنة أسواقٌ يَتَجَوَّلُ فِيهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ كَمَا رُوِيَ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهَا : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ

سوقاً يأتونها كل جمعة. فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ، فَتَحْتُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابَهُمْ، فَيَزْدَادُونَ حَسَنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ، وَقَدْ أَزْدَادُوا حَسَنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَزْدَدْتُمْ حَسَنًا وَجَمَالًا! فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ أَزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حَسَنًا وَجَمَالًا!!». [صحيح المسلم ٢٨٣٣] [صحيح] - [رواه مسلم]

وَلَا تَنْتَهِي الْكِتَابَةُ عَنِ الْجَنَّةِ مَهْمَا كُتِبَتْ. وَهِيَ مَلِيئَةٌ بِآلَافٍ مِنَ التَّعَمِّ، وَفَقْنَا اللَّهَ جَمِيعًا عَلَى الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ لِلْجَنَّةِ.

الجحيم

والجحيم هي مكانٌ مَحْيَفٌ يَتَجَمَّعُ فِيهِ الْحُزْنُ وَالْبُؤْسُ وَالْأَلَمُ وَالْوَجَعُ وَالذَّلَّةُ وَالْإِهَانَةُ تَجْمَعًا وَحَشِيًّا.

وقال عز وجل عَنْ مَسَاكِنِ أَهْلِ النَّارِ: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۚ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۚ ٢٨ لَوْ أَحَاحَ ۚ لَّيْلَ ۚ بَشِيرٍ ٢٩ عَلَيَّهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ٣٠ ﴾ [المدثر: ٢٧، ٣٠]

وَيَشْتَدُّ عَذَابُ النَّارِ إِلَى أَحَاطٍ دَرَجَةٍ حَتَّى يَتَمَمَّى أَهْلُ النَّارِ الْمَوْتَ وَالْهَلَاكَ، لِأَنَّ الْحَيَاةَ فِيهَا أَكْثَرُ إِيْلَامًا مِنَ الْمَوْتِ. إِنَّهَا حَالَةٌ لَا يُمَكِّنُ تَسْمِيَّتُهَا حَيَاةً وَلَا مَوْتًا.

وقال أيضا: [ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۙ ۱۳] ﴿[الاعلى: ۱۳]﴾
﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورٌ ۖ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْآعْيِ ظُهُورًا ۗ﴾
[المملك: ۷، ۸]

﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ۚ وَإِذَا أُلْقُوا
مِنْهَا مَكَانًا صَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۚ﴾ [الفرقان: ۱۲، ۱۳]

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرَّصَادًا ۚ لِلطَّغْيِينِ مَابًا ۚ لِّبَثِينٍ فِيهَا أَحْقَابًا ۚ ۲۳﴾
﴿[النبأ: ۲۱، ۲۳]﴾

﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۚ ۳۰ ثُمَّ آلَ جَحِيمَ صَلُّوهُ ۚ ۳۱ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ
ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۚ ۳۲﴾ [الحاقة: ۳۰، ۳۲]

﴿أَنْظِلْنَاهُ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۚ ۳۰ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُعْنِي مِنَ اللَّهَبِ ۚ ۳۱ إِنَّهَا
تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۚ ۳۲﴾ [المرسلات: ۳۰، ۳۲]

﴿إِذْ أَلَّاغْلُ فِي آعُنُقِهِمْ ۚ وَالسَّلْسُلُ يُسَبِّحُونَ ۚ ۷۱ فِي آلِ حَمِيمٍ ثُمَّ فِي النَّارِ
يُسَبِّحُونَ ۚ ۷۲﴾ [غافر: ۷۱، ۷۲]

﴿وَإِنَّ لِلظَّالِمِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ ۖ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ آلَ مِهَادٍ ۝٥٦ هَذَا
فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ ۖ وَعَسَاقٍ ۖ ٥٧ وَعَآخِرُ مِنْ شَكِّ لِيْلَةٍ أَزْوَاجٌ﴾ [ص: ٥٥، ٥٨]

﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ آلٌ حَمِيمٌ ١٩ يُصَّ هَرَبِيَّةً مَا فِي بُطُونِهِمْ ۖ وَآلٌ جُلُودٌ ٢٠
وَالَهُمْ مَقْمِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ٢١ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا
وَذُوقُوا عَذَابَ آلٍ حَرِيقٍ ٢٢﴾ [الحج: ١٩، ٢٢]

وَيَشْتَدُّ جُوعُ أَهْلِ النَّارِ وَعَظْشُهُمْ بِشِدَّةِ عَذَابِ النَّارِ، وَهُمْ لَا يُرِيدُونَ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا
الطَّعَامَ، فَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ مَا يُعْطَاهُمْ، وَمَا يُعْطَى إِلَّا مَاءٌ مَمْرُوجٌ بِالْدَّمَ وَالْقَيْحِ. كَمَا
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ وَرَأَيْتَ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ قَوْمٌ مِمَّنْ ۖ صَدِيدٌ ١٦ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا
يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [ابراهيم: ١٦، ١٧]

وَيَذُوقُ أَهْلُ النَّارِ الْعَذَابَ الْمُتَنَوِّعَ فِي جَهَنَّمَ. كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا
قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ آلٌ حَمِيمٌ ١٩ يُصَّ هَرَبِيَّةً
مَا فِي بُطُونِهِمْ ۖ وَآلٌ جُلُودٌ ٢٠ وَالَهُمْ مَقْمِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ٢١ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا
مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ آلٍ حَرِيقٍ ٢٢﴾ [الحج: ١٩، ٢٢]

وَلَا تَبْقَى وَجْهُ أَهْلِ النَّارِ وَأَشْكَالِهِمْ أَحْسَنَ وَأَجْمَلَ كَمَا كَانَتْ فِي الْأَرْضِ، بَلْ تَتَشَوَّهُ فِي
ذَلِكَ الْيَوْمِ أَشَدَّ تَشَوُّهَاً. كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ ۖ

بِمَثَلِهَا وَتَرَوْهُمُ ذَلَّةً ۖ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ
وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۗ ﴿ [يونس: ٢٧]

وقال الله في موضع آخر:

﴿ تَلَّ فَحَّ وَجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٤]

وكادت الرُّوحُ أن تَخْرُجَ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ، ولكن لا يُعْطَى هم الطعام، بل يُعْطَى هم
ما لا يُؤْكَلُ، وهم يَأْكُلُونَ مَا يَجِدُونَهُ،

ويؤيد هذا قولُ الله عز وجل: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ٤٣ طَعَامٌ آلٍ أَثِيمٍ ٤٤
كَآلٍ مُمَهَّلٍ يَغِي لِي فِي آلِ بَطُونٍ ٤٥ كَعَلَّي آلِ حَمِيمٍ ٤٦ خُدُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى
سَوَاءٍ آلِ جَحِيمٍ ٤٧ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ آلِ حَمِيمٍ ٤٨ ﴾ [الدخان:
٤٣، ٤٨]

وقال تعالى أيضا: ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيَّهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ٦٧ ﴾
[الصافات: ٦٧]

﴿ لِأَكُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ ٥٢ فَمَالُونَ مِنْهَا آلِ بَطُونٍ ٥٣ فَشَرِبُونَ عَلَيَّ
مِنْ آلِ حَمِيمٍ ٥٤ فَشَرِبُونَ شُرْبًا أَلِيمٍ ﴾ [الواقعة: ٥٢، ٥٥]

وَالزَّقُومُ شَجْرَةٌ ذَاتِ الشُّوكَةِ، تَنْبُتُ فِي مَنطَقَةِ "تهامة" من جزيرة العرب، وهي كريهة الطَّعْمِ وَخَبِيثَةُ الرَّائِحَةِ، إِذَا تُكْسِرَ أَغصَانُهَا يَنْحَدِرُ العَصِيرُ البَيْضَاءُ كَاللَّبَنِ، وَلَكِنْ إِذَا يَخْتَلِطُ هَذَا العَصِيرُ بِالْحِسْمِ يَتَفَرَّحُ مِنْ فَوْرِهِ وَيَنْتَفِخُ، وَالشَّجَرَةُ الزَّقُومُ فِي النَّارِ سَتَكُونُ أَسْوَأَ مِنْ الَّتِي تُوجَدُ فِي الدُّنْيَا.

كما جاء في الحديث، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُومِ قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ؟»

فَإِنَّ قُطِرَتْ قَطْرَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ زَقُومِ النَّارِ فِي أَنهَارِ الأَرْضِ أَوْ بُحُورِهَا سَتُسَمُّ كُلُّ طَعَامِ أَهْلِ الأَرْضِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي تَعْرِيفِ شَجَرَةِ الزَّقُومِ: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ آلِ جَحِيمٍ ۖ ٦٤ طَلَّ عَلَيْهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ۖ ٦٥﴾ [الصفات: ٦٤، ٦٥]

وقال أيضا:

﴿تُسَقَى مِنْ عَيْنِ عَائِيَةٍ ۖ لِيَسَّ لَهُمُ الطَّعَامُ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ۖ لَا يُسَقَى مِنْ وَلَا يُغَيَّبُ نِي مِنْ جُوعٍ ۖ ٧﴾ [الغاشية: ٥، ٧]

وَلَا يَكُونُ المَاءُ فِيهَا حَمِيمًا وَسَخِينًا فَحَسَبَ، بَلْ يَكُونُ مِثْلَ مُحَاسٍ أَوْ مَعْدِنٍ صَلْبٍ أَذِيبَ بِالنَّارِ. كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَسَّ تَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ ۖ كَأَلِّمَهُ ۖ لِيَشْرَبَ وَيُؤْتِيَ لَوْجُهُ ۖ بِيَسِّ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ۖ ٢٩﴾ [الكهف: ٢٩]

وقال أيضا: ﴿ فَقَطَّعَ أَمَّ عَاءَهُمْ ١٥ ﴾ [محمد: ١٥]
وقال أيضا: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ٢٤ إِلَّا حَمِيمًا ٢٥ وَغَسَاقًا ٢٥ ﴾
[النبأ: ٢٤، ٢٥]

وقال أيضا:
﴿ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ١٦ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ آلَ مَوْتًا
مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ١٧ ﴾ [ابراهيم: ١٦، ١٧]

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَاقٍ يَهْرَأُقُ فِي الدُّنْيَا لَأَنْتَنَ
أَهْلُ الدُّنْيَا». [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ]

وَيَلْبَسُ أَهْلُ النَّارِ فِيهَا أَلْبِسَةً مِنْ قَطْرَانَ **مكبين** كما قال عليه الصلاة
والسلام.
﴿ وَتَرَىٰ آلَ مُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ٤٩ سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ
قَطْرَانَ ٥٠ وَتَغَشَّىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴾ [ابراهيم: ٤٩، ٥٠]

اللَّهُمَّ نَجِّنَا مِنَ النَّارِ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا أَصْنَافٌ مِنَ الْعُقُوبَاتِ وَالتَّعْذِيبَاتِ.

(أ) أَحِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	مَا مَعْنَى الْإِيمَانِ بِالْآخِرَةِ؟ أَحِبْ مُدَلِّلاً بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ .
٢	مَا هِيَ الْجَنَّةُ، وَمَاذَا قَالَ اللَّهُ عَنِ مَسَاكِينِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَعَنْ أُطْعِمَتِهِمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟
٣	مَا هِيَ الْجَحِيمُ، وَمَاذَا قَالَ اللَّهُ عَنِ مَسَاكِينِ أَهْلِ النَّارِ؟ وَمَا هُوَ الرَّقُومُ؟
٤	كَيْفَ تَكُونُ أَحْوَالُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَفَّارِ عِنْدَ الْمَوْتِ؟ أَحِبْ بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ .
٥	أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْعَذَابِ يَذُوقُهُ أَهْلُ النَّارِ؟ أَحِبْ بِالْقُرْآنِ. كَمْ عَدَدُ الْأَنْهَارِ الَّتِي تَجْرِي تَحْتَ الْجَنَّةِ؟

(ب) اِمْلَأَ الْفَرَاغَ بِالْكَلِمَةِ الْمُنَاسِبَةِ:

كَادَتْ الرُّوحُ أَنْ تَخْرُجَ.....، وَلَكِنْ..... هُمْ الطَّعَامُ،
فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ.....إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.....فِي الصُّورِ،
الْإِيمَانِ بِالْآخِرَةِ هُوَ إِحْدَى الْأُمُورِ..... لِلْإِيمَانِ،
فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ وَأُوتِيَتْ أَعْمَالُهُ.....آمِنًا،
اللَّهُمَّ.....النَّارِ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا أَصْنَافٌ مِنْ.....

(ت) سَكَّلِ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ

إِنَّ ذِكْرَ الْآخِرَةِ هُوَ الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ لِازْدِيَادِ الْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ وَالتَّجَنُّبِ عَنِ الْمَعَاصِي الَّذِي لَا بَدِيلَ لَهُ. كَثِيرٌ مِمَّنْ نُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ وَلَكِنْ لَا يُوَثِّرُ إِيْمَانُنَا فِي أَعْمَالِنَا شَيْئًا، وَأَنْ مِنْ أُبْرَزِ أَسْبَابِهِ هُوَ فَقْدَانُ الْمَعْرِفَةِ الْوَاسِعَةِ وَالْوَاضِحَةِ عَنِ الْآخِرَةِ، فَالنَّاسُ عِنْدَمَا تَتَجَسَّدُ فِي قُلُوبِهِمْ وَحِشَّةُ الْقَبْرِ وَمَخَافَةُ الْقِيَامَةِ وَقَسْوَةُ الْحُكْمِ وَعَذَابُ النَّارِ فَهِيَ تَسَاعِدُهُمْ عَلَى تَجَنُّبِ الْمَعَاصِي وَتَحْرُضُهُمْ عَلَى الْمَجَاهِدَةِ فِي الدُّنْيَا لِنَيْلِ الْآخِرَةِ.
--

الدرس الثامن عشر: العِبَادَةُ وَالسُّنَّةُ وَالْبِدْعَةُ



বিদ্রোহ	تَمَرَّدٌ	স্বৈরাচারী	إِسْتِبْدَائِيّ	আত্মসমর্পণ	إِثْقِيَادٌ
শ্রেণী, দল	فَيْئَةٌ جَ فَيَاتٍ	দয়া	رَأْفَةٌ	মনে করা	إِفْتَرَضَ
নগণ্যতা, অসারতা	تَافِهَةٌ جَ تَافِهَاتٍ	গান	أَغْنِيَّةٌ جَ أَغَانِي	নাচন	رَفَّصَ جَ رَفُوصٌ
ওয়াজিব করা	أَوْجَبَ	অগ্রাধিকার দেওয়া	إِسْتَحَبَّ	গিরিপথ	فَجَّ جَ فِجَاجٌ
টেকসই	مُسْتَدَامَةٌ	মানবতা	إِنْسَانِيَّةٌ	দিশারী, নেতা	هَادِي
সদৃশ হওয়া	صَاهَى	গম্বুজ	قُبَّةٌ جَ قُبَبٌ، قِيَابٌ	ধার্মিক	مُتَدَيِّنٌ

কানের লতি	شَحْمَةُ الْأُذُنِ	উদাহরণ	نُمُوذَجُ جِ نَمَازِجِ	আবিকৃত	مُخْتَرَع
সঙ্গে গমন	تَشْيِيع	শোক সভা	الاجتماع للعزاء	ভার, ওজন	ثِقَلُ جِ أَثْقَالِ
সংগ্রাম	كِفَاح	প্রসূতি	نُفْسَاء	উদ্ভাবনী অনুষ্ঠান	الاختفالات البدعية
				যুদ্ধ	نِضَال

১। العبادة

العبادة في الأصل : الطَّاعَةُ وَالانْقِيَادُ. والمعنى الأساسي هو : تَرْكُ الْحَرِيَّةِ وَالاسْتِبْدَادِيَّةِ مُقَابِلَ قُبُولِ السُّلْطَةِ لِأَحَدٍ، وَالتَّخَلِّيَ عَنِ الْعِصْيَانِ وَالتَّمَرُّدِ، وَكَوْنُهُ مُطِيعًا لَهُ بِلَا سُؤَالٍ.

اسْمَحْ لِي أَنْ أُبَيِّنَ مِثَالًا بَسِيْطًا :

إِفْتَرَضَ، اسْمُ عَبْدِكَ "سلام". طَلَبْتَ مِنْهُ أَنْ يُحْضِرَ كَأْسًا مِنَ الْمَاءِ، فَأَحْضَرَهُ، إِذْنُ لَمْ تَشْرَبْهُ وَلَمْ تَسْتَخْدِمْهُ فِي أَيِّ حَاجَةٍ، بَلْ أَلْقَيْتَهُ عَلَى الْأَرْضِ بِلَا سَبَبٍ، ثُمَّ طَلَبْتَ مِنْهُ إِحْضَارَهُ لِمَرَّةٍ ثَانِيَةٍ، وَبَعْدَ أَنْ أَحْضَرَهُ رَمَيْتَهُ بَعِيدًا، وَهُوَ لَمْ يَقُلْ لَكَ أَيِّ شَيْءٍ، ثُمَّ طَلَبْتَ مِنْهُ ذَلِكَ لِمَرَّةٍ ثَالِثَةٍ، فَأَحْضَرَهُ وَأَنْتَ طَرَحْتَهُ بَعِيدًا. ثُمَّ طَلَبْتَ مِنْهُ ذَلِكَ لِمَرَّةٍ رَابِعَةٍ فَطَرَحَ إِلَيْكَ سُؤَالَ قَائِلًا: طَالَمَا أَنْتَ لَمْ تَسْتَخْدِمِ الْمَاءَ فَلِمَذَا تَطْلُبُ مِنِّي إِحْضَارَهُ مِرَارًا؟ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ هُوَ خَرَجَ مِنْ عُبُودِيَّتِكَ، لِأَنَّ الْعِبَادَةَ هِيَ الْانْقِيَادُ الْمَطْلُوقُ، بِدُونِ سُؤَالٍ وَجَدَالٍ.

لَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ لِحَيَاتِنَا أُصُولًا وَقَوَاعِدَ. وَأَوْضَحَ مَفْهُومًا جَمَاعِيًّا لِدِينِنَا وَثِقَافَتِنَا وَقِيَمِنَا الْأَخْلَاقِيَّةِ. فَإِنْ قَالَ أَحَدٌ : إِنَّ الصَّلَاةَ لَا تَنْفَعُ رَبَّنَا شَيْئًا، فَلِمَذَا نُصَلِّي؟ أَوْ قَالَ أَحَدٌ: مَا الْحَاجَةُ فِي جِلْدِ مَنْ يَزِينِي، بَلْ تَكْفِيهِ الْغَرَامَةُ، وَمَا الْفَائِدَةُ فِي قَطْعِ يَدِ السَّارِقِ، بَلْ يَكْفِيهِ الْحَبْسُ فِي السَّجْنِ لِشَهْرَيْنِ، ثَقَافَتُنَا هَذَا وَذَاكَ .. فَمَا هِيَ الْمُسْكَلَةُ فِيهَا!

نَقُولُ: لَا مُشْكَلَةَ هُنَا إِلَّا أَنْتَ تَخْرُجُ بِهِ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْخَالِقِ، لِأَنَّكَ عَبْدٌ، وَالْعِبَادَةُ هِيَ الطَّاعَةُ بِلَا سُؤَالٍ. وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْأَمْرَ هَكَذَا:

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا [٤:٦٥]

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا [٣٦:٣٣]

خُذْ مِثْلًا تَطْبِيقِيًّا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُبَيِّنُ الْحُكْمَ عَلَى الرَّائِي الْمُتَزَوِّجِ وَالرَّائِيَّةِ الْمُتَزَوِّجَةِ:

الرَّائِيَّةُ وَالرَّائِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. [٢-٢٤]

تَحَيَّلْ! كَيْفَ حَدَرْنَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَخِذِ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ فِي تَنْفِيدِ الْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ فِي الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ، فَمَاذَا تَكُونُ الْعَاقِبَةُ إِذَا نُبَدِّلُهَا؟ هَلْ هُوَ يُقَرِّبُنَا إِلَيْهِ أَمْ يُبَعِّدُنَا عَنْ رَحْمَتِهِ؟

وَتَعْتَقِدُ فِتْنَةً مِنَ النَّاسِ، أَنْ مَا تَفْعَلُهُ لِإِرْضَاءِ أَنْفُسِهَا بِحُسْنِ التَّيَّةِ هُوَ الْعِبَادَةُ، فَالرَّقُوصُ وَالْأَغْنِيَّةُ وَالتَّافِهَاتُ وَالْجُنُونَاتُ أَيْضًا مِنَ الْعِبَادَةِ.

كَلَّا، كُلُّ مَا نَفَعَلَهُ مِنْ أَنْفُسِنَا بِدُونِ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَنْ يَكُونَ عِبَادَةً، فَأَلْفَ رَكْعَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ لَا تُقْبَلُ بِغَيْرِ وَضُوءٍ، وَبِقِرَّةٍ بِقِيَمَةِ مِئَةِ أَلْفِ تَاكَالٍ لَا تَحِلُّ إِلَّا بِالذَّبْحِ عَلَى اسْمِ اللَّهِ، وَلَنْ يُقْبَلَ الْحُجُّ بِدُونِ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ وَلَوْ يَأْتِي مِنْ فَجِّ عَمِيقٍ.

لِمَاذَا؟ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْعِبَادَةِ اتِّبَاعُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكُلُّ شَيْءٍ يَتِمُّ وَفَّقَ أَمْرِهِ يُعَدُّ مِنَ الْعِبَادَةِ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ. [المسلم ١٧/١٨]

وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ".
يَتَّضِحُ مِنَ الْحَدِيثَيْنِ التَّالِيَيْنِ أَنَّ الْقِيَامَ بِعَمَلٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِنَا لَنْ يَكُونَ عِبَادَةً أَبَدًا.

أَنَّسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوبًا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا. وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ. وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ " أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ

لَهُ، لِكَيْيَ أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَنْزَوُجَ النِّسَاءِ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.

أَخْبَرَنَا الْحُكْمُ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَنْبَأَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يُحَدِّثُ، عَنِ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَبْلَ صَلَاةِ الْعَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ، مَشِينَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَخْرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قُلْنَا: لَا، بَعْدُ. فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آئِنًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - إِلَّا خَيْرًا. قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنَّ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ. قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حَلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلَقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصَا، فَيَقُولُ: كَبُرُوا مِائَةً، فَيَكْبُرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلَّلُوا مِائَةً، فَيَهَلَّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبَّحُوا مِائَةً، فَيَسَبِّحُونَ مِائَةً، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتُمْ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا أَنْتَظَرُ رَأْيِكَ أَوْ أَنْتَظَرُ أَمْرِكَ. قَالَ: «أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَصَمِنَتْ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ»، ثُمَّ مَضَى وَمَضِينَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلَقَةً مِنْ تِلْكَ الْحَلِيقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَصَا نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ. قَالَ: «فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيَحْكُمُ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَّتْكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبَلْ، وَأَنْبِئْتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ». قَالُوا: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: «وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ

لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا أَنَّ «قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ»، وَائِمُّ اللَّهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ. فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أَوْلِيَاكَ الْحَلِيقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْحَوَارِجِ. (سنن الدارمي ٢٨٦/١ صحيح)

٩.٢ - السنة

السنة لغة: الوجه، والصورة، والطبيعة، وطريق الحياة، ومسار العمل وما إلى ذلك. وتطلق على شيئين في الشريعة الإسلامية.

١. السنة الأحكامية، أي ما قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم كأحكام الشريعة للحصول على الأجور من عند الله، وأمر به الأمة، وهذه هي السنة في الحقيقة. وجميع سننه من هذا القسم تقريباً.

يعتقد العديد من الفقهاء الحنفية، أنه يجب أتباعه ص في الأفعال التي فعلها احتساباً ولكنه لم يأمر بها الأمة، وأيضاً يجب الاهتمام بهذه الأفعال كما إهتم بها النبي صلى الله عليه وسلم. ولكنه **استحب** الإمام الشافعي وأتباعه وكثير من الفقهاء الحنفية. وقال بعض الفقهاء أن إتباعه في هذه الأحوال جائز أو مباح.

٢. السنة العاديّة

هي ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم من الأكلِ والشُّربِ، والسَّفَرِ والإقامَةِ عادةً، كما يفعلُه الناسُ الأخرى لِقضاءِ الحاجاتِ الطَّبِيعِيَّةِ والدُّنْيَوِيَّةِ، ولم يفعلُه لِلتَّقَرُّبِ إلى الله، كَأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، وأيضًا لم يُبَيِّنْ قِلَّةَ الثُّوَابِ وكَثْرَتِهِ فِيهِ، على ذلك هي سُنَّةٌ عاديَّةٌ؛ لِما أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فعلَ ذلك.

ولم يَجِبْ اتِّبَاعُ النبي صلى الله عليه وسلم فِيهِ عِنْدَ الْأَحْنافِ والشوافع والفقهاء الأخرى، بَلْ يَجُوزُ فَحَقُّ.

نَرَى فِي الْحَدِيثِ التَّالِي لَمْ **يُوجِبْ** النبي صلى الله عليه وسلم على الأُمَّةِ اتِّبَاعَهُ فِي الأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ..

عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قَالَ قَدِمَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَأْبُرُونَ التَّخْلَ يَقُولُونَ يُلْقِحُونَ التَّخْلَ فَقَالَ " مَا تَصْنَعُونَ " . قَالُوا كُنَّا نَصْنَعُهُ قَالَ " لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا " . فَتَرَكُوهُ فَتَفَضَّتْ أَوْ فَتَفَضَّتْ - قَالَ - فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ " إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيٍ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ. (مسلم/٢٣٦٢)

ولكن كما أن اتِّبَاعَهُ فِي هَذِهِ الأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ يَدْفَعُ الْمُؤْمِنُ إِلَى اتِّبَاعِهِ مَزِيدًا، كَذَلِكَ يَرْبُطُهُ **بِهَادِيِ الْإِنْسَانِيَّةِ** مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ حِينٍ، وَتَنْشَأُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صِـ عِلَاقَةٌ رُوحَانِيَّةٌ **مُسْتَدَامَةٌ**، يَكْمُلُ بِهَا حُبُّهُ تَجَاهَهُ صَلَّى

الله عليه وسلم، شيئاً فشيئاً. قال الله تعالى: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٣١:٣]

٩.٣- البدعة

الأحاديث التي تَشْتَمِلُ على بيانِ اتباعِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ تَشْتَمِلُ على بَيَانِ التَّحْذِيرِ مِنَ الْبِدْعَةِ أَيضًا بِشَكْلِ مَلْحُوظٍ. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى خُطَبِهِ: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ. (أبو داود، ٤٦٠٧ صحيح)

البدعةُ شيءٌ رهيبٌ يُؤدِّي إلى الهلاكِ.

فما هي البدعةُ في الأصل؟

البدعةُ في الإسلام: هي إحدَثُ شيءٍ في الدين، ما لم يكن في عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين، ولكن تمَّ إحدَاثُه فيما بعد. وكتب الإمام النبوي رحمه الله عن معنى كلمة البدعة: "البدعة هي فعلٌ ما لم يسبق رجاء الثواب".

وَكُتِبَ الْعَلَامَةَ الْمَلَا عَلِي الْقَارِي رَحِمَهُ اللَّهُ : "البدعة في الشريعة: اختراع المبادي والطرق من جديد التي لم تكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم".

وللبدعة قسمان:

١. البدعة في العقائد. مثلا: عقائد الجهمية، والمعتزلة، والرافضية، وما إلى ذلك من الفرق الباطلة.

٢. البدعة في الأعمال. مثلا: العبادة بالأفعال لم يأمر بها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. ولها أيضا عدة أنواع:

(١) اختراع عبادة جديدة.

(٢) التكثر أو التقليل في العبادات المشروعة.

الأعمال المخترعة بعد زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لها قسمان. النوع الأول: هو الإحداث في المعاملات والعادات، أي الأعمال العادية البشرية الدنيوية، التي يعملها أناس من كل الأديان، أو لا دين لهم، تلبية للحاجات الإنسانية. ربما يكون أن يقوم المتدينون بكل هذه الأعمال أيضا طالبين مرضاة الله. أما غيرهم يقومون بها لصالح الدنيا فقط. على كل حال تتم هذه الأعمال لصالح الدنيا، فلا بدعة فيها.

والتَّوَعُّعُ الثَّانِي: هو الإحداثُ في العبادات التي تُقَامُ بِهَا كَأَعْمَالٍ دِينِيَّةٍ رَجَاءً لِلثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ. وَعَادَةً تَخْتَلِفُ هَذِهِ الْأَعْمَالُ بِاخْتِلَافِ الْأَدْيَانِ. عَلَى سَبِيلِ الْمَثَلِ: الصَّلَاةُ، وَالصِّيَامُ، وَالذِّكْرُ، وَالتَّأْمُّلُ، وَالتَّنْذُرُ، وَالسَّجْدَةُ وَمَا إِلَى ذَلِكَ، وَيُعْتَبَرُ الْإِحْدَاثُ بَدْعَةً وَعَمَلًا مَذْمُومًا فِي هَذَا التَّوَعُّعِ مِنَ الْأَعْمَالِ.

أَخْبَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ مِنْ وَاجِبِهِ إِخْبَارُ الْأُمَّةِ بِجَمِيعِ طُرُقِ التَّقَرُّبِ مِنَ اللَّهِ، وَقَدْ أَدَّى وَاجِبَهُ عَلَى أَتَمِّ وَجْهِ، لِذَلِكَ لَا سَبِيلَ لِلتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ أَوْ كَسْبِ الثَّوَابِ بِدُونِ اتِّبَاعِ سُنَّتِهِ.

وأيضا قال: كان على كل نبيٍّ من الأنبياءِ السَّابِقَةِ إِخْبَارُ أُمَّمِهِمْ بِكُلِّ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ، وَتَحْذِيرُهُمْ مِنْ كُلِّ مَا هُوَ شَرٌّ لَهُمْ. وَقَالَ أَيْضًا:

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى النَّارِ إِلَّا قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ. (السلسلة الصحيحة، ٢٨٦٦، صحيح)

نَفَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ كُلِّهَا أَنَّهُ لَا مَجَالَ لِإِحْدَاثِ طَرِيقَةٍ جَدِيدَةٍ فِي الدِّينِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَتَقَرَّبُ بِهَا الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ.

وقد حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبِدْعِ قَائِلًا:
مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ إِنَّ أصدقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ
وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ
وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ. (سنن النسائي/١٥٧٨)

وَعَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ فِتْنَةً يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَرْبُو
فِيهَا الصَّغِيرُ إِذَا تُرِكَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ تُرِكَتِ السُّنَّةُ قَالُوا وَمَتَى ذَاكَ قَالَ إِذَا ذَهَبَتْ
عِلْمَاؤُكُمْ وَكَثُرَتْ جُهَلَاؤُكُمْ وَكَثُرَتْ قُرَاؤُكُمْ وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ وَكَثُرَتْ
أَمْرَاؤُكُمْ وَقَلَّتْ أَمْنَاؤُكُمْ وَالتَّمِسَتْ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ وَتَفَقَّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ. (سنن
الدارمي/١٨٨ صحيح)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ
اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ
بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ
فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ
بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ. (مسلم/٥٠)

فَيَاكُمْ وَمَا ابْتَدِعَ فَإِنَّ مَا ابْتَدِعَ ضَلَالَةٌ وَأَحْذَرُكُمْ زَيْعَةَ الْحَكِيمِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ
يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ وَقَدْ يَقُولُ الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ. (أبو داود/٤٦١١
صحيح)

بعض البدع الشائعة في مجتمعاتنا:

- إقامة الحفلات في المزارات والضرائح
 - إطعام الناس من قبل الميِّت لوجه الله في اليوم الرابع مُعَيَّنًا بعد الوفاة.
 - إطعام الناس من قبله لوجه الله في اليوم الأربعين مُحَدَّدًا بعد الوفاة.
 - تَعْطِيَةُ الْمَقَابِرِ بِالرِّدَاءِ.
 - وضع الأزهار على المقابر.
 - رَصْفُ الْمَقَابِرِ.
 - بِنَاءُ الْقِبَابِ عَلَى الْمَقَابِرِ .
 - الإِحْتِفَالُ بِمِيلَادِ النَّبِيِّ ص - الشَّائِعَةُ حَالِيًا.
 - الأذَانُ قُرْبَ الْقَبْرِ بَعْدَ دَفْنِ الْمَيِّتِ.
- فِيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَجَنَّبَ الْبِدْعَ، وَإِلَّا سَنَحْرُمُ مِنْ شَفَاعَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قال رسول الله:
- أَتَدْرُونَ مَا الْكُوْثَرُ؟ فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدْنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ
عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ هُوَ حَوْضٌ تَرْدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آيَتُهُ عَدَدُ التُّجُومِ فَيُخْتَلَجُ
الْعَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُولُ رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي . فَيَقُولُ مَا تَدْرِي مَا أَحَدَّثْتَ بَعْدَكَ . زَادَ ابْنُ
حُجْرٍ فِي حَدِيثِهِ بَيْنَ أَظْهَرِنَا فِي الْمَسْجِدِ . وَقَالَ مَا أَحَدَّثْتَ بَعْدَكَ. (مسلم/٧٨٠)

وروي عن أبي هريرة رض-

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ " السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَآحِقُونَ وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا " . قَالُوا أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ " أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ " . فَقَالُوا كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ " أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُوهِمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ " . قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ " فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لِيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أَنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ . فَيُقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ . فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا [المسلم ٧٨٠]

تعريفُ السُّنَّةِ:

لغةً: الطَّرِيقَةُ، سَوَاءٌ كَانَتْ مُحْمُودَةً أَوْ مَذْمُومَةً.

اصطلاحًا: كُلُّ مَا نُقِلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ تَقْرِيرٍ. منزلةُ السُّنَّةِ فِي دِينِ اللَّهِ: هِيَ الْمَصْدَرُ الثَّانِي مِنْ مَصَادِرِ التَّشْرِيعِ.

قال العلماء: إِنَّ الْوَحْيَ قِسْمَانِ:

1) قِسْمٌ أَوْحِي إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ؛ (القرآن).

2) قِسْمٌ أَوْحِي إِلَى الرَّسُولِ بِالْمَعْنَى لَا بِاللَّفْظِ؛ (السنة).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فأما الرسول، فيُنزَلُ عليه وحي القرآن، ووحى آخر، هو الحِكْمَةُ؛ كما قال صلوات الله عليه وسلامه: ((ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه))، فهذا الحديث الصحيح يدلُّ دلالةً قاطعةً على أنَّ الشريعة الإسلامية ليست قُرْآنًا فقط، بل هي قرآنٌ وسُنَّةٌ؛ اهـ.

لا فرق بين قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله؛ لأنَّ الله عز وجل قال: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: 3، 4]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ [الحشر: 7]، الآية عَامَّةٌ فيما آتانا من قوله أو فعله أو تقريره.

أَلْحَثْتُ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ:

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء)). وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن الغرباء، فقال: ((الذين يُجِيبُونَ مَا أَمَاتَ النَّاسُ مِنْ سُنتِي)).

هؤلاء هم أهل السنة والجماعة، وهم كُلُّ مَنْ كَانَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعُونَ فِي الْهَدْيِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ.

• سَمَّوْا أَهْلَ السُّنَّةِ: لِأَنَّهُمْ الْآخِذُونَ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْعَامِلُونَ بِهَا.

• سموا بِالْجَمَاعَةِ: لِأَنَّهُمْ أَخَذُوا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ بِالْجَمَاعَةِ، فَاجْتَمَعُوا عَلَى الْحَقِّ وَأَخَذُوا بِهِ، وَاقْتَفَوْا أَثَرَ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَمَسِكِينَ بِالسُّنَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَاتَّبَاعِهِمْ.

قَالَ الْإِمَامُ الشُّوْكَانِيُّ: إِنَّ ثُبُوتَ حُجِّيَّةِ السَّنَةِ الْمُطَهَّرَةِ وَاسْتِقْلَالِهَا بِتَشْرِيعِ الْأَحْكَامِ ضَرُورَةٌ دِينِيَّةٌ، وَلَا يُخَالِفُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ لَا حِطَّ لَهُ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ.

تعريف البدعة:

لغَةً: كُلُّ حَدِيثٍ وَجَدِيدٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالِ سَابِقٍ، سَوَاءً كَانَ فِي الدِّينِ أَمْ لَا.
اصطلاحًا: طَرِيقَةٌ فِي الدِّينِ **مُخْتَرَعَةٌ، تَضَاهِي** الطريقة الشرعية، يَفْصِدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَا الْمُبَالِغَةَ فِي التَّعَبُّدِ لِلَّهِ سَبْحَانَهُ.

أقسام البدعة:

1) بَدْعَةٌ دُنْيَوِيَّةٌ (فِي الْعَادَاتِ)؛ كَالْمُخْتَرَعَاتِ الْحَدِيثَةِ.
حُكْمُهَا: مُبَاحَةٌ.

2) بَدْعَةٌ دِينِيَّةٌ (فِي الْعِبَادَاتِ).
حُكْمُهَا: التَّحْرِيمُ.

أقسامُ البِدْعَةِ في العِبَادَةِ:

1) ما يكون في أصل العِبَادَةِ: بِأَنَّ يَجِدُتْ عِبَادَةٌ لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؛ مثل: الصَّلَاةُ الأَلْفِيَّةُ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ مِائَةَ رُكْعَةٍ، يَقْرَأُ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ سُورَةَ الإِخْلَاصِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَمِثْلُ أَنْ يُخْتَرَعَ طَرِيقَةٌ فِي الذِّكْرِ لَمْ يَأْتِ بِهَا الشَّرْعُ، فَيَقُولُ: (هُوَ، هُوَ، هُوَ، اللهُ، اللهُ، اللهُ).

2) ما يكون في الزيادة في العِبَادَةِ المَشْرُوعَةِ: كَمَا لَوْ زَادَ رُكْعَةً فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ.

3) ما يكون في صِفَةِ أداءِ العِبَادَةِ المَشْرُوعَةِ: يُؤَدِّيهَا عَلَى صِفَةٍ غَيْرِ مَشْرُوعَةٍ؛ مثل: الذِّكْرُ فِي جَمَاعَةٍ.

4) ما يكون بِتَخْصِيصِ وَقْتٍ مُعَيَّنٍ لِلْعِبَادَةِ المَشْرُوعَةِ لَمْ يَخْصِصْهُ الشَّرْعُ؛ كَتَخْصِيصِ نَهَارِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ بِصِيَامٍ وَلَيْلِهِ بِقِيَامٍ.

الدليلُ على تحريمِ البِدْعِ في الدين:

• قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى: 21]، فالمتبدع كأنه يشرع مع الله.

• روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته: ((أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة)).

• حديث البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ)).

◆ أحدث: يَدُلُّ على أَنَّ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً قَدْ تَرَكَهَا النَّاسُ زَمَانًا، فليس بِبِدْعَةٍ.
◆ في أمرنا هذا: يَدُلُّ على البِدْعَةِ الشَّرْعِيَّةِ التي حَكَمَهَا التَّحْرِيمُ، وهي البِدْعَةُ في الدين.

◆ ما ليس منه: يَدُلُّ على أنه إذا أَحْيَا مَا لَهُ أَصْلٌ في الدين، فلا يُعَدُّ بِدْعَةً.

جاء في ذَمِّ البِدْعِ:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله حجب - أو قال: حجب - التوبة عن كل صاحب بدعة))؛ صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: 106]: تَبْيَضُّ وجوه أهل السنة، وتَسْوَدُ وجوه أهل البدعة.

قال سفيان الثوري: إِنَّ البِدْعَةَ أَحَبُّ إلى إبليس من المَعْصِيَةِ؛ لأنَّ البِدْعَةَ لا يُتَاب منها، والمعصية يُتَاب منها؛ لأنَّ المُبْتَدِعَ الذي يَتَّخِذُ دِينًا لم يشرعه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قد زُيِّن له سوء عمله فرآه حسنًا، فهو لا يَتُوبُ؛ لأنَّ أولَّ التوبة العلم بأن فعله سيئ ليتوب منه.

وقال أيضًا: لا يستقيم قولٌ إلا بعمل، ولا يستقيم قولٌ وعملٌ إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة.

قال الحسن البصري: مَنْ وَقَّرَ صاحبَ بدعة، فقد سَعَى في هَدْمِ الإسلام.

نَمَازِجٌ مِنَ الْبِدْعِ الشَّائِعَةِ (كتاب موسوعة البدع للشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله):

بِدْعُ الْعَقَائِدِ:

1) تَسْمِيَةُ مَلِكِ الْمَوْتِ (عَزْرَائِيلَ).

2) بِدْعَةُ السُّؤَالِ عَنِ كَيْفِيَّةِ صِفَاتِ اللَّهِ؛ مِثْلُ أَنْ يُسْأَلَ عَنِ كَيْفِيَّةِ اسْتَوَاءِ اللَّهِ عَلَى عَرْشِهِ.

3) قَوْلُ الْعَامَّةِ: (اللَّهُ مُوجُودٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ، أَوْ فِي كُلِّ الْوُجُودِ)، يُقْصَدُونَ بِذَاتِهِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ تَعَالَى مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ، بَاطِنٌ عَنِ خَلْقِهِ.

4) بِدْعَةُ انْكَارِ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي الْآخِرَةِ.

5) قَوْلُ: (مَا أَعْبُدُكَ طَمَعًا فِي جَنَّتِكَ وَخَوْفًا مِنْ نَارِكَ).

6) التَّوَسُّلُ بِجَاهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ بِحَقِّ الرِّسَالِ، أَوْ بِحَقِّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ.

بِدْعُ الطَّهَارَةِ:

1) مَسْحُ الرَّقَبَةِ أَثْنَاءَ الْوُضُوءِ.

2) الْوَسُوسَةُ.

بِدْعُ الْأَذَانِ:

1) قَوْلُهُمْ عِنْدَ سَمَاعِ الْأَذَانِ: (اللَّهُ أَكْبَرُ، وَالْعِزَّةُ وَالِدَوَامُ لِلَّهِ).

2) زِيَادَةُ: (الدرجة الرفيعة إنك لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) فِي الدُّعَاءِ بَعْدَ الْأَذَانِ.

3) قول: (صَدَقْتَ وَبَرَزْتَ) عند قول المؤذن: (الصلاة خير من النوم)، والصحيح أن يقول مثلما يقول المؤذن.

4) قول: (أقامها الله وأدامها) عند قول المؤذن: (قد قامت الصلاة).

بدع الصلاة:

1) التلقُّظ بالتَّيَّة.

2) مَسُّ شَحْمَةِ الأذن بالإبهامين عند التكبير.

3) المصافحة بعد الصلوات.

4) زيادة لفظ (سيدنا) في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أثناء الصلاة.

5) تحصيل ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي.

6) الصلوات المخترعة؛ مثل: الصلاة الألفية ليلة النصف من شعبان.

بدع الجنائز:

1) اعتقاد أن الجنازة إن كانت صالحة خَفَّ ثِقْلُهَا على حاملها وأسْرَعَتْ.

2) الاجتماع للعرزاء.

3) الأربعون على الميت.

4) الجهر بالذكر عند غسل الجنازة وتشييعها.

5) زيارة المقابر يوم العيد أو الاثنين أو الخميس.

بدع الصيام:

- 1) بدعة الإمساك عن الطعام قبل أذان الفجر.
- 2) تخصيص يوم النصف من شعبان بصيام.
- 3) تخصيص أول رجب بصيام.

البدع المتعلقة بتلاوة القرآن:

- 1) الاجتماع على التلاوة بصوت واحد.
- 2) قراءة القرآن بالألحان والأنغام الموسيقية؛ (وهو ما يعرف بالمقامات).
- 3) أخذ القائل من المصحف.
- 4) اعتقاد أن من حلف على المصحف يُصاب بالعمى.
- 5) قراءة (يس) أربعين مرة بدعاء مخترع لإهلاك شخص.

الاحتفالات البدعية:

- 1) الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج والمولد النبوي والهجرة.
- 2) الأعياد البدعية؛ مثل: عيد الأم، عيد الحب، وغيرها من الأعياد البدعية.

بدع العادات والاعتقادات الخاطئة:

- 1) اعتقادُ بعض النساء أنَّ التُّفساءَ إذا دخلَ عليها من حلق رأسه أو لحيته، أو من يحمل في يده لحمًا، فإنها تشاهر بذلك، فلا ينزل لبنُها، وتتأخر عن موعد الحمل.
- يقول صاحبُ كتابِ السُّننِ والمبتدعات: ولا شك أنَّ هذا الاعتقادَ الفاسدَ هو من عوامل سقوط الأمم والشعوب؛ لأنَّ النساءَ اللَّاتِيَّ مِنْ شَأْنِهِنَّ ذلك لا يستطعن تربية أبناء صالحين **لِلْكَفَّاحِ وَالتَّضَالِ** عن الدين.
- 2) ما يعمل يومَ السابعِ من الولادة؛ من تُيين الإبريق، ورشُّ المِلحِ، وإيقادُ الشُّمُوعِ، ودقُّ الهون.

(أ) أَحِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما هي العبادة؟ وما هو تعريفُ السُّنَّةِ؟ وما المُرادُ بِالسُّنَّةِ الْأَحْكَامِيَّةِ وَالْعَادِيَّةِ؟
٢	ما هو تعريفُ الْبِدْعَةِ؟ وما هي أقسامُ الْبِدْعَةِ، وَمَا حُكْمُهَا؟ وما هي الْبِدْعَةُ فِي الْإِسْلَامِ؟
٣	ما هي الْبِدْعُ الشَّائِعَةُ فِي مُجْتَمَعِنَا؟ وما هي أقسامُ الْبِدْعَةِ فِي الْعِبَادَةِ؟
٤	ما المُرادُ بِأَحَدَثٍ، وَفِي أَمْرِنَا هَذَا، وَمَا لَيْسَ مِنْهُ؟ وما المُرادُ بِأَهْلِ السُّنَّةِ، وَالْجَمَاعَةِ؟
٥	ما هي بِدْعُ الْعُقَائِدِ، وَالصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالْبِدْعُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ؟

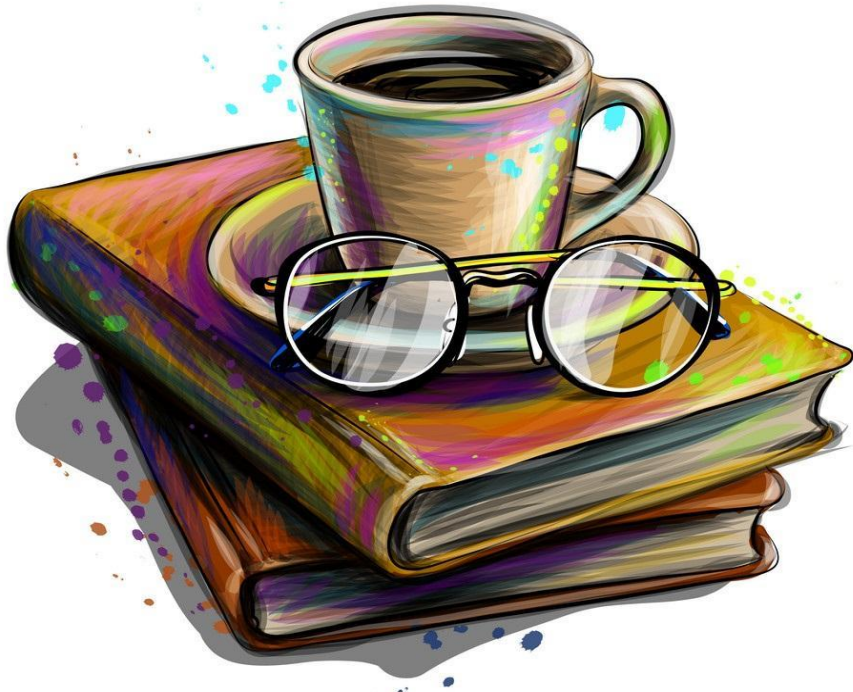
(ب) اِمْلَأَ الْفَرَاغَ بِالْكَلِمَةِ الْمُنَاسِبَةِ:

.....، اسْمُ عَبْدِكَ "سَلام". طَلَبْتَ مِنْهُ
الْبِدْعَةُ شَيْءٌ رَهِيْبٌ..... فَمَا هِيَ الْبِدْعَةُ فِي الْأَصْلِ؟
قال.....: إِنَّ الْبِدْعَةَ أَحَبُّ..... مِنَ الْمَعْصِيَةِ؛ لِأَنَّ..... لَا يُتَابُ مِنْهَا،
أَنَّ الْجِنَازَةَ إِنْ كَانَتْ..... عَلَى حَامِلِهَا وَأَسْرَعَتْ.
الأعياد البدعية؛ مثل:.....، وغيرها من الأعياد البدعية.

(ت) صَحِّحِ الْجُمْلَةَ التَّالِيَةَ:

إِسْمَحْ لِي أَنْ أُبَيِّنَ مِثَالًا بَسِيْطَةً.
الْعِبَادَةُ بِالْأَفْعَالِ لَمْ تَأْمُرْ بِهَا اللهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلَهَا أَيْضًا عِدَّةُ أَنْوَاعًا:
الأعمالُ الْعَادِيَّةُ الْبَشَرِيَّةُ الدُّنْيَوِيَّةُ، الَّذِي يَعْمَلُهَا أَنْاسٌ مِنْ كُلِّ الْأَدْيَانِ، أَوْ لَا دِينَ لَهُمْ،
عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ،
إِظْعَامُ النَّاسِ مِنْ قَبْلِ مَيِّتٍ لَوْجِهِ اللهُ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعَةِ مُعَيَّنًا بَعْدَ الْوَفَاةِ.

الدرس التاسع عشر: الفقه



রহস্যময়	غَامِضٌ	স্বতন্ত্র	مُسْتَقِيلٌ	সমাধান	حَلٌّ جُ حُلُولٌ
[অধীন]সম্মুখীন	مُتَعَرِّضٌ - لِي	সংরক্ষণ	إِدْخَارٌ	উদ্ভাবন	إِسْتِنْبَاطٌ
ভিত্তি	مَبْنِيٌّ	চাহিদা	إِحْتِيَاجٌ جُ اِحْتِيَاجَاتٌ	সমতা	مُؤَاوَزَةٌ
নিন্দা, সমালোচনা	تَنْدِيدٌ	সম্বয়	تَنْسِيقٌ	(শব্দের) ব্যুৎপত্তি	إِسْتِثْقَاقٌ
বাস্তবায়িত করা	نَفَّذَ	বিকাশ	تَطَوُّرٌ جُ تَطَوُّرَاتٌ	সংক্ষিপ্ত	مُوجَزٌ
লক্ষণীয় উপায়ে	بِشَكْلِ مَلْحُوظٍ	নিরুপায়	مُضْطَرٌّ	বাস্তবে	عَمَلِيًّا

উদ্ভাবন	إِسْتِنْبَاط	হেদায়েতপ্রাপ্ত	رَاشِدٌ ج رَاشِدُونَ	সুপথপ্রাপ্ত	مَهْدِيٌّ
সম্মানিত, বিশিষ্ট	وَجِيهٌ ج وَجِهَاء	গণ্যমান্য	أَجْلَاء	এছাড়াও	بِالإضافة إلى ذلك
অভূতপূর্ব	غَيْر مَسْبُوقٍ	কারিকুলাম, পদ্ধতি	مَنْهَجٌ	অস্তিত্বে আনয়ন, [পাওয়া]	إِيْجَادٌ
এক দশমাংশ	عُشْرٌ ج أَعْشَارٌ، عُشُور	যোগ্য	جَدِيدٌ ج جُدْرَاء	বিজ্ঞ	فَطِنٌ
কর	جَزِيَّةٌ	ক্রম	جَنِينٌ ج أَجِنَّةٌ	বিষয়	قَضِيَّةٌ ج قَضَايَا
অনুযায়ী	حَسَبَ	রক্তমূল্য	دِيَّةٌ ج دِيَات	উত্তরাধিকার	إِرْثٌ
নেশাগ্রস্ত	سَكْرَانٌ	ফতোয়া দেওয়া	أَفْقَى	অনেক	مُتَعَدِّدٌ
হওয়া	نَمَّ [ض]	পরিধি	نِطَاقٌ ج نُطُق	সুমহান	عُظْمَى
ব্যাখ্যা চাওয়া	إِسْتِفْسَارٌ	দল, সঙ্ঘ	مَجْمُوعَةٌ	গঠন, প্রতিষ্ঠা	تَشْكِيلٌ
রাজ্য	مَمْلَكَةٌ ج مَمَالِكٌ	ফতোয়া দেওয়া	أَفْقَى	বৈশিষ্ট্য	سِمَاتٌ
জরুরী	مَأْسٌ م مَأَسَةٌ	সাম্রাজ্য	الإِمْبْرَاطُورِيَّةُ	দ্বন্দ্ব	صِرَاعٌ
ব্যর্থ করা	حَيَّبَ	সমর্থন	دَعَمَ	পক্ষাবলম্বন করা	تَحَيَّرَ
অধীন করা	خَصَّعَ	বিচারবিভাগীয়	فَضَائِيٌّ	ক্ষমতা	سُلْطَةٌ ج سُلْطَاتٌ
নিষিদ্ধ	مُحْرَمٌ	নিষিদ্ধ	مُحْظُورٌ	নিন্দনীয়	مَذْمُومٌ
জোড়া	شَفَعٌ	কিয়াস কারী	قَائِسٌ	ব্যাখ্যাকার	مُتَأَوِّلٌ
		দল	فِرْقَةٌ ج فِرَقٌ	পৃথককরণ	إِفْرَادٌ

الفقه كُلمةٌ عربيَّةٌ. مَعْنَاهُ لُغَةً : الإِدْرَاكُ، وَالْفَهْمُ الدَّقِيقُ، وَالتَّمْيِيزُ وَالتَّدْقِيقُ وَمَا إِلَى ذَلِكَ. وَفِي الْإِصْطِلَاحِ: هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي تُعْرَفُ بِهِ الْأَحْكَامُ الْمُخْتَلِفَةُ فِي الْحَيَاةِ الْعَمَلِيَّةِ وَالْحُلُولُ الشَّرْعِيَّةُ لَهَا بِأَدِلَّةٍ تَفْصِيلِيَّةٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.

وقد جائت كلمة "الفقه" في القرآن والسنة لمعنى الحكمة والمعرفة العميقة. كما قال الله تعالى:

فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا
إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ [٩:١٢٢]

وقد جاء في الحديث:

مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ. [صحيح البخاري ٧١، صحيح المسلم ١٠٣٧]

وكان في القرن الأول لا يُراد بالفقه أي فرع معين من فروع العلوم الإسلامية، بل يُراد به العلم العميق في الدين على سبيل العموم. لكن فيما بعد بدأ يتوسّع ويتطوّر جميع فروع الدين بشكل **مستقلّ**، وبالتالي أصبحت كلمة "الفقه" مُختصة بعلم اشتقاق قواعد الحياة العملية للإنسان من القرآن والسنة.

المصدر الأصلي للفقه الإسلامي هو القرآن والسنة. أمّا إذا لم يوجد أمر في القرآن والسنة صراحةً أو يوجد لكن بشكل **غامض**، فيعتبر الإجماع والقياس مصدرًا بديلًا للفقه. كما نعلم في الحديث التالي: **عَنْ مُعَاذٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ " كَيْفَ تَقْضِي " . فَقَالَ أَقْضِي بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ . قَالَ " فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ " . قَالَ فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ " فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " . قَالَ أَجْتَهُدُ رَأْيِي . قَالَ " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . [الترمذي ١٣٢٧ (ضعيف)، أبو داود ٣٥٩٢ (ضعيف)]**

إِنَّ لِفَقْهَ أَرْبَعَةَ مَوَادِدَ:

١. القرآن وتفسيره:

إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ الْقُرْآنُ هُوَ مَوْدِرُ جَمِيعِ الْعُلُومِ. وَهُوَ لَمْ يُحَرَّفْ مِنْذُ نُزُولِهِ. وَلَا خِلَافَ فِي مَعَانِيهِ، وَلَكِنْ ائْتَلَفَ الْمَفْسَّرُونَ أحيانًا فِي تَفْسِيرِ آيَاتِهِ. وَفِي هَذَا الصَّدَدِ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَأْخُذَ تَفْسِيرَ آيَةٍ إِمَّا مِنْ آيَةٍ أُخْرَى أَوْ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مِنْ أَصْحَابِهِ. وَلَا يَقْبَلُ تَفْسِيرَ صَحَابِي إِذَا يُخَالِفُ إِجْمَاعَ الصَّحَابَةِ.

٢. الحديث وتفسيره:

الأحاديث الصحيحة المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هي التي تُعْتَبَرُ مَوْدِرًا لِفَقْهِهِ فَقَطْ. لَكِنْ مِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ يَتَّخِلَفَ الْمُحَدِّثُونَ فِي اخْتِيَارِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ. وَفِي الْمَجَالَاتِ الَّتِي لَا يُوجَدُ فِيهَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، يَجِبُ **اسْتِنْبَاتُ** الْحُكْمِ فِيهَا مِنْ أُصُولِ الْحَدِيثِ، كَمَا يَجِبُ اتِّخَاذُ تَفْسِيرِ الْحَدِيثِ أَيْضًا مِنْ السَّلَفِ مِثْلَ الْقُرْآنِ. وَلَا يَقْبَلُ تَفْسِيرُ صَحَابِي إِذَا يُخَالِفُ إِجْمَاعَ الصَّحَابَةِ.

٣. الإجماع

"الإجماع" مُشْتَقٌّ مِنْ "الجمع". وَمَعْنَاهُ الْجَمْعُ، **وَالِإِدِّخَارُ**. وَفِي الْإِصْطِلَاحِ: إِجْمَاعُ الْمُجْتَهِدِينَ عَلَى حُكْمٍ شَرْعِيٍّ. وَهُوَ أَهْمِيَّةٌ بِالْغَةِ فِي الْإِسْلَامِ، لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَتَّفِقَ

جميع علماء الأمة على الخطأ في اجتهاد، إلا أن الإجماع لا يعتبر مصدرا للشريعة إذا لم يوجد فيه الشروط التالية :

١. لن يتعارض الإجماع مع القرآن والحديث.
٢. يجب أن يكون الرجال مجتهدين صالحين الذين يتيم الإجماع على رأيهم.
٣. يجب أن لا يكون الإجماع **مُتَعَرِّضًا** لإجماع الصحابة.

٤. القياس

القياس معناه التقدير، **والموازنة**، والمُقارَنة، والتشابه وما إلى ذلك.

تتغير **احتياجات** الناس مع تغير الأوقات، وتظهر مشاكل جديدة. ومست الحاجة إلى البحث لحل هذه المشاكل، هذا هو القياس. كما قال عمر رضي الله عنه ذات مرة لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: "حاول أن تُدرك وتعرف الأشياء المتشابهة والقابلة للمقارنة مع بعضها البعض، واعتبر الأشياء التي أمامك **مبنية** عليها".

وعند الإمام أبي حنيفة رحمه الله: القياس هو امتداد للقانون. عندما لا يكون القانون الأصلي واضحًا بشكل مباشر لحل المشكلة، يجب **اشتقاق** القوانين الجديدة من القانون الأصلي من خلال السبب، وهذا التوسيع في القانون سمي بالقياس.

وقال الشافعيون : القياس هو **تَنَسُّيقٌ** شيءٍ معلوم مع شيءٍ معلوم آخرٍ من خلال العلة.

قد عَلِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه أصحابه طريقة الاجتهاد بالقياس. كما قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ هَشِشْتُ فَقَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَنَعْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا عَظِيمًا قَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ. قَالَ " أَرَأَيْتَ لَوْ مَضَمَضْتَ مِنَ الْمَاءِ وَأَنْتَ صَائِمٌ. [أبو داود ٢٣٨٥] (صحيح)

هنا شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه الشُّبُه بين قبلة الصائم والمضمضة بالقياس، وبين أنَّهما لا يسبب بفساد الصوم مثله.

نَشَأَةُ الْفِقْهِ وَتَطَوُّرِهِ :

رَعِمَ أَنْ تُلْتَمِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ قَدْ نَزَلَ فِي مَكَّةَ، لَكِنْ مَا كَانَ مُشْتَمِلًا عَلَى الْأَحْكَامِ إِلَّا جُزْءًا قَلِيلًا مِنْهُ، بَلْ كَانَ مُعْظَمُ أَجْزَائِهِ مُتَعَلِّقًا بِالْإِيمَانِ، يَعْنِي بِوُجُودِ اللَّهِ وَالتَّوْحِيدِ، وَضَلَالَةِ الْأَلْهَةِ الْبَاطِلَةِ، وَالْآخِرَةِ، وَالْجَنَّةِ، وَالنَّارِ، وَالدَّعْوَةِ، وَنَشْرِ الْأَوْصَافِ الْمَحْمُودَةِ، وَتَنْدِيدِ الْخُرَافَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ. وَمُعْظَمُ الْآيَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأَحْكَامِ الْفُقْهِيَّةِ بَدَأَ يَنْزِلُ بَعْدَ هِجْرَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ وَاسْتَمَرَ نُزُولُهُ طَوَالَ عَشْرِ سِنِينَ مِنْ حَيَاتِهِ الْمَدِينِيَّةِ.

في هذا البحث **الموجز** سنحاول أن نقسم **تطور** الفقه إلى ثلاثة مراحل رئيسية :
المرحلة الأولى:

الفقه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم:
يمتد هذا العهد من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، أي من السنة الواحدة الهجرية إلى وفاته أي السنة العاشرة الهجرية. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجلُّ بنفسه في هذا العهد جميع مسائل الفقه. كان عنده صلى الله عليه وسلم الوحي المتلو أعني القرآن والوحي غير المتلو الذي عرفناه باسم الحديث. فالتشريع في أيِّ موضوع، والفتوى اللازمة والمناسبة في المواقف المختلفة، والفرائض، وتشریح أمور الدين وتوضيحها، والتفسير الشامل لأحكام القرآن، كل هؤلاء كان يقوم بها بنفسه من خلال الوحي من الله، ويعلم الصحابة **وينفذ عملياً** في المجتمع. لذلك لم تمس الحاجة في ذلك الوقت إلى **صياغة** فن الفقه مستقلاً.

لما كان الصحابة رضي الله عنهم يواجهون مشكلة لا يعلمون فيها أحكام الكتاب والسنة، يسألونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحلها. ولم **يدجروا** إلى الاجتهاد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسألة يمكن لهم التعلّم منه، بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحلّ.

لم يجتهد الصحابة رضي الله عنهم في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا عندما كانوا **مضطرين** إلى اتخاذ قرارٍ فوريٍّ أو لم تكن أمامهم أيّ فرصة للتقديم إلى النبي

(صلى الله عليه وسلم) لبعده المسافة أو لأي سبب آخر. إلا أنهم يعرضونها على رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمها الصحيح فيما بعد. مثلاً:
عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ " لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ". فَأَذْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يَرِدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُعَنَّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ [صحيح البخاري ٤١١٩]

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ رَجُلَيْنِ، تَيَمَّمَا وَصَلَّيَا ثُمَّ وَجَدَا مَاءً فِي الْوَقْتِ فَتَوَضَّأَ أَحَدُهُمَا وَعَادَ لِصَلَاتِهِ مَا كَانَ فِي الْوَقْتِ وَلَمْ يُعِدِ الْآخَرَ فَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِلَّذِي لَمْ يُعِدْ " أَصَبْتَ السُّنَّةَ وَأَجْرَاتُكَ صَلَاتُكَ ". وَقَالَ لِلْآخَرِ " أَمَّا أَنْتَ فَلَكَ مِثْلُ سَهْمِ جَمْعٍ [سنن النسائي ٤٣٣] (حسن)

قد شجع النبي ص على الاجتهاد قائلاً:
"إذا حكم الحاكم، فاجتهد، ثم أصاب، فله أجران، وإن حكم واجتهد، فأخطأ، فله أجر" [صحيح البخاري ٧٣٥٢، مسلم ١٨١٦]

المرحلة الثانية:

الفقهاء في عهد الصحابة رضي الله عنهم:

هذا العَهْدُ قد بدأ من بعد وفاة رسول الله، أي من ١٠ هـ، ويمتد إلى ١٠٠هـ أو ١١٠ هـ لأن بعد ذلك لم يكن أحدٌ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حيًّا في أي مِنطَقة. تُوفِّي الصحابيُّ الأخيرُ في الكوفة عامَ ٨٧/٨٦ هـ، والصحابي الأخير بالمدينة المنورة سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رضي الله عنه عام ٩١ هـ، والصحابي الأخير في البصرة عام ٩١ هـ أو ٩٣ هـ، والصحابي الأخير بِدِمَشق عبد الله بن عمر عام ٨٨ هـ. وفي عام ١١٠ هـ انْتَهَى عَصْرُ الصحابة بِوفاة الصحابي الأخير أمير ابن واصلية بن عبد الله رضي الله عنه.

على الرغم من أن هذه الفترة الطويلة تُسَمَّى بِاسْمِ عهد الصحابة على الإطلاق، إلا أنَّها تنقسم إلى قسمين رَئِيسِيَّين يختلفان عن بعضهما البعض بِشَكْلِ مَلْحُوظٍ.

وهُمَا:

١. عهدُ الخُلَفاء الراشدين (من ١٠ هـ إلى ٤٠ هـ).
٢. عهد الصحابة بعد عهد الخُلَفاء الراشدين (من ٤٠ هـ إلى ١٠٠ هـ).

أ. عهدُ الخُلَفاء الراشدين:

في العَصْرِ الدَّهِيِّ لِلخُلَفاءِ الراشدين **المَهْدِيَّين** لَمَّا انتشر الإسلام في أُنْحَاءِ العالَمِ من خلال الفُتُوحات المختلفة ظهرت مشاكل اجتماعية وسياسية جديدة. فاشتدت الحاجة إلى البحث العميق في القرآن والسنة لِجُلُولِ تلك المشاكل الجديدة في إِدارَةِ

المُجْتَمَع والدَّوْلَة وقضاء احتيَاجات الحضارة المُتوسَّعة. وفي ضوئ هذه الحاجات بدأ الفقه يُنتشر شيئاً فشيئاً.

في هذا العهد تمَّ **إستنباط** المزيد من الأحكام من القرآن والسنة من أجل حلِّ مشاكل مُختلفة للخلافة العظيمة، فبالتالي انتشرت علومُ استنباطِ الأحكام من المصدريين (القرآن والسنة) أكثر فأكثر. مع ذلك تسهَّل الطَّريقُ لفقه العصر القادم. **وبالإضافة إلى ذلك**، كان **أجلاء** الصحابة يتخذون القرار بالقياس في الأمور التي لا يُوجد حلُّها مباشرةً في القرآن والسنة ولم يجمع عليها الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وهكذا توسَّع القياس في هذا العهد.

عهدُ أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

عن ميمون بن مهران، قال كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا وردَ عليه الخُصومُ نَظَرَ في كتاب الله، فإن وجد ما يقضي به قضى به، وإن لم يجد في كتاب الله نظر في سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن وجد فيها ما يقضي به قضى به، فإن لم يجد ذهب إلى المسلمين وقال: عُرِضَ عَلَيَّ هكذا وهكذا، هل منكم من يَعلم بِحُكْمِ النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الأمر؟ فإن استطاع أحدٌ منهم أن يُقدِّم حَلًّا لِلْمُشْكَلة من قِبَلِ رسول الله، يقول: الحمد لله على أنه وَفَّقَ أحداً منا لِحِفْظِ ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

مثلاً: لما سُئِلَ عن ميراث الجدة قال: ليس في القرآن حلٌّ لهذا الشيء، ولم أسمع من رسول الله شيئاً، فيجب أن نسأل الآخرين، ثم سأل المُجْتَمِعِينَ عنه بعد صلاة الظهر، فقام مُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ومحمد بن سلامة رضي الله عنهما، وشهدا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى الجدة سُدُسَ ما تركه الميت، فحكّم للجدة بالسُدُسِ.

وإن لم يَجِدْ حَلَّهُ في السنة النبوية اِسْتَشَارَ **الْوَجَهَاءَ** والسادة، وحكم بِاتِّفَاقِهِمْ. [أصول الفقه الإسلامي]

وإن لم يستطع **إِيْجَادُ** حلٍّ بعد كل هذه المُحَاوَلَاتِ، يُفَسِّرُ النصَّ بِذَكَائِهِ وَيَقْضِي عَلَى ضَوْئِهِ أو باجتهاده، كما قال عن معنى كلمة كَلَالَةٌ: كُلُّ مَا أَقُولُهُ فِي مَعْنَى "كَلَالَةٌ" رَأْيِي، فَإِنْ كَانَ صَحِيحًا فَهُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَإِذَا كَانَ خَطَأً فَهُوَ مِنِّي وَمِنَ الشَّيْطَانِ. فَالْكَلالَةُ: مَنْ لَا أَبْوَانَ لَهُ، وَلَا أَوْلَادَ لَهُ. وَمِنْ اجْتِهَادِهِ: الْحَرْبُ ضِدُّ الْقَبَائِلِ بَعْدَ انْكَارِ وَإِجْرَاءِ الرِّوَايَةِ مُتَسَاوِيَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ وَبَعْدَهُ.

يَتَّضِحُ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مَنَهْجُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ فِي الْفِقْهِ، وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ يُرَاجِعُ لِحَلِّ آيَةٍ مُشْكَلَةٍ إِلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَوَّلًا، ثُمَّ إِلَى السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ، ثُمَّ إِلَى إِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَأَخِيرًا إِلَى الْقِيَاسِ. حَتَّى أَصْبَحَ **مَنْهَجُهُ** هَذَا مُتَّبَعًا وَحُجَّةً لِلَّذِينَ اتَّوَا بَعْدَهُ.

عهد عمر رضي الله عنه:

تَطَوَّرَ الفقه في عهدِ الخَلِيفَةِ الثَّانِي عمر بن الخطاب رضـ بِشكل **غير مَسْبُوقٍ**. وكان هو نفسه فَقِيهاً كبيراً **فَطِناً**، فكان بإمكانه أن يُقارن موضوعاً مُكَمَّلاً بالموضوع الرئيسي، فازْدَهَرَتِ الشريعةُ الإسلاميَّةُ فَتْرَةَ حُكْمِهِ أكثرَ من غيرها، وكان **جديراً** بما قال عنه التابعي الشهير إبراهيم النخعي رح قد زالت تسعة **أَعْشَارِ** العالم باستشهاد عمر رضي الله عنه.

وُتَدْرِكُ في الطرق التي سَلَكَها عمر رضـ أنه كان يستشير الصحابة ويناقشهم، عندما تُعْرَضُ عليه مشكلةٌ من المشاكل الفقهية وغيره كان يقول: **أُدْعُ عَلِيًّا**، وادع زيدا، هكذا يستشيرهم لإيجاد أفضل حلٍّ، ثم يأخذ القرار النهائي.

قال للشریح ذات مرّة : إقضى بين الناس بما في كتاب الله، فإن لم تجد في كتاب الله، فبِسُنَّةِ رَسولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن لم تجد فيها فبأراء العلماء الصالحين الذين قد سَبَقُواكَ. [إعلام الموقعين عن رب العالمين، المجلد الأول]

وفي الأساس، الطريقة التي اتَّبعها في الفقه تَشَبَّهُ تقريباً طريقة أبي بكر رضي الله عنه. ففي كل مشكلة من المشاكل الاجتماعية والسياسية وغيرها، يبحث عن حلّها أولاً في كتاب الله ثم في سنة رسوله، فإن لم يجد فيهما أمراً واضحاً، ولم يجد عند الصحابة حديثاً في هذا الأمر لا يعلمه من قبل، شاورهم أو اجتهد في الأمر للقرار النهائي، مثلاً: ذات مرة عُرِضَتْ عليه **قضية** دية **الجنين**، فأخبره المغيرة بن شعبة

رضي الله عنه بحديث في هذا الأمر لا يعلمه من قبل، فاتخذ القرار بناءً على ذلك. وكذلك لما علم حديثاً من عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في أخذ **الجزية** من المجوسيين، قضى على ضوئه. وهكذا يقول أولاً: لا تَرثُ المرأةُ من دية زوجها شيئاً، فأخبره ضحَّاكُ بن سفيان الكلابي رضي الله عنه بحديث يشتمل على **إرث** الزوجة من دية زوجها، فقال عمر رضي الله عنه: لو لم نسمع هذا الحديث لحكمتنا غير ما حكمتنا [رفع الملام عن الأئمة الأعلام، لابن تيمية]

وفي كثير من الأحيان يحكم بالاجتهاد لعدم علمه بحديث في الموضوع ذات الصلة، ثم يرجع عن ذلك الحكم بعد اطلاعه على حديث فيه ويحكم وفقاً للحديث. على سبيل المثال: كان رأيه في **ديّة** أصابع اليد، أنها تختلف بسبب اختلاف نفع بعضها من بعض، لكنه لما سمع لاحقاً حديث أبي موسى وابن عباس رضي الله عنهما بتساوي دية جميع الأصابع حكمها كذلك.

ومن أصوله الأخرى في الفقه: أنه إذا لم يصله الحديث بطريق صحيح لم يقبله، بل حكم بالاجتهاد على ضوء الآية الصريحة أو الحديث الواضح. وسار على نهجه هذا عديداً من أئمة الفقه فيما بعده وقووه بالأدلة، مثلاً: رَفَضَ عمر رضي الله عنه حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها بِمُحْضُوصِ التَّفَقَّةِ أثناء العِدَّةِ بعد الطَّلَاقِ وَأَصْدَرَ الحُكْمَ حَسَبَ كتابِ الله.

هكذا أُرشدَ إرْشَادًا هَامًا في أصول الفقه **المتعدّدة** . وكان يكتب الرّسائل إلى مُختلف القُضاةِ والوُلاةِ حول شُؤونِ الدَّولةِ، كما هم يَكْتُبونَ إليه رسائلَ مختلفة يسألون فيها عن أحكامِ شَيْءٍ، مع أنّ هؤلاء الرجال كانوا من الصحابة الأجلّاء والفقهاء العُظماء، لذلك هم **يُفْتُونَ** أنفسهم في مختلف الأمور عن طريق الاجتهاد إذا لَزِمَ الأمر. هكذا تَطَوَّرَ الفقه بشكل مَلْحُوظٍ في خِلافَتِهِ رضي الله عنه.

عهد الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه:

وإنّ الخليفة عثمان رضي الله عنه قلّمَا اجتهد بنفسه في خلافته، بل يُفَضِّلُ في مُعْظَمِ الأمور القَرَارَاتِ التي اتُّخِذَتْ في عهدِ الخليفَتين السابقين. ومِثَالُ اجتهاده الشخصيّ عدمُ قَصْرِ الصلاةِ في منى. ورغمَ أنه اجتهد بنفسه قليلا، اجتهد الصحابة رضي الله عنهم، والمسؤولون لِمَنَاطِقٍ مختلفة من الوُلاةِ والقُضاةِ، واستَمَرُّوا في حلِّ القضايا المُعاصرة، والمسائل النازلة على ضوء القرآن والسنة وإجماع الصحابة رض، كما في العهدين السابقين.

عهد الخليفة علي رضي الله عنه :

كان الخليفة علي رضي الله عنه من أفضل المُجتهدين، وكان يُجَلِّلُ قَضِيَّةَ مَحْصُوصَةِ من خلال دراسة عميقة للقرآن والسنة في ضوء المبادئ العامّة ويَصِلُ إلى اسْتِنْتِاجِ بشأنها مِثْلَ عمر رضي الله عنه.

وكان أفضل قضاة في المدينة المنورة قبل أن يتولى الخلافة. قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: "كان علي رضي الله عنه أكثر معرفة من الآخر بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وكان بإمكانه أن يطبق قياسا عميقا ودقيقا في اجتهاداته، التي وجهت الآخرين فيما بعد إلى صياغة المبادئ حول هذا الموضوع. مثلا: هو يعاقب **سكران** معاقبة حد القذف، بناء على أساس أن السكران يقول ما يشاء، غالبا ما يكون كذبا، فتكون عقوبته كعقوبة حد القذف، وبناء هذا الحكم على هذا الأصل الفقهي في **أن حكم ما يغلب حدوثه شبيه بما حدث**، ففي هذه الحال يغلب على سكران الكذب فيعاقب بعقوبة الكذب.

وكذلك حكمه في كيفية معاقبة مجموعة من الأشخاص الذين تأمروا القتل قتلهم جميعا، واستنتج ذلك من القرار المعروف بقطع أيدي مجموعة من اللصوص في حال السرقة.

وبهذه الطريقة قدم علي رضي الله عنه في عصره نموذجا للبحث الواسع وتطبيق الأساليب المتشابهة في استنباط أحكام الفقه في الأمور المختلفة من الاجتماعية والوطنية، التي لعبت دورا خاصا في تدوين أصول الفقه فيما بعد.

ب. عهد الصحابة والتابعين رضي الله عنهم بعد الخلفاء الراشدين :

يَمْتَدُّ هذا العصر من عهد خلافة معاوية رضي الله عنه، أي سنة ٤١ الهجرية، حتى نهاية القرن الأول الهجري.

والسّماتُ البارزةُ لهذا العصر هي :

١. انتشر الصّحابةُ رضي الله عنهم في جميع أنحاء الجزيرة العربية وخارج الجزيرة العربية في المناطق المختلفة للخلافة العُظمى على نطاقٍ واسعٍ.

٢. وتمّ تشكيل مجموعة من الفقهاء من التابعين الذين تعلّموا منهم في كل منطقة واكتسبوا شهرة خاصةً بالفقه في مناطقهم.

٣. أما المشاكل الجديدة التي ظهرت في الأقسام المُختلفة للحياة والمجتمع والدولة في كل منطقة، كان الصحابيُّ الذي يسكن في تلك المنطقة يُجيبُ عليها بما لديه من البراهين المحفوظة مثل القرآن والسنة أو العلوم الثابتة. وإن لم يجد حُلولا لها في القرآن والسنة حكّمَ باجتهاد من عنده.

بِما أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُمَكِّناً أَنْ يَسْتَوْعَبَ صَحَابِي وَاحِداً أَوْ عَدَدٌ قَلِيلٌ مِنْهُمْ جَمِيعَ
الأَحَادِيثِ وَعِلْمِهَا، وَلَمْ تَكُنْ هُنَاكَ فُرْصَةٌ لِلِاسْتِفَادَةِ مِنَ الْعُلُومِ الْمَحْفُوظَةِ أَوْ
تَحْلِيلِ الْعُلُومِ مِنْ خِلالِ **الاسْتِنْفَسار** الْمُتَبَادُلِ وَالْمُشَاوَرَةِ كَمَا فِي السَّابِقِ لِكُونَ كُلِّ
وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَعِيداً عَنِ الْآخَرِ، فَظَهَرَ اخْتِلافٌ كَبِيرٌ فِي آرَاءِ الصَّحَابَةِ لِلْمَنَاطِقِ
المُخْتَلِفَةِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ، فَاتَّسَعَ هَذَا الْاِخْتِلافُ فِي الْآرَاءِ حَوْلَ مَسْأَلَةِ الْفِقْهِ
المُخْتَلِفَةِ بَيْنَ طُلَّابِهِمُ التَّابِعِينَ. فَظَهَرَ الْخِلافَاتُ مِنْ أَهَمِّ **سِمَات** الْفِقْهِ فِي هَذَا
العصر.

٤. نَشَأَتْ خِلافَاتٌ سِياسِيَّةٌ وَفِرْقٌ دِينِيَّةٌ مُخْتَلِفَةٌ فِي هَذَا الْعَصْرِ. نَتِيجَةٌ ذَلِكَ تَنْتَشِرُ
الأَحَادِيثَ الْمَوْضُوعَةَ عَلَى نِطاقٍ وَاسِعٍ مِنْ قِبَلِ الْفِرْقِ الْمُخْتَلِفَةِ لِذَعْمِ آرائِهِمُ الْخَاصَّةِ
وَالْأَسْبَابِ أُخْرَى مُخْتَلِفَةً، فَيَحْتَاجُ جَمْعُ الأَحَادِيثِ لِمَعْرِفَةِ "الْفِقْهِ" إِلَى قَرِضِ التَّشَدُّدِ
وَتَطْبِيقِ مَبَادِيءٍ مُخْتَلِفَةٍ.

فَمِنْ أَهَمِّ الأُمُورِ فِي هَذَا الْعَصْرِ أَنَّهُ بَدَأَ تَدْوِينُ فِقْهِ الْعَصْرَيْنِ الأَوَّلَيْنِ وَكِتَابَتُهُ بِالتَّنْظِيمِ
وَالتَّنْسِيقِ، لِهَذَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نُسَمِّيَ هَذَا الْعَصَرَ بِعَصْرِ التَّاسِيسِ لِجَمْعِ الْفِقْهِ.

فِي هَذَا الْعَصْرِ تَمَّ إِنْشاءُ عِدَّةِ مَرَاكِزٍ فِي مُدُنِ الْعَالَمِ الْإِسْلامِيِّ الْمُخْتَلِفَةِ لِجَمْعِ الْفِتاوِي
بِشْكِْلِ مُنْتَظِمٍ، فَجَعَلَ يَجْمَعُ كِبَارُ التَّابِعِينَ الْفُقَهَاءَ لِتِلْكَ المُدُنِ مِنْ خِلالِها الأَحَادِيثَ
وَالقَرَارَاتِ الْفِقْهِيَّةِ الَّتِي دَرَوَها أَساتِدَتُهُمُ الصَّحابةُ، فَمَنْ أْبْرَزَ هَذِهِ الْمَرَاكِزِ مَكَّةَ،

والمدينة، والكوفة، والبصرة، وسوريا، ومصر، واليمن و ما إلى ذلك ممّا هو جدير بالذّكر. ومن أبرز الفقهاء لهذه المناطق، سعيد بن المسيب رحمه الله، عطاء بن أبي رباح رحمه الله، إبراهيم النخعي رحمه الله، الشعبي رحمه الله، حسن البصري رحمه الله، **مكحول** رحمه الله وغيرهم من الفقهاء.

تشكّلت مجموعة كبيرة من الفقهاء بسبب سعيد بن المسيب في المدينة المنورة و بإبراهيم النخعي في الكوفة، وتعلّم الفقه منهم عدد لا يعدّ ولا يحصى. وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله: **إِنَّ عَدَدَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ أَفْتَوْا** كان مائة وثلاثين أو فصاعدا. [آثار الفقه الإسلامي].

فبالجهود الجبّارة لفقهاء التّابعين يُمكن إدراك فتاوى هؤلاء الصحابة المائة والثلاثين رضي الله عنهم وأصولهم التي أفتوا بها.

هكذا، قد تمّ جمع وحفظ العِلْم المتعلّق بعهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم بشكل مناسب من خلال كبار الفقهاء في عصر التّابعين بعد الخلفاء الراشدين، ووصل إلى العصر القادِم، وبدأ عصر تطوُّر الفقه.

٣. عصرُ تَبَعِ التَّابِعِينَ : العصر الرابع و التَّطَوُّر الكامل في الفقه.

الخلفاء الراشدون أدوا الرِّئِيسِيَّة لِلفَتَوَى إلى عَهْدِ علي رضي الله عنه، طبعاً المجتهدون اجتهدوا، لكن اختلافاتهم لم تَتَحَوَّل إلى التَّنَازُع والفساد، لأن مناطق المجتهدين كانت مُختلفة. ثم جاء عهدُ الخِلافةِ الأُمَوِيَّة، **فركزت** الخلافة في عَصْرِهم على فَتْحِ **المَمَالِكِ**. وكانت حالةُ المُجْتَهِدِينَ والفُقَهَاء كما كانت في السَّابِق، إذا وَقَعَ الاختلاف في الفتوى دَاخِلَ الدَّوْلَةِ فلن يكونَ هناك **صِرَاع**، وإذا نَشَأَ أَيُّ اختلافٍ في العاصمة قَدَّمَ الخَلِيفَةُ بِنَفْسِهِ حُلُولَهُ، وَلَمَّا عَجَزَ الخَلِيفَةُ عن حُلُولِهِ لَجَأَ إلى فُقَهَاء المدينة وَقَبِلَ قرارهم في ذلك الأمر.

المُلاحَظَةُ : أَنَّ الحُكَّامَ الأُمَوِيَّينَ لم ينقلوا مَرَكَزَ العلوم الإسلامية إلى دِمَشق، بل كانوا يُعَدُّونَ المدينةَ مَصَدراً رِئِيسِيًّا لِلْعِلْمِ. (شاه ولي الله و أفكاره السياسية" للشيخ مولانا عبيد الله سندي، المؤسسة الإسلامية داکا، بنغلاديش، الطبعة الثالثة، 1992)، ص 158-159).

ولكن الحكام العَبَّاسِيِّينَ نَقَلُوا مَرَكَزَ التَّعْلِيمِ والعُلُومِ الإسلامية مع نقلِ العاصمة إلى بغداد، ففي العَصْرِ العَبَّاسِيِّ أصبحتُ بغداد مَرَكَزَ التَّعْلِيمِ الإسلامي بَدَلًا من المدينة المنورة.

لم يكن الخلفاء العباسيون مؤهلين على ترجيح أحد على الآخر بعد تنقيد الآراء المختلفة للمفتين والفقهاء والمجتهدين، ويأتي جميع الأسئلة من مناطق مختلفة من **الإمبراطورية** إلى المركز، وينشأ الاختلاف بين الفقهاء حول هذه المسائل.

ففي هذه الحالة، كان الخليفة في حاجة **ماسة** إلى المفتي الحبير، والمجتهد الجليل، الذي يحضر دائماً بجانبه ويقدر على حل المسائل الخلافية.

لذلك حاول الخليفة المنصور أن **يتحيزه** مفتو المدينة، لكنه لم يتمكن له ذلك، ثم لجأ الخليفة إلى مفتي العراق، وحاول الحصول على **دعم** الإمام أبي حنيفة، لكن الإمام أبا حنيفة **خيّب** أمله أيضاً. أخيراً تولى الإمام أبو يوسف هذه المسؤولية وأعاد تنظيم **السلطة القضائية** في الإمبراطورية، وسن قانوناً يستند إلى اجتهاد الإمام أبي حنيفة، وكلف الإمام محمد بن حسن الشيباني مسؤولية تدريس الشريعة، حتى أن الذين خرجوا بعد التعلم من الإمام محمد هم يعدون مستحقين لمنصب القضاء، ويتعينون له. ثم يختار هؤلاء القضاة تلاميذهم لمنصب القضاء الأدنى.

هكذا من خلال الإمامين أبي يوسف والإمام محمد رحمهما الله **يخضع** العالم الإسلامي بأكمله في الإمبراطورية العباسية لقانون واحد. ("شاه ولي الله وأفكاره السياسية"، ص 159-160).

الأئمة الأربعة الذين يترأسون مراكز ممارسة العلوم وتُنسب إليهم المذاهب، هم :

١. الإمام أبو حنيفة

٢. والإمام مالك

٣. والإمام الشافعي

٤. والإمام أحمد رحمهم الله رحمةً واسعةً وأسكنهم فسيح جناته.

فهؤلاء الجميع قضوا حياتهم العملية في هذا العهد.

10.3. الاختلاف في المسائل الفقهية

اتَّفَقَ الأئمة على مُعْظَمِ الأُصولِ الفقهية، وما فائدةُ البَحْثِ عَنِ الأُمُورِ التي يَتَّفِقُ فيها المُجتهدون؟ نحن نريدُ فقط أن **نُسلط** الضوء على اتِّخَاذِ قَرَارٍ صحيحٍ بِشَأْنِ المسائلِ الخِلافيةِ في هذه المقالة.

أولاً علينا أن نفهم أنه حينما يُوجد مجال للاجتهاد يُمكن أن يَكُون فيه اختلاف، حتى في الآية الواحدة أو الحديث الواحد أو الأثر الواحد يمكن أن يكون الاختلاف، ويستمرُّ الاختلاف حَوْلَ بَعْضِ الأُمُورِ مُنذَ عَهْدِ الصَّحابةِ، وهذه الاختلافات ليست مَذْمُومَةً أو مَحْظُورَةً.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: الاختلاف من وَجْهَيْنِ: أحدهما: **مُحَرَّم**، ولا أقول ذلك في الآخر. قال: فما الاختلاف المُحَرَّم؟ قلت: كل ما أقام الله به الحُجَّةَ في كِتَابِهِ أو على لِسَانِ نَبِيِّهِ مَنْصُوصًا وَاضِحًا: لم يَحُلَّ الاختلاف فيه لمن عَلِمَهُ.

وما كان من ذلك يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ، وَيُدْرِكُ قِيَاسًا، فذهب **الْمُتَأَوَّلُ** أو **القَائِسُ** إلى معنَى يحتمله الخبرُ أو القياسُ، وإنْ خَالَفَهُ فيه غيره: لم أَقُلْ أنه يَضِيقُ عليه **صَبِيحُ الحَلَاقِ** في **الْمَنْصُوصِ**.
(كتاب الرسالة)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وَقَاعِدَتُنَا فِي هَذَا الْبَابِ أَصَحُّ الْقَوَاعِدِ، أَنَّ جَمِيعَ صِفَاتِ الْعِبَادَاتِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ إِذَا كَانَتْ مَأْثُورَةً أَثَرًا يَصِحُّ التَّمَسُّكُ بِهِ، لَمْ يَكُرْهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، بَلْ يَشْرَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ، كَمَا قُلْنَا فِي أَنْوَاعِ صَلَاةِ الْخَوْفِ، وَفِي نَوْعِي الْأَذَانِ التَّرْجِيعِ وَتَرْكِهِ، وَنَوْعِي الْإِقَامَةِ **شَفْعُهَا** **وَإِفْرَادُهَا**، وَكَمَا قُلْنَا فِي أَنْوَاعِ التَّشَهُدَاتِ، وَأَنْوَاعِ **الِاسْتِفْتَااحَاتِ**، وَأَنْوَاعِ الْاسْتِعَاذَاتِ، وَأَنْوَاعِ الْقِرَاءَاتِ، وَأَنْوَاعِ تَكْبِيرَاتِ الْعِيدِ الزَّوَائِدِ، وَأَنْوَاعِ صَلَاةِ الْجَنَازَةِ، وَسُجُودِ السَّهْوِ، وَالْقُنُوتِ قَبْلَ الرُّكُوعِ وَبَعْدِهِ، وَالتَّحْمِيدِ بِإِثْبَاتِ الْوَاوِ وَحَذْفِهَا، وَغَيْرِ ذَلِكَ، لَكِنْ قَدْ يَسْتَحِبُّ بَعْضُ هَذِهِ الْمَأْثُورَاتِ، وَيُفَضِّلُ عَلَى بَعْضِ إِذَا قَامَ دَلِيلٌ يُوْجِبُ التَّفْضِيلَ، وَلَا يَكُرُّهُ الْآخَرُ ...)
مجموع الفتاوى (24/ 242 - 243)، الفتاوى الكبرى (1/140).

قال ابن القيم رحمه الله في كتابه "زاد المعاد" عن قراءة القنوت في صلاة الفجر : " هذا من بين الخلافات التي لا يستحق فيها أي فريق الذم والتوبيخ. وهو نفس الاختلاف بين رفع اليدين وعدمه في الصلاة، والقراءات المختلفة للتشهد، وأنواع الأذان والإقامة، وأنواع الحج المختلفة من الأفراد، والقران، والتمتع". (زاد المعاد 256/1).

لو أنّ مذهباً يَختلفُ في الفُرُوعِ الدِّينِيَّةِ لا في الأصولِ لا يُعدُّ **فِرْقَةً** ضالَّةً؛ لِصِحَّةِ الاختلافِ في الفُرُوعِ الدِّينِيَّةِ، فلا مجالٌ لِاعتبارِ أيِّ مذهبٍ من المذاهبِ الأربعة : الحنفيَّةِ والمالِكيَّةِ والشَّافعيَّةِ والحنابليَّةِ وغيرها من المذاهبِ الأخرى "فِرْقَةً ضالَّةً".

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما مَعْنَى الْفِقْهِ؟ وما هي الْمَصَادِرُ لِلْفِقْهِ؟ أَجِبْ مُفَصَّلًا.
٢	ما هي الْمَرَاحِلُ الرَّئِيسِيَّةُ لِتَطَوُّرِ الْفِقْهِ؟ أَجِبْ مُفَصَّلًا.
٣	ما الْمُرَادُ بِعَهْدِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وعهدِ الصحابة بعد عهدِ الخلفاء الراشدين؟
٤	كَمْ عَدَدُ الْمَذَاهِبِ وَمَا هِيَ؟ وما اسْمُ أَتَمِّتِهِمْ؟
٥	ماذا قال ابن القيم رحمه الله عَنْ "قِرَاءَةِ الْقُنُوتِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ"؟

(ب) ضَعِ عِلَامَةَ الصَّوَابِ (٧) أَوْ الْخَطَأَ (x) أَمَامَ الْجُمْلَةِ الْتَالِيَةِ، ثُمَّ صَحِّحِ الْخَطَأَ:

المصدر الأصيل للفقهِ الإسلامي هو التوراة والإنجيل.
إنَّ كلامَ الله القرآنُ هو مصدرُ جميع العلوم. وهو لم يُحَرَّفْ منذ نُزُولِهِ.
القياس هو تَنَسُّيقُ شَيْءٍ مَعْلُومٍ مَعَ شَيْءٍ مَعْلُومٍ آخَرَ مِنْ خِلالِ الْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ.
إنَّ الخليفة عثمان رضي الله عنه قَلَّمَ اجْتَهَدَ بِنَفْسِهِ فِي خِلَافَتِهِ،
أَنَّ عُلَمَاءَ الْهِنْدِ يَنْقُلُوا مَرَكَزَ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِلَى دِمَشْقِ،

(ت) تَرَجِّمِ الْعِبَارَةَ الْتَالِيَةَ إِلَى الْبَنَغَالِيَّةِ:

نَشَأَةُ الْفِقْهِ وَتَطَوُّرِهِ : رَغِمَ أَنْ تُلْتَمِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ قَدْ نَزَلَ فِي مَكَّةَ، لَكِنْ مَا كَانَ مُشْتَمِلًا عَلَى الْأَحْكَامِ إِلَّا جُزْءًا قَلِيلًا مِنْهُ، بَلْ كَانَ مُعْظَمُ أَجْزَائِهِ مُتَعَلِّقًا بِالْإِيمَانِ، يَعْنِي بِوُجُودِ اللَّهِ وَالتَّوْحِيدِ، وَضَّلَالَةِ الْأَلْهَةِ الْبَاطِلَةِ، وَالْآخِرَةِ، وَالْجَنَّةِ، وَالنَّارِ، وَالدَّعْوَةِ، وَنَشْرِ الْأَوْصَافِ الْمَحْمُودَةِ، وَتَنْدِيدِ الْخُرَافَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ. وَمُعْظَمُ الْآيَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ بَدَأَ يَنْزِلُ بَعْدَ هِجْرَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَاسْتَمَرَّ نَزُولُهُ طَوَالَ عَشْرِ سِنِينَ مِنْ حَيَاتِهِ الْمَدِينَةِ.
--

الدرس العشرون: دراسة الحديث واتباعه



লঘুত্ব	خَفَّة	বিশ্বাস	ثِقَّة ج ثِقَات	সম্পূর্ণ করা	نَسَبَ [ن] [ض]
উৎপাদিত, কৃত্রিম	مَصْنُوع	উদ্ভাবিত	مُخْتَلَق	ঠিককরণ	صَبَطَ
ভর্ৎসনা করা	عَنَّفَ	দুর্গ	حِصْن ج حُصُون	নিরাপদ হওয়া	تَحَصَّنَ
বাকিতে, ধারে	نَسِيئَةٌ	বহুলপ্রচলিত	سَائِد	তিরস্কার, নিন্দা	عَثَبَ
				অর্থ	مَعْنَى ج مَعَانِي،

إنما الحديثُ هو ما **يُنسَبُ** إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو وصفٍ، بِالْجُمْلَةِ كل ما يَتَعَلَّقُ بِحَيَاتِهِ صلى الله عليه وسلم فهو حديثٌ.

وقال أئمةُ الحديث في تعريفِ السُّنَّةِ أَنَّ السُّنَّةَ هي كُلُّ رِوَايَةٍ تَتَعَلَّقُ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم. فالسنة والحديث سواءٌ.

كل حديثٍ يتكوّن من الشئئين :

١ الإسناد .

٢ مَتْنُ الحديث.

فالإسناد : هو الطريق الموصلة إلى مَتْنِ الحديث، أي رُوَاةِ الحديث.
ومتن الحديث : هو ما انْتَهَى إليه سَنَدُ الحديث من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ لرسول الله محمد بن عبد الله ﷺ.

ولِلإِسْنَادِ والمَتْنِ شروطٌ لِقَبُولِ الحديث والصَّحَّةِ.

أقسام الحديث :

١.الصَّحِيحُ

كُلُّ حديثٍ يَشْتَمِلُ على الشُّرُوطِ الخمسة التالية فهو حديث صحيح.

والشروط هي :

١. اتَّصَلَ السَّنَدُ، أَي أَنَّ يَتَلَقَّى كُلُّ رَاوٍ لِلْحَدِيثِ عَمَّنْ هُوَ فَوْقَهُ مِنَ الرَّوَاةِ، دُونَ أَنْ يَسْقُطَ أَحَدُ الرَّوَاةِ مِنَ السَّنَدِ.
- ب. عَدَالَةُ الرَّوَاةِ، أَي يَكُونُ الرَّاويُّ كَامِلَ **الثَّقَّةِ** وَالتَّقْوَى وَالمُرُوعةِ.
- ت. الضَّبْطُ، أَي تَمَامُ قُوَّةِ ضَبْطِ رُوَاةِهِ لِمَا يَرُوؤُنَهُ.
- ث. عَدَمُ الْعِلَّةِ، أَي سَلَامَةُ الْحَدِيثِ مِنَ الْعِلَّةِ فِي سَنَدِهِ وَمَتْنِهِ الَّتِي تُخَلِّلُ فِي صِحَّةِ الْحَدِيثِ.
- ج. عَدَمُ الشُّدُودِ، أَي لَا يَكُونُ فِيهِ مُخَالَفَةُ الرَّاويِّ لِمَنْ هُوَ أَحْفَظُ مِنْهُ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهُ عَدَا.

٢. الْحُسْنُ

مَا يَرُوؤُهُ **الْعَدْلُ** خَفِيفُ الضَّبْطِ وَيَكُونُ الْحَدِيثُ مُتَّصِلًا فِي سَنَدِهِ مِنْ غَيْرِ شُدُودٍ أَوْ عِلَّةٍ.

إِنَّمَا الْفُقَهَاءُ يَسْتَخْرِجُونَ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ مِنْ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْحَدِيثِ يَعْنِي الصَّحِيحَ وَالْحُسْنَ.

٣. الضَّعِيفُ

كُلُّ حَدِيثٍ لَمْ تَجْتَمِعْ فِيهِ صِفَاتُ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، وَلَا صِفَاتِ الْحَدِيثِ الْحُسْنِيِّ.

يَعْنِي :

- (١) عدمُ ثقةِ الراوي **وَحَقَّة** ضَبْطه
- (٢) والشَّكُّ أو عدمُ ثُبُوتِ السَّماعِ مِمَّنْ هو فوقه
- (٣) مُخالفتُه لِالأحاديثِ الثَّابِتةِ الأخرى
- (٤) العِلَّةُ في سَنَدِ الحديثِ أو مَتَنه
- (٥) عدمُ مُخالفتِه لِلثَّقَاتِ الكَثيرَةِ

فإذا ثَبَّتَ واحدٌ منها يُعَدُّ ضَعيفًا. وإنما معني اعتبارِ حديثٍ ضعيفًا أنه يَحْتَمِلُ ثُبُوتَه وعدمه، ولهذا لا تَثْبُتُ به أحكامُ الشريعةِ.

٤. المَوْضُوعُ : الحديثُ المَوْضُوعُ أو المَكْدُوبُ في عِلْمِ الحديثِ، هو **المُخْتَلَقُ** **المَصْنُوعُ** الذي يُنسبُ إلى رسولِ الله محمد كذبًا وليس له صلة حَقِيقية بالنبي وليس من حديثه، لكنهم سَمُّوه حديثًا بالنَّظَرِ إلى زعمِ راويه. فلا تُقبَلُ هذه الرواية.

دراسة الحديث والعمل به :

علينا أن نُلَاحِظَ هذه الأمور التالِية في اتباع الحديث :

١. هل الحديث مَعْمُولٌ به أم لا؟

عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِبَاطَةَ قَوْمِ فَبَالَ قَائِمًا . قِيلَ : كَانَ ذَلِكَ لِعِذْرٍ . (الترمذي ١٣)

الحديث المذكور ليس بسنة وإن كان صحيحا، كما يُعرف بالحديث التالي :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَالَ قَائِمًا فَلَا تُصَدِّقُوهُ، مَا كَانَ يَبُولُ إِلَّا جَالِسًا . (الترمذي ١٢ صحيح)

٢. هل الحديث مَنْسُوحٌ أم لا؟

عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَنِي لِحَاجَةٍ ، ثُمَّ أَدْرَكْتُهُ وَهُوَ يَسِيرُ . قَالَ فُتَيْبَةُ : يُصَلِّي ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَأَشَارَ إِلَيَّ ، فَلَمَّا فَرَغَ دَعَانِي ، فَقَالَ : " إِنَّكَ سَلَّمْتَ أَنْفًا ، وَأَنَا أَصَلِّي " . وَهُوَ مُوَجَّهٌ حِينَئِذٍ قِبَلَ الْمَجَالِسِ . (مسلم ١٠٨٦)

٣. يُمَكِّنُ أَنْ يَصِحَّ الْقِيَاسُ عَلَى طَرِيقَتَيْنِ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ :

لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ بِسُرْعَةِ الْخُرُوجِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ قَبْلَ أَنْ يَتَحَصَّنُوا بِحُصُونِهِمْ قَالَ لَهُمْ : (أَلَا لَا يُصَلِّينَ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَأَذْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصَرَ فِي الطَّرِيقِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهُمْ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلِ نَصَلِّي لَمْ يَرِدْ مِنَّا ذَلِكَ . فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُعَنَّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . اِخْتَلَفَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي فَهْمِ كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى

الله عليه وسلم: (ألا لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة)، فبعضهم فهم منه أنّ المراد الاستعجال في السير وفي نفس الوقت تحوُّف من فوات صلاة العصر، فأسرع بالسير لكنه صلى العصر حين دخل وقته قبل وصولهم إلى بني قريظة، وبعض الصحابة أخذ بظاهر كلامه صلى الله عليه وسلم فأسرع بالسير ولم يصل العصر إلا في بني قريظة، ولم يُخطئ أحد منهم الآخر ولا أساء إليه، فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم بما فعله أصحابه لم يُعَنِّف أحداً منهم ولا **عَتَب** عليه، لأنّ كلاهما مُجْتَهِد، إنّ أصابَ فله أجران، وإنّ أخطأ فله أجر.

٤. قد يكون حُكْمُ بعض الأحاديث مَمْنُوعاً لَوَقْتِ مُعَيَّنٍ، ولكن لا يبقى هذا المَنع فيما بعد كما رُوِيَ عن النبي عليه السلام : **عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (لَا تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ ...)** رواه مسلم (الزهد والرقائق/5326)

كان عند بعض الصحابة صَحَائِفَ قصيرة من الأحاديث، منها صَحِيفَةُ عمرو بن العاص. حدثنا يحيى بن سعيد ، عن عبيد الله بن الأخنس ، اخبرنا الوليد بن عبد الله ، عن يوسف بن ماهك ، عن عبد الله بن عمرو ، قال: كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، اريد حفظه، فنهتني قريش، فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر، يتكلم في الغضب والرضا، فامسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك

لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: "اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق". (حديث مرفوع، مسند أحمد، ٦٥١٠)

٥. يُمكن أن يكون الحديث الصحيح في تأييد الحديث الضعيف.
إِنَّكَ وَجَدْتَ فِي عَمَلٍ حَدِيثًا هُوَ ضَعِيفٌ، فَظَنَنْتَ أَنَّ هَذَا الْعَمَلُ لَا يَصِحُّ، مَعَ أَنَّكَ نَرَى فِي عَمَلٍ وَاحِدٍ أَحَادِيثَ مُتَعَدِّدَةً، مِنْهَا وَاحِدٌ ضَعِيفٌ وَالْبَوَاقِي صَحِيحَةٌ، فَلَا يَبْطُلُ الْعَمَلُ بِهِ لَوْجُودِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ فِيهِ.

٦. لَا يَعْني الضَّعِيفُ أَنَّهُ لَا تُبُوتَ لَهُ
قَدْ نَرَى أَنَّهُ لَا يُوجَدُ سِوَى حَدِيثٍ ضَعِيفٍ فِي عَمَلٍ، وَلَكِنَّهُ كَانَ **سَائِدًا** بَيْنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَذَهَبَ الْمُجْتَهِدُونَ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ قَدْ فَعَلَهُ لَا مَحَالَةَ، بِمَا أَنَّهُ كَانَ رَاجِحًا بَيْنَ صَحَابَتِهِ.

فَالْحَدِيثُ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا لِعِلَّةِ الرَّأْيِ، وَلَكِنْ لَهُ أَصْلًا، فَفِي هَذَا الْوَضْعِ يَعْتَبَرُ الْعَمَلُ بِنَاءً عَلَى الْحَدِيثِ الضَّعِيفِ إِذَا لَمْ تَكُنِ الْمُخَالَفَةُ لِآثَارِ الصَّحَابَةِ وَأَحَادِيثِهِمْ.

تَعَلَّمْنَا مِنْ هُنَا لَوْ عَمِلَ أَحَدٌ عَلَى حَدِيثٍ بِنَاءً عَلَى صِحَّتِهِ بِدُونِ تَحْقِيقٍ وَتَدْقِيقٍ فَيُمْكِنُ وَقُوعُهُ فِي الْخَطَأِ، فَفِي هَذَا الْمَوْقِفِ يَجِبُ أَنْ يَلْجَأَ إِلَى الْعُلَمَاءِ لِيَعْرِفَ حُكْمَ هَذَا الْحَدِيثِ.

الوَاجِبَاتُ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُتَعَارِضَةِ :

١. إذا كان من المُمْكِنِ التَّوْفِيقَ بين هذين الحديثين، فيجب العَمَلُ على كِلَيْهِمَا، على سبيل المثال يُمَكِّنُنَا أَنْ نَذْكَرَ ههنا رَأْيَ ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنه في رِباِ الفضلِ، قال رسولُ اللهُ صلى اللهُ عليه وسلم لا رِباَ إلَّا في **النَّسِيئَةِ** كما أخرجه البخاري ٣/٩٨ والمسلم ٤/١٠٩، ومِنَ جانبٍ آخَرَ عن عِبادَةَ بنِ صامتٍ رضي اللهُ عنه وغيره من الصحابةِ : إنما الرِبا في الحالتين : أي الفضل والنسيئة.

واجْتَمَعَ العُلَمَاءُ أَنَّ الرِّباَ على قسَمينِ : (١) رِباِ الفُضْلِ (٢) رِباِ النَّسِيئَةِ، ولكن ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنه أنكرَ الرِباَ إلَّا في النسيئة، مثلا : إذا بَعْتَ شَيْئًا بِصَاعٍ أو نصفِ صَاعٍ يداً بِيَدٍ، فلا بأسُ به عند ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنه، لأنَّ الرِباَ مُنْحَصِرٌ عنده في النسيئة فقط، وكذلك لو تَبِعَ مِثْقَالًا مِنَ الذَّهَبِ بِمِثْقَالينِ يداً بِيَدٍ، فلا يكون عنده رِبا.

ولكن لو تَتَأَخَّرَ في قَبْضِ الثَّمَنِ، أي بَعْتَ عندَ أَحَدٍ مِثْقَالًا مِنَ الذَّهَبِ ولم يَدْفَعْ إِلَيْكَ ثَمَنَهُ في المَجْلِسِ حتى افْتَرَقَ المَجْلِسُ، فيكون هذا رِبا.

لأن ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنه قال إنَّ هذا الانْحِصَارَ الواردَ في الحديثِ يَمْنَعُ الرِباَ، أي عندما لا تكون النسيئة لا يكون الرِبا، ولَفْظُ "إنما" يُسْتَعْمَلُ لِلانْحِصَارِ، فلا يكون الرِبا إلَّا في النسيئة.

ولكن يثبت من حديث عبادَة أنّ الفضل أيضًا ربا، لأنه جاء في الحديث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - {الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ وَزَنًا يَوْزَنُ مِثْلًا بِمِثْلٍ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ وَزَنًا يَوْزَنُ مِثْلًا بِمِثْلٍ. فَمَنْ زَادَ أَوْ اسْتَرَادَ فَهُوَ رَبًّا} رَوَاهُ مُسْلِمٌ، صَحِيحٌ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ (1588) (84).

فكيف يكون الجواب عن الحديث الذي اُحْتَجَّ بِهِ ابن عباس رضي الله عنه؟ نقول في جوابه، نحن نُطَبِّقُ بين الحديثين بِحَيْثُ نَأْخُذُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ مَعْنَى لَا يَتَعَارَضُ بِمَعْنَى الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَ فِيهِ رَبَا الْفَضْلِ، فَهَذَا هُوَ التَّطْبِيقُ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ.

فنقول بأنّ ربا النسيئة هو أشد وأغلظ من ربا الفضل الذي كان الناس يتعاملون به في الجاهلية.

كما أشار إليه القرآن :

يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة و اتقوا الله لعلكم تفلحون.
(سورة آل عمران ١٣٠)

ولكن ربا الفضل ليس أشد مثل النسيئة، ولذا قال الشيخ ابن القيم رح في كتابه الشهير في العالم "إعلام الموقعين" أما ربا الفضل فإنما حُرِّمَ، لأنه وَسِيلَةٌ إِلَى رَبَا النسيئة، ولذا يجوز من ربا الفضل ما دعت إليه الحاجة.

٢. فان لم يمكن التطبيق بينهما، فيلزم الرجوع إلى النَّاسِخِ فَإِنْ وُجِدَ فَيُرْجَحُ النَّاسِخُ عَلَى الْمَنْسُوخِ، ويجب العمل على الحديث الناسخ.

٣. فَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ فَيُرْجَحُ وَاحِدٌ عَلَى الْآخَرِ بِوُجُوهِ التَّرْجِيحِ.

٤. إن لم يمكن هذا فَيُتَوَقَّفُ عَنِ الْعَمَلِ حَتَّى يُوجَدَ مَا يُرْجَحُ بِهِ الْوَاحِدُ عَلَى الْآخَرِ.
(تيسير مصطلح الحديث للشيخ د.محمود الطححان)

خُلَاصَةُ الْكَلَامِ : إِذَا كَانَتْ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ تُتَاقَضُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، أَوْ يَكُونُ الْإِحْتِمَالُ لِأَخْذِ **مَعْنَيَيْنِ** مُخْتَلِفَيْنِ مِنْ حَدِيثٍ وَاحِدٍ، وَيَخْتَلِفُ لِسَبَبِهِ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ الْمَتَأَخَّرُونَ الْوَصُولَ إِلَى الْإِتْفَاقِ فِيهِ وَيَعْمَلُونَ بِكِلَا الْحَدِيثَيْنِ، وَنَحْنُ أَيْضًا نَعْمَلُ كَمَا يَعْمَلُونَ، فَنَحْنُ نَتَمَنَّى لَوْ أَخْطَأْنَا سَيَغْفِرُ لَنَا اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِرَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ.

وإن لم يُوجَدَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ مُقَابِلَ حَدِيثٍ صَحِيحٍ وَلَا يُمَكِّنُ تَأْوِيلَ آخَرَ يُعَارِضُ مَعْنَاهُ الظَّاهِرِي، فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَخْتَلِفَ فِي الْعَمَلِ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

وكذلك لو يَثْبُتُ عَمَلٌ بِطَرِيقَتَيْنِ مِنْذَ عَهْدِ الصَّحَابَةِ، فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَعْمَلَ عَلَى وَاحِدٍ وَيَقُولَ فِي الْآخَرِ : مَكْرُوهٌ أَوْ غَيْرُ جَائِزٍ.

(أ) أَحِبَّ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما هو الحديث؟ وما هو الإسناد، ومتن الحديث؟
٢	كَمْ قِسْمًا مِنَ الْحَدِيثِ، وما هي؟ وَأَكْتُبْ تَعْرِيفَ كُلِّ نَوْعٍ.
٣	ما هي الشُّرُوطُ لِصِحَّةِ الْحَدِيثِ؟ وما هي صِفَاتُ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، وَالْحَدِيثِ الْحَسَنِ؟
٤	ما هي الْأُمُورُ الَّتِي نُلَاحِظُهَا فِي اتِّبَاعِ الْحَدِيثِ؟ أَحِبَّ مُفَصَّلًا.
٥	ما هي الْوَاجِبَاتُ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُتَعَارِضَةِ؟ أَحِبَّ مُفَصَّلًا.

(ب) اِمْلَأَ الْفَرَاغَ بِالْكَلِمَةِ الْمُنَاسِبَةِ:

أَنَّ السَّنَةَ هِيَ.....بِسُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَالسَّنَةُ.....سِوَاءً.
وَالْإِسْنَادُ وَالْمَتْنُ.....وَالصَّحَّةُ.
إِنَّمَا الْفُقَهَاءُ..... مِنْ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْحَدِيثِ يَعْنِي الصَّحِيحَ وَالْحَسَنَ.
أَنَّ الرَّبَّ عَلَى قَسْمَيْنِ.....، وَلَكِنْ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْكَرَ الرَّبَّ إِلَّا فِي النَّسِئَةِ،
إِذَا بَعَثَ شَيْئًا بِصَاعٍ أَوْ نِصْفِ صَاعٍ.....، فَلَا بِأَسْلِ الْإِنْبِيَاءِ..... رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ

(ت) سَكَّلِ الْعِبَارَةَ الثَّلَاثَةَ

خلاصة الكلام : إذا كانت الأحاديث الصحيحة تناقض بعضها بعضاً، أو يكون الاحتمال لأخذ معنيين مختلفين من حديث واحد، ويختلف لسببه العلماء، ولا يستطيع المتأخرون الوصول إلى الاتفاق فيه ويعملون بكلا الحديثين، ونحن أيضاً نعمل كما يعملون، فنحن نتمنى لو أخطأنا سيغفر لنا الله تعالى يوم القيامة برحمته الواسعة. وإن لم يوجد حديث صحيح مقابل حديث صحيح ولا يمكن تأويل آخر يعارض معناه الظاهري، فلا يجوز لأحد أن يختلف في العمل بهذا الحديث.

الدرس الحادي والعشرون: تَرْكِيَّة النَّفْس



নিষ্কৃতি পাওয়া	نَجَانٌ [ن]	পবিত্র হওয়া	طَهْرَانٌ [ن]	শোধন	تَنْقِيَّة
সজাগ	حَذِرٌ	সতর্ক	مُتَنَبِّهٌ	তত্ত্বাবধান	مُرَاقِبَةٌ
অনুরূপ হওয়া	صَاهِي	দক্ষ	بَارِعٌ	খারাপ কাজ	فُحْشٌ
উৎসাহজনক	مُرْعَبَةٌ	ধার্মিক	مُتَدِينٌ	নোংরা করা	كَدَّرَ
		নিমগ্নতা	إِنْهَمَاكٌ	প্রেরণাদায়ক	مُحَفِّزَةٌ
আস্তে আস্তে	تَدْرِيجًا	কাল্পনিক	إِفْتِرَاضِيٌّ	অগ্রদূত	رَائِدٌ جُ رُوَادٍ
প্রতিভা, মেধা	عَبَقْرِيَّةٌ	শ্রেষ্ঠ ব্যক্তিবর্গ	مُحِبَّةٌ جُ نُحُبٍ	বিশেষ	مُتَمَيِّزٌ

শক্তিশালী করা	دَعَمَ [ف]	আয়ত্তাগ	تَضَجِيَّة	সৌন্দর্য, স্মার্ট	رُوعَةٌ
ক্রোধ	سَخَطٌ	উৎসাহিত করা	حَصَّ [ن] - عَلَى	যত্ন নেওয়া	حَافِظٌ - عَلَى
				অবাধ্যতা	عَضْبَانٌ

من يُرِيدُ الفَلَاحَ والنَّجَاحَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَعَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَ نَفْسَهُ وَيُطَهِّرَهُ. يَقُولُ اللهُ تَعَالَى :

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا [٩١:٩] وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا. [٩١:٩]

يعتقد كثير من الناس أن التَّزْكِيَّةَ هي تَنْقِيَّةُ الرُّوحِ فَقَطْ، وَلَكِنَّ الوَاقِعَ أَنَّ التَّزْكِيَّةَ هِيَ تَطْهِيرُ ذَاتِ الْإِنْسَانِ بِأَكْمَلِهِ. كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ : (ابن ماجه - ٣٩٨٤)

إِنَّ ذَاتَ الْإِنْسَانِ تَتَكَوَّنُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ.

١. الجسد

٢. العقل

٣. الروح

الشيطان الأولان يعرفهما الجميع، ولكن الثالث يعني الروح قد لا تكون معروفة أو مألوفة لدى الجميع.

فما هي الروح؟ يقول الله تعالى :

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۗ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا.

[٨٥:١٧]

وبما أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أُوتِيَ قليلا من العلم بهذا الأمر، فكيف لنا أن نعرف المزيد فيه؟ فالروح هي مُجَرَّد أمرٍ من الله تعالى الذي يصبُّ وجوده الحياة في الجسد البشري.

ووقع اختلاف العلماء في الروح والنفس هل هما شيئان مختلفان أم شيء واحد، ولكن يبدو لي أن الروح والنفس اسمان مختلفان أو حالتان مُمَيَّزتان لذات واحد. على الرغم من أن الإنسان الحي له روح وجسد، ولكن عقله يُحتمل وجوده وعدمه. فهذه الذوات الثلاثة تُوجد فقط في إنسان كامل. فمن يريد إصلاح نفسه فعليه أن يُزكِّي هذه الذوات الثلاثة معًا.

عندما نتحدث عن تزكية النفس يَجِيءُ في أذهاننا نوعٌ من التصوُّر، وذلك : ترك الدنيا، والتزام زاوية المنزل أو الذهاب إلى الغابة، أو القيام بأداء الأذكار والأوراد المأثورة بأسلوب غريب في الصباح والمساء، أليس كذلك؟

فانظُرْ، أُنَّ أَرْكَى النَّاسِ فِي الْعَالَمِ الْأَنْبِيَاءِ، هَلْ فَعَلُوا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَجْلِ تَرْكِيَةِ النَّفْسِ؟ ثُمَّ انظُرْ إِلَى أَتْبَاعِهِمْ، كَيْفَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ؟ وَكَيْفَ تُزَكِّي أَنْفُسَنَا؟

الجواب سهل جداً، وهو: لو نُريدُ أَنْ نَزَكِّيَ أَنْفُسَنَا فَعَلِينَا أَنْ نَسِيرَ عَلَى مَنَهاجِ الدِّينِ. وَلَوْ أَزِيدُ صِرَاحَتَهُ فَأَقُولُ: إِنَّ لِلدِّينِ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، الَّتِي تُزَكِّي هَذِهِ الْجَوَانِبَ الثَّلَاثَةَ لِذَاتِ الْإِنْسَانِ.

فالجزء الأول من الدين هو الإسلام الذي يُظهِرُ أَجْسَادَنَا وَأَبْدَانَنَا. فما هو الإسلام؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. (الصحيح لمسلم- ٨)

فَبِشَهَادَتِكَ بِـ "الكلمة" (لا بِيْتْلَاوَتِهَا) أَنْتَ تَظْهَرُ مِنَ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ، وَبِالصَّلَاةِ تَنْجُو مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي، وَبِالزَّكَاةِ يَطْهَرُ الْمَالُ، وَبِالصُّومِ وَالْحَجِّ يَطْهَرُ الْجَسَدُ. فَلَوْ نَمَارَسُ الْإِسْلَامَ هَكَذَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُظْهَرَ كُلَّ جَوَانِبِ حَيَاتِنَا.

والجزء الثاني من الدين هو الإيمان. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ: (الصحيح لمسلم- ٨)

ألا يعلم الناس أن الإيمان بالغيب هو المكان الحقيقي لتطبيق ذكائهم! فكّر، كم من الذكاء نحتاج إليه لإثبات الغيب بعد أن نؤمن به، فالذين لا يستطيعون القيام بهذا العمل هم غير مُتَطَهَّرِينَ بال تأكيد.

قال تعالى: {وَمَثَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكُمْ عُمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} [البقرة: 171].

والجزء الثالث هو الإحسان، وهذا غير معروف لدى الكثير من الناس، حتى لو كان الجسد والعقل طاهرين متطهرين، ولكن تلوّث الروح لا ينتهي بعد.

فما هو الإحسان؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ: (الصحیح لمسلم- ٨)

يعني أن من لديه إحساناً يُدْرِكُ أنه دائماً تحت مُرَاقَبَةِ الله تعالى، ما يجعله مُتَنَبِّهاً وَحَذِراً في أعماله وأفعاله، حتى لا يخطر قلبه أن يَرْتَكِبَ أَيَّةَ جريمة، فَضْلاً عن جسده.

إن لتزكية الروح أو النفس مرحلتين، أولاً تعالوا نتعرّف على أنواعها الثلاثة.

وهي:

١. النفس الأَمَّارة
٢. النفس اللَّوَّامة
٣. النفس المُطْمَئِنَّة

الأول : النفس الأَمارة

وهي النفس الحريصة على دفع صاحبها نحو مُحَالَطة المعاصي، وتزْيِين الشهوات والإيقاع به في المُهلِكَات.

قال الله تعالى فيها : **إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي. (٥٣/١٢)**

عندما لا يتَّبَع الناسُ الإسلامَ والعقيدة، تتَغَلَّبُ النفسُ الأَمارةُ عليه، وهو يَسْتَعْرِقُ في الذُّنوبِ والخطايا.

والنفس الأَمارة هي رُوحٌ من ينغمس في الذنوب المختلفة من الغِنَاءِ واللَّعِبِ **والفُحْشِ** ولا يَتَرَدَّدُ فيها، سَنُقَدِّمُ لك بعض النَّصَائِحِ للخروج من هذه الحالة. نتمنى لو تتَّبَع هذه النَّصَائِحَ تستطيع العودة إلى سبيل الدين بسهولة :

١. فَكَّرْ فِي الْحَيَاةِ وَغَايَتِهَا تَفَكِيرًا عَمِيقًا، وَاجْلِسْ عَلَى زَاوِيَةٍ سَاحِيَةٍ وَأَنْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ، وَفَكَّرْ فِي نَفْسِكَ هَلْ أَنْتَ مُؤْمِنٌ حَقًّا أَمْ لَا؟ ثُمَّ إِنْ تَجَدَّ ضَعْفًا فِي إِيمَانِكَ، فَعَلَيْكَ أَنْ تُزِيلَهُ تَحْتَ إِشْرَافِ عَالَمِ **بَارِعٍ**.

اعلم أن هناك حلولاً جميلة لكل مشاكلك، ربّما لم يخطر ذلك ببالك.

ولو تَتُوبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَتَدْخُلُ فِي السَّلَامِ كَافَّةً تَجِدُ فِي قَلْبِكَ رَاحَةً لَا **يُضَاهِيهَا** أَيُّ شَيْءٍ، وَيَغْفِرُ لَكَ اللَّهُ الذُّنُوبَ وَيُبَدِّلُهُ أَجُورًا وَثَوَابًا.

وَجَّهْ وَجْهَكَ إِلَى السَّمَاءِ وَادْعِ اللَّهَ مِنْ دَاخِلِ قَلْبِكَ : يَا رَبِّ، أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ فَانصُرْنِي.

٢. بما أن الذنوب قد غُفِرَتْ، فَلَا تُضَيِّعْ أَوْقَاتَكَ الْغَالِيَةَ مَعَ الْأَصْدِقَاءِ الْأَشْرَارِ، الَّذِينَ **يُكَدِّرُونَ** أَفْكَارَكَ وَيُؤَخِّرُ عَوْدَتَكَ إِلَى الدِّينِ، بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ كُونُوا مَعَ الرِّجَالِ **الْمُتَدَيِّنِينَ**، وَاجْلِسْ مَعَ صَدِيقٍ أَوْ أَخٍ دِينِي فِي مَنْزِلِهِ وَتَحَدَّثْ مَعَهُ كَيْفَ تَعُودُ إِلَى الدِّينِ كَافَّةً، أَوْ شَاهِدْ مُحَاضِرَةً مَنْ تُعْجِبُكَ الْقَاوِمَةُ.

في الحقيقة أسهل طريق للعودة إلى الدين هو اتّخاذ صديقٍ رشيدٍ.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُجَالِسُ** [أبو داود / 4833 (صحيح)].

٣. افتح القرآن، وانظر ما قاله الله تعالى أصلاً، وادرس حوّل الدين بشكل جيّد، وأقرأ بعض الكتب المفيدة عن الجنة والنار. وكُتِبُ الكاتب إقبال كيلاني رائعة جداً، إلى جانب ذلك أن الكتب **المُرَعَّبَة والمُحَفَّزَة** كثيرة، فاقروا ذلك الكتب **بانهمالك**، ستري أنه تزداد رغبتك في الدين.

٥. اقرأ **منشورات الرواد** الإسلاميين على وسائل التواصل الاجتماعي ببالغ اهتمام، وشاهد محاضراتهم، سوف تستفيد منها، على الرغم من كونها **افتراضية** إلا أنك ستدرك **تدرجاً** كم من الأذكياء **المتميزين** يسرون بجانبك، وأنت تنضم في الواقع ببطء إلى الرجال **النخبة**، حتى تدرك أنك لم تر إلى اليوم أناساً أكثر ذكاءً و**عَبَقْرِيَّةً** و**رَوْعَةً** منهم.

٦. حاول أن تحضر مجالس العلماء البارعين **مُواظَبَةً**، وشارك في المذاكرات الدينية، ففي وجوه أولياء الله هداية. فقط انظر إليهم، ولا تحتاج لشيء آخر، من المؤكّد أن **قِصَص تَضَحِيَّاتِ الْعَدِيدِ مِنَ الْإِخْوَةِ الْمُتَدَيِّنِينَ سَتَدْعُمُكَ** وتؤيّدك.

٧. واصل مذاكرة الدين مع الوالدين والأقاربة، وناقش مع الأصدقاء حول الدراسات والمحاضرات المختلفة، و**حافظ** على الصلوات الخمسة مع الجماعة ولو كان ذلك صعباً، استمر على هذا المنوال، فلا تسطيع أن تشعر متى عدت إلى الدين كافةً.

ب. النفس اللوامة (النفس التائبة عن الخطايا والدُّنُوب)

النفس اللوامة هي حالة النفس التي تندم فيها النفس بعد ارتكاب السيئات، وتمتنع عن المنكر والفحشاء، وفي شأن هذه النفس بين الله تعالى في القرآن الكريم :

وَلَا أُقْسِمُ بِالَّذِي نَفْسِي اللَّوَامَةِ [٧٥:٢]

عندما يدرك الإنسان خطأه ويتوب إلى الله، ويبدأ أن يتعرف على الإسلام ويمارسه في حياته، تكون النفس اللوامة قويةً وتشعر بالخجل من ارتكاب أي خطأ. هذه هي الحالة الأولية لتزكية الإنسان.

٣. النفس المطمئنة (النفس الراضية على العبادة)

والنفس المطمئنة هي حالة النفس التي **تحض** الناس على الحسنات، أي تجد الراحة والطمأنينة في فعل الخيرات.

وأنت لا تصل إلى هذه الدرجة إلا إذا اتبعت دين الله ببالحب والإخلاص، وشكرت الله ورسوله على الإسلام، عندما يكون رضا الله رضاك، وسخط الله سخطك، يكون الرسول أحب إليك من أموالك وعائلتك، ويمتلئ قلبك بحبه، والكرهية لعصيانه، ففي تلك الحالة سيرسم الله الإيمان في قلبك، ويأيدك بروح منه. قال الله تعالى: **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۗ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** [٢٢:٥٨] سورة المجادلة: ٢٢

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ " مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ: أَبُو دَاوُدَ - (٤٠٦١)**

ولا شيء يطهر ويزكي روحك إلا الإيمان الكامل. كيف نفهم أننا قد بلغنا درجة النفس المطمئنة؟ قد وصف الله تعالى علامة منها هكذا:

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [٨:٢]

يعني، أن الجوانب الأساسية الثلاثة للنفس المطمئنة والمملوءة بالإيمان هي :

١. إذا ذَكَرَ اللهُ يَبْتَعدُ عن الظلم والمعاصي خَوْفاً للهِ وخشيته.

٢. يزيد إيمانه إذا تُتلى عليه آياته

٣. يتوكل على الله دائماً في السَّراءِ والضراءِ.

تعالوا، نفكر، هل أصبحت قلوبنا مطمئنة أم تبقى ضالة بعد؟ اللهم أتمِّم إيماننا
برحمتك، اللهم نحن في انتظارِ نداءك الذي قد ذكرته في كتابك :

يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ [٨٩:٢٧] ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً [٨٩:٢٨]

(أ) أَحِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ماذا يَعْتَقِدُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَنِ تَرْكِيَةِ النَّفْسِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَتَكَوَّنُ ذَاتُ الْإِنْسَانِ؟
٢	ما هي الروح؟ وما هو الإحسان؟ أَحِبْ مُدَلَّلًا.
٣	كيف نُزَكِّي أَنْفُسَنَا؟ وما هي الأجزاء لِلدِّينِ، التي تُزَكِّي ذَاتَ الْإِنْسَانِ. أَحِبْ مُفَصَّلًا.
٤	كَمْ نَوْعًا مِنَ النَّفْسِ، وما هي؟ وَاكْتُبْ تَعْرِيفَ كُلِّ نَوْعٍ مَعَ الدَّلَائِلِ.
٥	ما هي النَّصَائِحُ لِمَنْ يَتَّبِعُ النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ؟ وما هي الجوانب الأساسية لِلنَّفْسِ الْمُظْمِئَةِ؟

(ب) صَحِّحِ الْجُمْلَةَ التَّالِيَةَ:

مَنْ يُرِيدُ الْفَلَاحَ وَالنَّجَاحَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّي نَفْسَهُ وَيُطَهِّرَهَا.
إِنَّ ذَاتَ الْإِنْسَانِ تَتَكَوَّنُ مِنْ ثَلَاثِ أَشْيَاءٍ.
الشَّيْثَانُ الْأَوَّلُونَ يَعْرِفُهُمَا الْجَمِيعُ، وَلَكِنَّ الثَّالِثَ يَعْنِي الرُّوحَ قَدْ لَا تَكُونُ مَعْرُوفَةً،
سَنَقَدِّمُ لَكَ بَعْضَ النَّصَائِحِ لِلخُرُوجِ مِنْ هَذِهِ الْحَالَةِ.
فَلَا تُضَيِّعْ أَوْقَاتَكَ الْعَالِيَةَ مَعَ الصَّدِيقِ الْأَشْرَارِ، الَّذِي يُكَدِّرُونَ أَفْكَارَكَ وَيُؤَخِّرُ عَوْدَتَكَ إِلَى الدِّينِ،

(ت) تَرْجِمِ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ إِلَى الْبَنْغَالِيَّةِ:

ووقع اختلاف العلماء في الروح والنفس، هل هما شيئان مختلفان أم شيء واحد، ولكن يبدو لي أن الروح والنفس اسمان مختلفان أو حالتان مُمَيَّزتان لذات واحد. على الرغم من أن الإنسان الحي له روح وجسد، ولكن عقله يُحْتَمَلُ وجوده وعدمه. فهذه الدَّوَاتُ الثَّلَاثَةُ تُوجَدُ فقط في إنسان كاملٍ..
عندما نتحدث عن تَرْكِيَةِ النَّفْسِ يَجِيءُ فِي أَذْهَانِنَا نَوْعٌ مِنَ التَّصَوُّرِ، وَذَلِكَ: تَرْكُ الدُّنْيَا، وَالتَّزَامُ زَاوِيَةَ الْمَنْزِلِ أَوْ الدَّهَابِ إِلَى الْغَابَةِ، أَوْ الْقِيَامِ بِأَدَاءِ الْأَذْكَارِ وَالْأُورَادِ الْمَأْتُورَةِ بِأَسْلُوبٍ غَرِيبٍ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

الدرس الثاني والعشرون: الإخلاص



অন্তর	خَاطِر	সম্পূর্ণ হওয়া	خَصَّ [ن]	কারণ	مَرَدَّ
মনস্থ করা	عَزَمَ [ض] = عَلَى	নির্দেশনা	تَوَجَّه	জাগরণ	إِنْبِعَات
বোঝা, ভার, পাপ	وَزَج أَوْزَار	মৃত হওয়া	تَجَسَّد	নিয়ম	صَابِط ج صَوَائِب
মুখ ফিরিয়ে নেওয়া	تَوَلَّى = عَن	উদ্ভিন্ন	فَلِق	আবেগ	عَاطِفَة ج عَوَاطِف
দেওয়া	أَتَاخ = ل	বাধাদানকারী	عَائِق	বাধা সৃষ্টি করা	حَال [ن]
		লেগে থাকা	وَاطَب = عَلَى	কামনা, লক্ষ্য	بَغِيَّة

الإخلاصُ من أعمالِ القلب، ولهذا فأمره يتعلّق بصاحب العمل ذاته، وهو الذي يحكم على نفسه بالإخلاص أو عدمه. وليس هناك من مقياس بأيدي الناس يقيسون به إخلاصَ شخص ما، إنما مرّد ذلك للشخص نفسه، فهي قضية تخصّه أمام الله سبحانه. وقد ذمّ الله المنافقين في كتابه الكريم، حين جعلوا من أنفسهم حكامًا يحكمون على نيات الناس ودوافعهم.

فالإخلاص مَيِّدان عمله النية، وهي إنما مكانها القلب. قال الإمام الغزالي: "اعلم أن الجاهل يسمع ما ذكرنا.. مع قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات" فيقول في نفسه عند تدريسه، أو تجارته، أو أكله: نويت أن أدرّس لله، أو آكل لله، ويظن ذلك نيّة وهيئات!! فذلك حديث نفس، وحديث لسان وفكر، أو انتقال من خاطر إلى خاطر. والنية بمعزل عن جميع ذلك، وإنما النية انبعاث النفس وتوجهها.

وهذا الكلام في غاية الدقة، فليست النية كلمة "نويت" ولا هي حديث نفس، وليست خاطرًا يمر سريعًا بالفكر. وإنما هي عمل يعزّم القلب عليه.

الإخلاص يدخل جميع الأعمال:

والإخلاص ليس شيئًا مُستقلًا قائمًا بذاته، وإنما يقوم بغيره، إذ هو معنى من المعاني، والمعاني لا تقوم بذاتها. ولذا لا يُقال: عمل اليوم فلان إخلاصًا، إلا إذا أردنا أنه عمل عملاً فأخلص فيه. وإنما نقول: أخلص فلان في عمله، وأخلص في صومه.

وقد جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا، وابتغى به وجهه.
فجعل الإخلاص وُضْفًا في العمل.
فالإخلاص يَدْخُلُ جميع الأعمال، وهو **ضَائِبٌ** من ضوابط حَسَنِ العمل، كما ذكرنا في الفصل السابق.

وَلَعَلَّ هذا المعنى هو الذي دفع الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - لِيَفْتِاحِ كتابه "الجامع الصحيح" بِحَدِيثِ "إنما الأعمال بالنيات"، كما دفع الإمام النووي - رحمه الله تعالى - إلى افتتاح كتابه "رياض الصالحين" بـ"باب الإخلاص وإحضار النية".

الأجر على النية:

آن لنا أن نتوقف عند السؤال التالي:

هل النية وحدها إذا لم **تَتَجَسَّدْ** في "عمل" محل للأجر أو الوزر؟

وللإجابة على هذا السؤال، **يحسن بنا أن** نقرأ النصوص التالية:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غَزْوَةِ تَبُوكَ، فدنا من المدينة، فقال: "إن بالمدينة أقوامًا، ما سرتهم مسيرًا، ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم" قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: "وهم بالمدينة، حبسهم العذر.

قال ابن كثير "قال العوفي عن ابن عباس: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن يَنْبَعِثُوا غَازِينَ معه، فجاءته عصابة من أصحابه فيهم عبدالله ابن مغفل المزني، فقالوا: يا رسول الله، احملنا، فقال لهم: "والله لا أجد ما أحملكم عليه" فتولوا وهم يبكون، وعزّ عليهم أن يجلسوا عن الجهاد، ولا يجدون نفقة ولا محملاً، فلما رأى الله حرصهم على محبته ومحبة رسوله أنزل عذرهم في كتابه" أهـ.

وإذن، فهؤلاء قامت النية في قلوبهم. فاندفعوا يطلبون من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يساعدهم بما يوصلهم إلى أرض المعركة... ثم كانوا مع المجاهدين بقلوبهم **وعواطفهم، فليقين** ينتظرون أخبارهم. فاستحقوا على نيتهم وعزمهم الأجر كله، كما جاء في رواية مسلم: "إلا شركوكم في الأجر".

وفي الجانب الآخر يقول أبو بكر رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار" فقلت: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: "إنه كان حريصاً على قتل صاحبه". فالمقتول هنا: كانت النية قائمة لديه، لقتل صاحبه لو استطاع.

وإذن فالنية، يُقابلها الأجر إن كانت في الخير، ويُقابلها **الوزر** إن كانت في الشر. ولكن الأمر الذي لا بد من التأكيد عليه: أن النية - كما قال الإمام الغزالي - ليست مُجَرَّد الحَاطِر، أو حديث النفس، أو قول "نويت" وإنما هي: القصد. كما قال الإمام النووي، أو انبعاث القلب، كما قال البيضاوي.

يؤيد ذلك: ما جاء في المِثَالين السابقين، فالذين **تَوَلَّوْا** وأعينهم تَفِيضُ من الدمع. قَصَدُوا للقيام بالعمل.. ولكن **حَالَتْ العَوَاقِقُ** دون ذلك. والذي قتل، حَمَلَ السيف. ولو **أُنْبِجَ** له لِفَعْلٍ ولكن الحُضْمُ كان أَسْرَعَ.. وفي الحديث: "من هَمَّ بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة والهَمَّ أول العزم.

الإخلاص والعمل:

ما مِنْ شَكٍّ بِأَنَّ على الإنسان المسلم أن يُطَالِبَ نَفْسَهُ بالإخلاص، حتى يَجْنِي ثَمَرَةَ عمله، ولكن هل يترك العملَ إذا لم يَتَحَقَّقْ فيه الإخلاص؟.

ونترك الإجابة على هذا السؤال للإمام الغزالي، قال:

"لا ينبغي أن يترك العمل عند خَوْفِ الآقَةِ والرِّياءِ، فإن ذلك **بَغِيَّةُ** الشيطان منه، إذ المقصود، أن لا يَفُوتَ الإخلاص، وإذا ترك العمل، فقد ضَيَعَ العملَ والإخلاص جميعاً".

ثم نقل الإمام الغزالي نصيحةَ أبي سعيد الخزاز لِأَحَدِ تلامذته. إذ قال:

"إن الإخلاص لا يَقْطَعُ المَعَامِلَةَ، **فَوَاطِبُ** على العمل واجتهد في تَحْصِيلِ الإخلاص، فما قُلْتُ لك: اترك العمل، وإنما قلت لك: أخلص العمل".

"وقال الفضيل بن عياض: ترك العمل من أجل الخلق رياء، والعمل لِأجل الخلق شِرْكٌ، والإخلاص أن يُعَافِيكَ اللهُ منهما.

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما هو الإخلاص؟ ومتى ذمَّ الله المنافقين؟
٢	
٣	
٤	
٥	

(ب) اِمْلَأِ الْفَرَاغَ بِالْكَلِمَةِ الْمُنَاسِبَةِ:

وليس هناك من مقياس بأيدي الناس..... شخص ما،
وليس هناك من..... يقيسون به إخلاص شخص ما
فالنية، يُقابلها الأجر إن كانت في الخير،..... إن كانت في الشر.
فالإخلاص يدخل جميع الأعمال، وهو..... العمل،
ترك العمل من.....، والعمل لأجل الخلق شرك،

(ت) صَحِّحِ الْجُمْلَةَ التَّالِيَةَ:

الإخلاص ليسوا شيئاً مُستقلاً قائماً بذاته،
ولعلَّ هذا المعنى هو التي دفعت الإمام البخاري -- لِيَفْتَحَ كتابه "الجامع الصحيح"
إذا التقي المسلمین بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار"
أن لا يَفُوتُ الإخلاص، وإذا ترك العمل،
إنَّ الإخلاص لا يَقْطَعُ الْمُعَامَلَةَ، فوَاطِبْ عَلَى الْعَمَلِ واجتهد في التَّحْصِيلِ الإخلاص،

الدرس الثالث والعشرون: الصَّلَاةُ



إِنَّ الصَّلَاةَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ. هِيَ كِتَابٌ مَوْفُوتٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. الصَّلَوَاتُ
الْخَمْسُ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بَالِغٍ عَاقِلٍ. لَا يَجُوزُ تَرْكُهَا فِي أَيِّ حَالٍ. قَالَ صَفْوَةُ
الرُّسُلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ "مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ". وَهِيَ أَوَّلُ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ

العبد يوم القيامة. والصلاة مفتاح الجنة. يجب علينا أن نحافظ على الصلوات الخمس.

وإن للصلاة شروطًا تصح الصلاة عند تواجدها وتفسد عند غيابها. وهي طهارة البدن وطهارة الثياب وطهارة المكان. وتغطية الستر واستقبال القبلة والتوقيت. فمن أراد أن يقيم الصلاة فليحافظ على هذه الشروط. ومن المعلوم أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر. فمن أراد أن يحفظ نفسه من الفحشاء والمنكر فليحافظ على الصلوات الخمس.

إن صلاة الفجر ركعتان. وصلاة الظهر أربع ركعات. وصلاة العصر أربع ركعات. وصلاة المغرب ثلاث ركعات. وصلاة العشاء أربع ركعات. ترك الصلاة مع العلم كفر. قال الرسول الله صل الله عليه السلام **العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر.** وقال أيضا ، **الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر**

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	مَا أَهَمِّيَّةُ الصَّلَاةِ فِي الْإِسْلَامِ؟
٢	كَيْفَ فَرِيضَةُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ؟
٣	عَلَى مَنِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ فَرِيضَةٌ؟
٤	مَا هِيَ الشَّرْطُ لِصِحَّةِ الصَّلَاةِ؟
٥	هَلْ كَفَرَ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مُتَعَمِّدًا؟

(ب) ضَعْ عِلَامَةَ الصَّوَابِ (✓) أَوْ الْخَطَأِ (x) أَمَامَ الْجُمْلَةِ التَّالِيَةِ، ثُمَّ صَحِّحِ الْخَطَأَ:

الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ فَرِيضَةٌ عَلَى الْمَجْنُونِ .
أَنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ.
إِنَّ صَلَاةَ الْفَجْرِ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ. وَصَلَاةُ الظُّهْرِ رَكَعَتَانِ.
فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْفَظَ نَفْسَهُ مِنَ الْمَوْتِ فَلْيُحَافِظْ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ.
صَلَاةُ الْمَغْرِبِ ثَلَاثُ رَكَعَاتٍ. وَصَلَاةُ الْعِشَاءِ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ.

(ت) صَحِّحِ الْجُمْلَةَ التَّالِيَةَ:

إِنَّ صَلَاةَ الرُّكْنِ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ.
إِنَّ لِلصَّلَاةِ شَرْطًا تَصِحُّ الصَّلَاةُ عِنْدَ تَوَاجُدِهِ
فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْفَظَ نَفْسَهُ مِنَ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ فَلْيُحَافِظْ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ.
صَلَاةُ الْعَصْرِ أَرْبَعَةٌ رَكَعَاتٍ. وَصَلَاةُ الْمَغْرِبِ ثَلَاثُ رَكَعَاتٍ.
الصَّلَاةُ الْعِشَاءُ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ. تَرَكَ الصَّلَاةَ مَعَ الْعِلْمِ كَفَرَ.

الدرس الرابع والعشرون: الصيام



الصَّوْمُ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ. وَهُوَ فَرِيضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ عَاقِلٍ بَالِغٍ صَحِيحٍ. فَمَنْ
وَجَدَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَهُوَ أَهْلٌ لِأَدَاءِ الصَّوْمِ فُرِضَ عَلَيْهِ الصَّوْمُ. قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا " **الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ** " وَقَالَ أَيضًا "وَلِخَلُوفِ الصَّائِمِ أَطِيبٌ إِلَيَّ مِنْ مِسْكِ"

وَإِنَّ لِلصَّوْمِ شُرُوطًا يَصِحُّ الصَّوْمُ عِنْدَ تَوَاجُدِهَا وَيَبْطُلُ عِنْدَ فَوَاتِهَا. وَهِيَ تَرْكُ الْأَكْلِ
وَالشُّرْبِ مِنْ طُلُوعِ الصُّبْحِ الصَّادِقِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ. وَتَرْكُ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَجِبُ
الْعَسَلُ.

وَإِنَّ لِلصَّوْمِ فَوَائِدَ يَحْصُلُ عَلَيْهَا الصَّائِمُونَ. مِنْهَا تَزْكِيَةُ الْقَلْبِ وَالتَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ وَنُمُوُّ
الْجِهَازِ الْمَنَاعِيِّ وَصِحَّةُ الْبَدَنِ مِنْ أَمْرَاضِ شَتَّى. فَمَنْ أَحْسَنَ صَوْمَهُ حَصَلَ عَلَى هَذِهِ
الْفَوَائِدِ الْمُهَمَّةِ.

(أ) أَحِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	مَا أَهَمِّيَّةُ الصَّوْمِ فِي الْإِسْلَامِ؟
٢	عَلَى مَنْ الصَّوْمُ فَرِيضٌ؟
٣	هَلْ يَصِحُّ الصَّوْمُ دُونَ السَّحُورِ؟
٤	هَلْ يَصِحُّ الصَّوْمُ عِنْدَ تَوَاجُدِ الشُّرُوطِ؟
٥	هَلْ يَنْقُضُ الصَّوْمَ عِنْدَ فَوَاتِ الشُّرُوطِ؟

(ب) اِمْلَأِ الْفَرَاغَ بِالْكَلِمَةِ الْمُنَاسِبَةِ:

الصَّوْمُ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ..... عَاقِلٍ بَالِغٍ صَاحِحٍ.
وَ..... أَطْيَبُ إِلَيَّ مِنْ مِسْكِ.
إِنَّ..... شُرُوطًا يَصِحُّ الصَّوْمُ عِنْدَ..... عِنْدَ فَوَاتِهَا.
إِنَّ لِلصَّوْمِ الْإِنجَاءَ الْإِنجَاءَ..... عَلَيْهَا الصَّائِمُونَ.
فَمَنْ..... حَصَلَ عَلَى هَذِهِ الْفَوَائِدِ الْمُهِمَّةِ.

(ت) صَحِّحِ الْجُمْلَةَ التَّالِيَةَ:

"وَلِخُلُوفِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ إِلَيْهِمْ مِنْ مِسْكِ"
فَمَنْ وَجَدَتْ شَهْرَ رَمَضَانَ وَهِيَ أَهْلٌ لِأَدَاءِ الصَّوْمِ
تَرَكَ الْأَكْلَ وَالشَّرْبَ مِنَ الطُّلُوعِ الصُّبْحِ الصَّادِقِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ
تَرَكَ الْأَعْمَالَ الَّتِي تَحِبُّ الْعَسْلَ.
وَإِنَّ لِلصَّوْمِ فَوَائِدُ يَحْصُلُ عَلَيْهَا الصَّائِمِينَ.

الدرس الخامس والعشرون: الحجُّ



বিদ্যমানতা	تَوَفَّرَ	পালনীয় কর্তব্যসমূহ	مَنَائِكِ	সীমিত	مَحْدُودٍ
রাধিয়াপন	مَبِيَّتٍ	কষ্ট	تَكْلِيفِ ج تَكَالِيفِ	কষ্ট	مَسْقَعَةٍ ج مَسَاقٍ

الْحَجُّ مِنْ أَهَمِّ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ. هُوَ فَرِيضٌ عَلَى مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ سَعَةَ الْمَالِ وَالصَّحَّةَ. فَإِنْ فَرَضَ أَحَدُ الْحَجِّ عَلَى نَفْسِهِ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ لَهُ حَتَّى يَرْجِعَ مِنْ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ. الْحَجُّ فَرِيضٌ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ كَمَا أَنَّ الزَّكَاةَ فَرِيضَةٌ عَلَيْهِمْ.

فَالْحَجُّ هُوَ السَّفَرُ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، لِأَدَاءِ أَعْمَالٍ **مُحَدَّدَةٍ** حَدَّدَهَا الْإِسْلَامُ فِي الْمَكَانِ الْخَاصِّ وَالزَّمَانِ الْخَاصِّ، وَجَعَلَ الْإِسْلَامُ الْحَجَّ فَرِيضَةً عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، وَيُشْتَرَطُ فِي الْحَجِّ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ قَادِرًا مِنَ النَّاحِيَةِ الْمَالِيَّةِ وَالْجِسْمِيَّةِ، وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الشَّخْصُ قَادِرًا عَلَى تَحْمُلِ **مَشَاقِّ** السَّفَرِ وَأَدَاءِ **الْمَنَاسِكِ**، أَيُّ أَنْ يَكُونَ الشَّخْصُ صَاحِبَ الْجَسَدِ، وَأَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مُحَرَّمٌ مَعَ الْمَرْأَةِ أَيُّ أَنْ لَا تُسَافِرَ وَحْدَهَا، وَكَذَلِكَ **يَجِبُ تَوْفُّرُ** شَرْطِ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ فِي طَرِيقِ الْحَجِّ، وَتَوْفُّرُ الْقُدْرَةِ الْمَالِيَّةِ؛ لِأَنَّ الْحَجَّ بِحَاجَةٍ إِلَى **تَكَالِيفِ** السَّفَرِ وَالْإِقَامَةِ، وَمِنْ أَبْرَزِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ الْإِحْرَامُ، الطَّوَافُ بِالْكَعْبَةِ، وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَالْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ، وَالمَبِيتُ بِمُزْدَلِفَةَ، وَرَمِي الْجُمَرَاتِ وَحَلْقُ الرَّأْسِ، وَدَبْحُ الْهَدْيِ، وَالطَّوَافُ بِالْكَعْبَةِ، ثُمَّ رَمِي الْجُمَرَاتِ الثَّلَاثِ، ثُمَّ طَوَافُ الْوَدَاعِ. فَنَحْنُ نَدْعُو إِلَى اللَّهِ " اَللَّهُمَّ تَقَبَّلْنَا لِزِيَارَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

(أ) أَحِبَّ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	مَا أَهَمِّيَّةُ الْحُجِّ فِي الْإِسْلَامِ؟
٢	عَلَى مَنْ الْحُجُّ فَرِيضٌ؟
٣	مَا هُمَا الرُّكْنَانِ الْفَرِيضَانِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ فَقَطْ؟
٤	هَلِ الْإِحْرَامُ مِنْ مَنَاسِكِ الْحُجِّ؟
٥	أَيْنَ الطَّوَافُ فَرِيضٌ فِي الْحُجِّ؟

(ب) اِمْلَأِ الْفَرَاعَ بِالْكَلِمَةِ الْمُنَاسِبَةِ:

الْحُجُّ..... مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ.
..... فَرِيضٌ عَلَى مَنْ لَهُ سَعَةٌ الْمَالِ وَالصَّحَّةِ.
الطَّوَافُ حَوْلَ الْكَعْبَةِ..... فِي الْحُجِّ.
مَنْ فَرَضَ عَلَى نَفْسِهِ الْحُجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا..... وَلَا.....
يَجِبُ عَلَى الطِّفْلِ إِعَادَةُ..... بَعْدَ الْبُلُوغِ.

(ت) ضَعْ عَلَامَةَ الصَّوَابِ (✓) أَوْ الْخَطَأِ (x) أَمَامَ الْجُمْلَةِ التَّالِيَةِ، ثُمَّ صَحِّحِ الْخَطَأَ:

الْحُجُّ فَرِيضٌ عَلَى مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ سَعَةَ الْعِلْمِ وَالْقُوَّةِ.
الحج فريضة على الأغنياء كما أن الزكاة فريضة عليهم.
فالحج هو السفر إلى بيت المقدس ،
جعل الإسلام الحج فريضة على كل عابِدٍ،
يُشْتَرَطُ فِي الزَّكَاةِ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ قَادِرًا مِنَ النَّاحِيَةِ الْمَالِيَّةِ وَالْجِسْمِيَّةِ،

الدرس السادس والعشرون: الزَّكَاةُ



প্রচার	إِشَاعَةٌ	সহযোগিতা	مُؤَاَسَاةٌ	প্রাচুর্য, ব্যাপকতা	بَسْطَةٌ
স্বধর্মত্যাগী	مُرْتَدٌّ	পূর্ণ ক্ষমতা	تَصَرَّفٌ	পারস্পরিক দায়িত্ব	تَكَاْفُلٌ

إِنَّ الزَّكَاةَ رَكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْخَمْسَةِ. وَهِيَ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَاتٍ إِنْ وُجِدَ فِيهِمْ بَسْطَةُ الْمَالِ. هِيَ حِصَّةٌ مِنَ الْمَالِ وَنَحْوِهِ أَوْجَبَ اللَّهُ بِذَلِكَ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَنَحْوِهِمْ بِشُرُوطٍ خَاصَّةٍ.

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَوْجَبَ الزَّكَاةَ لِتَزْكِيَةِ نُفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَطْهِيرِ أَرْوَاحِهِمْ مِنْ حُبِّ
الذَّاتِ وَلِمُؤَاسَاةِ الْفُقَرَاءِ وَلِجَمْعِ الْقُلُوبِ الْمُخْتَلِفَةِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَلِتَطْهِيرِ الْمَالِ وَتَنْمِيَّتِهِ
وَلِإِشَاعَةِ رُوحِ التَّكَاثُلِ وَالْمَحَبَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الزَّكَاةَ فَرَضَ عَلَى الْمُسْلِمِ الَّذِي لَهُ الْمِلْكُ التَّامُّ **والتَّصَرُّفُ** الْكَامِلِ عَلَى
مَالِهِ. وَإِنَّمَا لَا تُقْبَلُ مِنْ كَافِرٍ أَوْ **مُرْتَدٍّ**. وَإِنَّمَا تُقْبَلُ مِمَّنْ بَلَغَ مَالُهُ قَدْرَ التَّصَابِ. وَأَنَّ
يَقْضَى عَامٌ كَامِلٌ عَلَى الْمَالِ. مَنْ عَلِمَ بِهَذِهِ الْأَحْكَامِ فَلْيُأَدِّ زَكَاتَهُ إِنْ وُجِدَ فِي نَفْسِهِ هَذِهِ
الشُّرُوطَ.

(أ) أَحِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	مَا أَهْمِيَّةُ الزَّكَاةِ فِي الْإِسْلَامِ؟ وَعَلَى مَنِ الزَّكَاةُ فَرِيضَةٌ؟ وَمَنْ يَسْتَحِقُّ الزَّكَاةَ؟
٢	لِمَاذَا أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى الزَّكَاةَ؟ وَهَلْ تُطَهَّرُ الزَّكَاةُ رُوحَ الْمُؤْمِنِ؟
٣	هَلِ الزَّكَاةُ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ؟
٤	هَلْ تُقْبَلُ الزَّكَاةُ مِنْ كَافِرٍ أَوْ مُرْتَدٍّ؟
٥	هَلْ يَجِبُ قِضَاءُ سَنَةِ كَامِلَةٍ عَلَى الْمَالِ؟

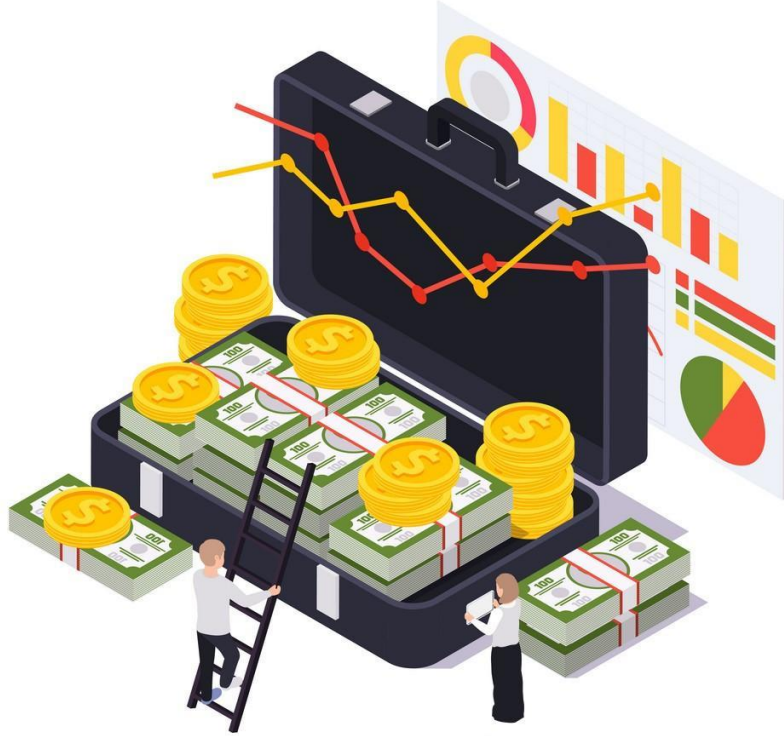
(ب) صَحِّحِ الْجُمْلَةَ التَّالِيَةَ:

إِنَّ الزَّكَاةَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْخَمْسِ.
الزَّكَاةُ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَاتٍ
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَوْجَبَ الزَّكَاةَ لِتَرْكِيبَةِ النُّفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ
أَنَّ الزَّكَاةَ فَرِيضَةٌ عَلَى الْمُسْلِمِ الَّذِي لَهُ مِلْكُ النَّأْمِ
إِنَّ الزَّكَاةَ تُقْبَلُ مِمَّنْ بَلَغَتْ مَالُهُ الْقَدْرَ التَّصَابِ.

(ت) ضَعِ عِلَامَةَ الصَّوَابِ (٧) أَوْ الْخَطَأَ (x) أَمَامَ الْجُمْلَةِ التَّالِيَةِ، ثُمَّ صَحِّحِ الْخَطَأَ:

إِنَّ الزَّكَاةَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ السَّادِسَةِ.
الزَّكَاةُ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ كَافِرٍ وَمُسْلِمٍ إِنْ وُجِدَ فِيهِمْ بَسْطَةُ الْمَالِ.
إِنَّ الزَّكَاةَ لَا تُقْبَلُ مِنْ كَافِرٍ أَوْ مُرْتَدٍّ.
مَنْ الْمَعْلُومُ أَنَّ الزَّكَاةَ مُسْتَحَبَّةٌ عَلَى الْمُسْلِمِ
مَنْ عَلِمَ بِهَذِهِ الْأَحْكَامِ فَلْيَأَدِّ زَكَاتَهُ إِنْ وُجِدَ فِي نَفْسِهِ هَذِهِ الشَّرُوطُ.

الدرس الثامن والعشرون: كَسْبُ الْحَلَالِ



বিভিন্নপ্রকার	مُتَنَوِّع	অর্জন করা	تَكَسَّبَ	বর্ম	دُرُوعُ دُرُوعٍ
সম্মান	رَفْعَةٌ	ঢালাই, [প্লাস্টিং]	سِبَاكَةٌ	দান করা	إِمْتَنَنَ - بِ، عَلَى

لقد قَصَّ لنا القرآنُ الكريم عن حياة الأنبياء والمرسلين، وأشار في آياتٍ عديدة إلى بعض المهن التي كانوا يعملون بها؛ فهذا نوح عليه الصلاة والسلام كان يعمل في النجارة، وقد صنَّع بيده السفينة التي كانت سبباً في نجاتهم من الغرق بعد فضل الله؛

قال تعالى: ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ [هود: 38].

وهذا نبيُّ الله داودُ عليه الصلاة والسلام كان حدَّادًا، وقد ألانَ اللهُ له الحديدَ، فكان يصنع منه **الدروعَ** وغيرها من الأشياء النافعة؛ قال تعالى: ﴿ **وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنْ اِعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ [سبأ: 10 - 11].

وكان زكريا عليه الصلاة والسلام نجَّارًا؛ كما أخبر بذلك النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم. وهذا حبيبنا ونبيُّنا وقدوثنا صلى اللهُ عليه وسلم كان يرعى الغنمَ على قراريط لأهل مكة، وكان يعمل في التجارة، فيُسافر ويتعب؛ من أجل تحصيل الرزق الحلال، وعلى الرغم من مكانتهم العالية، وحملهم لأمانة الدعوة، إلا أنهم كانوا يعملون بأيديهم، **ويتكسَّبون** أرزاقهم عن طريقها.

وهكذا كان صحابةُ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم حريصين على الكسب الحلال؛ عن طريق عمَلهم في التجارة وغيرها من المهن الأخرى.

وقد ورد عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم أحاديثٌ عديدة تحثُّ على طلب الرزق والكسب الحلال؛ منها: قوله صلى اللهُ عليه وسلم: ((**مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ**))؛ رواه البخاري، وقال أيضًا صلى اللهُ عليه وسلم: ((**لَأَنْ يَحْتَطَبَ أَحَدُكُمْ عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ**))؛ رواه البخاري.

وقال أيضًا صلى الله عليه وسلم: ((لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبَلَهُ، ثُمَّ يَأْتِي الْجَبَلَ، فَيَأْتِي
بِحِزْمَةٍ مِنْ حَطْبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعُهَا، فَيَكْفَى اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ - خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ
النَّاسَ؛ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ))؛ رواه البخاري.

فاليَدُ التي تعمل وتتكسَّبُ الرزقَ الحلالَ هي التي تُعطي، وهي التي تعمل من أجل
إعفاف النفس عن التذلل للآخرين؛ أعطوه أو منعوه.

وهناك مَهَنٌ كثيرة يستطيع الشاب المسلم أن يتعلَّمها، وأن يعمل بها، ويستفيد منها،
ويُفيد بها مجتمعه، ويستطيع عن طريقها إثباتَ مهاراته **المتنوعة** التي **امتَنَّ** الله بها
عليه، مثل: الحاسب الآلي، والكهرباء، والميكانيكا، **والسِّبَاكَة**، والبناء، والحدادة،
وغيرها من المِهَن التي كان أجدادنا حريصين على تعلُّمها والاستفادة منها.

فلماذا أَصْبَحَ كثيرٌ من الشباب يُعْرِضُونَ عن هذه المِهَن، ويُنْصَرِفُونَ إلى غيرها من
الوظائف؟ ولماذا لا يملؤون الفراغَ الموجودَ حاليًّا في مجتمعنا من هذه المِهَن الشريفة؟
هل لأنها لا تُناسِبُ مكانتهم؟ فليست **الرِّفْعَة** في المنصب أو الجاه أو غيرها من
أعراض الدنيا الزائلة، إنما الرفعة لِمَنْ طَلَبَ مرضاةَ الله تعالى، وحرَّص على الرزق
الحلال، والله تعالى جعل لكل إنسانٍ بحسبه من المهارة في عمله، فبقَدْرِ محبَّته لِمِهْنَتِهِ
بقَدْرٍ ما يَبْدُلُ مِنْ جَهْدٍ؛ لينفع بها نفسه، وينفع بها الآخرين، وإني أَحْتُ شَبَابَنَا
الطَيِّبَ الحريصَ على دينه ووطنه - على الإقتداء بالأنبياء والمرسلين في تعلُّم المِهَن
التي تكون لهم بابًا من أبواب إعفاف النفس، ونفع المسلمين.

وَفَقَّ اللهُ شَبَابَنَا لِلْعَمَلِ الْمُثْمِرِ الجادِّ الذي يُرِضِي عَنْهُمْ رَبَّهُمْ، وَيَنْفَعُ بِلَادَهُمْ، وآخر
دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ماذا كانت مهنة نوح عليه الصلاة والسلام؟ أجِبْ مُدَلِّلاً.
٢	لِمَنْ أَلَانَ اللهُ له الحديد؟ أجِبْ مُدَلِّلاً.
٣	ماذا كان يعمل زكريا عليه الصلاة والسلام، ونبينا صلى الله عليه وسلم؟
٤	في أي حديثٍ حثَّ نبيُّنا على طلب الرزق والكسب الحلال؟
٥	ما المهنة التي تُفضِّلها؟ لماذا؟

(ب) اِمْلَأِ الْفَرَاغَ بِالْكَلِمَةِ الْمُنَاسِبَةِ:

وهذا نبيُّ الله	كان حدَّادًا،
القرآنُ الكريم عن حياة الأنبياء والمرسلين،	
ولماذا لا يملؤون..... في مجتمعنا من هذه المهن الشريفة؟	
فاليوم الذي	الرزق الحلال هي التي تُعطي،
وَقَفَّ اللهُ شَبَابَنَا	الذي يُرضي عنهم ربُّهم، وَيَنْفَعُ بِلَادَهُمْ،

(ت) سَكِّلِ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ

وهناك مهن كثيرة يستطيع الشباب المسلم أن يتعلمها، وأن يعمل بها، ويستفيد منها، ويفيد بها مجتمعه، ويستطيع عن طريقها إثبات مهاراته المتنوعة التي امتن الله بها عليه، مثل: الحاسب الآلي، والكهرباء، والميكانيكا، والسباكة، والبناء، والحدادة، وغيرها من المهن التي كان أجدادنا حريصين على تعلمها والاستفادة منها. فلماذا أصبح كثير من الشباب يعرضون عن هذه المهن، وينصرفون إلى غيرها من الوظائف؟

الدرس التاسع والعشرون: حُسْنُ الخُلُقِ



প্রতারণা	عَدْر	বিশেষ পরিচর্যা	عِنَايَة فَائِقَة	সজ্জিত হওয়া	نَحِي
ভালবাসা	مَوَدَّة	পাপ	رُذَيْلَة ج رذائل	রাগান্বিত হওয়া	اِحْتَدَّ
হাসিখুশী	بَشَّاش	কৌতূহল	فُضُول	ক্রটি, স্থলন	رَل
উপকারিতা	مُحَسِّنَة ج محاسن	স্বাচ্ছন্দ্য	رَخَاء	প্রফুল্ল	هَشَّاش

إنَّ الأخلاقَ في دين الإسلام عظيمٌ شأنها عاليةٌ مكانتها، ولذلك دعا المسلمين إلى التحلي بها وتنميتها في نفوسهم، وهي أحد الأصول الأربعة التي يقوم عليها دين

الإسلامُ وهي : الإيمان والأخلاق، والعبادات، والمعاملات، ولذلك نالت **العناية** **الفائقة** الكبرى والمنزلة العالية الرفيعة في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله .

إِنَّ الْعُقَلَاءَ يُجْمَعُونَ عَلَى أَنَّ الصَّدَقَ وَالْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ وَالْجُودَ وَالصَّبْرَ وَالشَّجَاعَةَ وَبِذَلِكَ الْمَعْرُوفِ أَخْلَاقٌ فَاضِلَةٌ يَسْتَحِقُّ صَاحِبُهَا التَّكْرِيمَ وَالثَّنَاءَ، وَأَنَّ الْكِذْبَ وَالْعَدْرَ وَالْجُبْنَ وَالْبُخْلَ أَخْلَاقٌ سَيِّئَةٌ يُدْمُ صَاحِبُهَا.

عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنِ الْبِرِّ فَقَالَ : « حَسَنَ الْخُلُقِ » ، فَقَالَ : مَا الْإِثْمُ ؟ قَالَ : « مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَعْلَمَهُ النَّاسُ » وَكَانَ يَقُولُ : « خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا »

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ : حُسْنُ الْخُلُقِ أَنْ لَا تَغْضَبَ وَلَا تَحْتَدَّ وَنَقَلَ أَيْضًا : أَنْ يَحْتَمِلَ مِنَ النَّاسِ مَا يَكُونُ إِلَيْهِ . قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ : حُسْنُ الْخُلُقِ اخْتِيَارُ الْفَضَائِلِ وَتَرْكُ الرَّدَائِلِ . وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَا مِنْ شَيْءٍ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: تقوى الله وحسن الخلق....) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وَرَوَى أَيْضًا عَنِ الْفُضَيْلِ أَنَّهُ قَالَ مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ سَاءَ دِينُهُ ، وَحَسْبُهُ مَوَدَّتُهُ .
وَسُئِلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَنْ عَلَامَاتِ حَسَنِ الْخَلْقِ فَقَالَ : هُوَ أَنْ يَكُونَ كَثِيرَ الْحَيَاءِ
قَلِيلَ الْأَذَى كَثِيرَ الصَّلَاحِ صَدُوقَ اللِّسَانِ ، قَلِيلَ الْكَلَامِ كَثِيرَ الْعَمَلِ ، قَلِيلَ الزَّلِيلِ قَلِيلَ
الْفُضُولِ ، بَرًّا وَضُؤْلًا وَقَوْرًا صَبُورًا شَكُورًا رَضِيًا حَكِيمًا رَفِيقًا عَفِيفًا شَفِيقًا ، لَا لِعَانًا
وَلَا سَبَابًا وَلَا نَمَامًا وَلَا مُعْتَابًا وَلَا عَجُولًا وَلَا حَقُودًا وَلَا بَخِيلًا وَلَا حَسُودًا ، بِشَاشَا
هَشَّاشَا

يجب في الله ويُبغض في الله ويرضى في الله ويغضب في الله فهذا هو حسن الخلق.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وهو يتكلم عن منهج السلف في
الأخلاق والسلوك "يأمرون بالصبر عند البلاء ، والشكر عند الرخاء ، والرضا بمر
القضاء، ويدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال "

(أ) أَحِبَّ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما هي الأخلاق في دين الإسلام؟ وأين مكانتها؟
٢	ما هي الأصول الأربعة التي يقوم عليها دين الإسلام؟
٣	ما هي الأخلاق الفاضلة التي يستحق صاحبها التكريم والثناء؟ وما هي الأخلاق السيئة التي يندم صاحبها؟
٤	ماذا قال ابن منصور والحافظ ابن حجر عن حسن الخلق؟
٥	ما هو منهج السلف في الأخلاق والسلوك بحسب شيخ الإسلام ابن تيمية؟

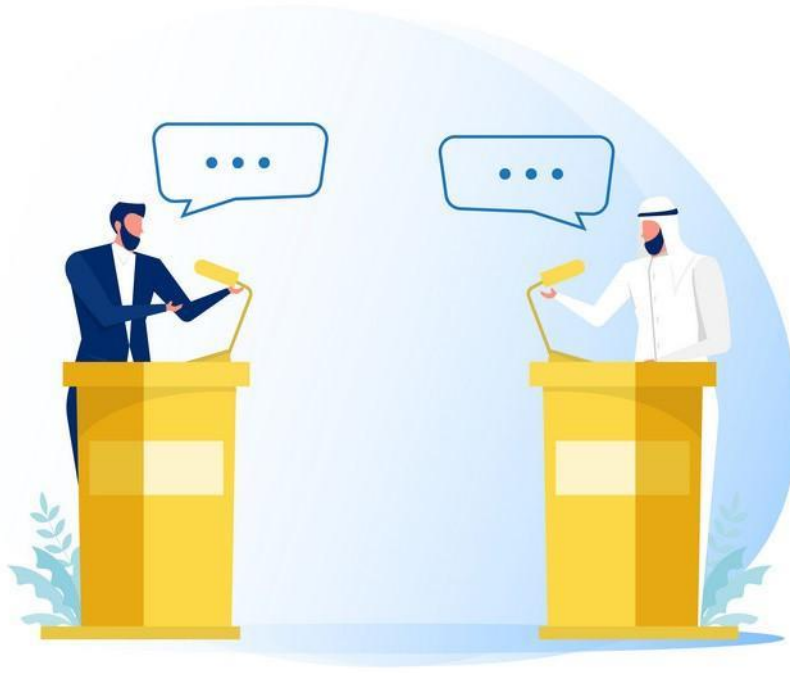
(ب) صَحَّحِ الْجَمَلَ التَّالِيَةَ:

إِنَّ الْعُقَلَاءَ يَجْمَعُ عَلَى أَنَّ الصَّدَقَ وَالْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ،
وَسُئِلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَنْ عِلَامَاتِ حَسَنِ الْخَلْقِ
هُوَ أَنْ يَكُونَ الْكَثِيرَ الْحَيَاءِ قَلِيلَ الْأَذَى كَثِيرَ الصَّلَاحِ صَدُوقَ اللِّسَانِ،
يَحِبُّ فِي اللَّهِ وَيُبْغِضُ فِي اللَّهِ وَيَرْضَى فِي اللَّهِ وَيَغْضَبُ فِي اللَّهِ فَهَذَا هُوَ الْحَسَنُ خَلْقٌ.
إِنَّ أَخْلَاقَ فِي الدِّينِ الْإِسْلَامِ عَظِيمٌ

(ت) تَرْجِمِ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ إِلَى الْبَنْعَالِيَّةِ:

وَسُئِلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَنْ عِلَامَاتِ حَسَنِ الْخَلْقِ فَقَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ كَثِيرَ الْحَيَاءِ قَلِيلَ الْأَذَى كَثِيرَ الصَّلَاحِ صَدُوقَ اللِّسَانِ، قَلِيلَ الْكَلَامِ كَثِيرَ الْعَمَلِ، قَلِيلَ الزَّلَلِ قَلِيلَ الْفُضُولِ، بَرًّا وَوُضُوعًا وَقَوْرًا صَبُورًا شَكُورًا رَضِيًا حَكِيمًا رَفِيقًا عَفِيفًا شَفِيقًا، لَا لِعَانًا وَلَا سَبَابًا وَلَا نَمَامًا وَلَا مُغْتَابًا وَلَا عَجُولًا وَلَا حَقُودًا وَلَا بَخِيلًا وَلَا حَسُودًا، بَشَاشًا هَشَّاشًا، يَحِبُّ فِي اللَّهِ وَيُبْغِضُ فِي اللَّهِ وَيَرْضَى فِي اللَّهِ وَيَغْضَبُ فِي اللَّهِ فَهَذَا هُوَ حَسَنُ الْخَلْقِ.
--

الدرس الثالثون: آدابُ الكلام



ধৈৰ্য ধরা	تَرْتُّب	কোমলতা	لين	নীৰবতা	صنّت
কমানো	إِقْلَال	উৎসাহপ্রদান	تَرْغِيب	ধীৰে কাজ করা	تَمَهُّل
অভিভাবক	كفيل	স্থলন	رَلة	[মিপি], ভুল	فَلْتَة ج فَلَائَات
সবচেয়ে জঘন্য	أَبْشَع	সবচেয়ে ভয়ানক	أَفْظَع	জামিনদার	ضَامِن

اعتنّت الشريعة الإسلامية بآداب الكلام والمحادثة، فأمرت بحفظ اللسان ولزوم الصمت ولين الكلام، وبيّنت خطورة الكلمة؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ

لِحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿٤﴾. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» رواه البخاري. وقد ضمن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الجنة لمن صان لسانه وفرجه، فقال: «مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ؛ أَضْمَنَ لَهُ الْجَنَّةَ» رواه البخاري.

لِلكَلَامِ وَالْمُحَادَثَةِ آدَابٌ لَا بُدَّ أَنْ تُرَاعَى، فَمِنْهَا:

المُخَاطَبَةُ عَلَى قَدْرِ الْفَهْمِ: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مُتَنَاسِبًا مَعَ ثِقَافَةِ السَّامِعِينَ؛ لِقَوْلِ عَلِيٍّ - رضي الله عنه: (حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) رواه البخاري. وقول ابن مسعود - رضي الله عنه -: (مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ؛ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةٌ) رواه مسلم.

قُلْ خَيْرًا أَوْ اصْمُتْ: قبل إطلاق الكلام لا بُدَّ مِنَ التَّرِيثِ وَالتَّمَهُّلِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا؛ فَلْيَقُلْهُ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا؛ فَلْيَنْتَهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» رواه البخاري ومسلم.

الكلمة الطيبة صدقة: كما أخبر بذلك النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وَرُبَّ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ أَبْعَدَتْ قَائِلَهَا مِنَ النَّارِ، مُصَدِّقًا ذَلِكَ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» رواه البخاري ومسلم.

فضل قِلَّةِ الكلام، وكرهية كثرتة: جاء الترغيب في الإقلال من الكلام؛ لأنَّ كثرتة ربما تكون سبباً في الوقوع في الإثم، فلا يَأْمَنُ الْمُكْثِرُ منه من فَلَآتِ لِسَانِهِ وَزَلَّاتِهِ، وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بقوله: «إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ» رواه البخاري ومسلم. وكثرة الكلام أيضاً مذمومة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أْبَعْضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفِيهِقُونَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ، فَمَا الْمُتَفِيهِقُونَ؟ قَالَ: «الْمُتَكَبِّرُونَ» صحيح - رواه الترمذي. قال عمر - رضي الله عنه: (مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ؛ كَثُرَ سَقَطُهُ).

الْبَدْءُ بِالسَّلَامِ قَبْلَ الْكَلَامِ: فهذا أدب مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَدَأَ بِالْكَلامِ قَبْلَ السَّلَامِ فَلَا تُجِيبُوهُ» حسن - رواه الطبراني في "الأوسط"، وأبو نعيم في "الحلية". تأديباً له وتعليماً.

حفظ سر المتكلم: حَثَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رِعَايَةِ جَانِبِ السَّرِّ فِي قَوْلِهِ: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ نُمَّ التَّقَتْ؛ فَهِيَ أَمَانَةٌ» صحيح - رواه أبو داود. فإفشاء السَّرِّ خِيَانَةٌ، وَهُوَ حَرَامٌ إِذَا كَانَ فِيهِ إِضْرَارٌ.

اترك الجدال وإن كنت مُحِقًّا: لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبِضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا» حسن - رواه أبو داود والترمذي. والمعنى:

أنا كَفَيْلٌ وضامِنٌ لِمَنْ فَعَلَ هذا الفِعْلُ أن يكون له بيت في الجنة؛ لأنَّ الجِدالَ يُوَدِّي إلى الخِصومة والشَّقاقِ والوَحْشةِ.

التأني في الكلام وعدم الإسراع فيه: حَشِيَّةٌ عدم فهمه على وجهه الصحيح؛ لذا كان كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا عجلة فيه، عَنِ عَائِشَةَ - رضي الله عنها: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَخْصَاهُ) رواه البخاري.

خَفْضُ الصَّوْتِ عِنْدَ الْكَلَامِ: وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: 19]. أي: أفضعها وأبشعها ﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾. فلو كان رفع الصوت خيراً؛ ما جعله الله سبحانه للحمير الذين عُلِمَتْ خِسَّتُهُمْ وَبَلَادَتُهُمْ. فَمِنَ الْأَدَبِ مَعَ النَّاسِ خَفْضُ الصَّوْتِ، وَرَفْعُ الصَّوْتِ عَلَى الْغَيْرِ سَوْءٌ فِي الْأَدَبِ.

إِعَادَةُ الْكَلَامِ الْمُهِمِّ وَتَكَرُّرُهُ: وَلَا سِيَّامَا الَّذِي يَصْعَبُ عَلَى الْمُسْتَمْعِينَ فَهَمَّهُ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ أَنَسٍ - رضي الله عنه - وَهُوَ يَصِفُ كَلَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا) رواه البخاري. وذلك لغرض التفهيم، فإذا فُهِمَتْ لَا يَحْتَاجُ إِلَى إِعَادَةٍ، وَالْإِعَادَةُ أَقْصَاهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

الإنصات للمتكلم: وعدم مُقَاظَعَةِ كَلَامِهِ؛ لِذَا كَانَ الصَّحَابَةُ - رضي الله عنهم - أَشَدَّ أَدْبَابًا فِي إِنْصَاتِهِمْ لِكَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما هي الآدابُ للكلام والمحادثة؟ أَجِبْ مُفَصَّلًا مع الدلائل.
٢	
٣	
٤	
٥	

(ب) اِمْلَأِ الْفَرَاغَ بِالْكَلِمَةِ الْمُنَاسِبَةِ:

اعتنتُ..... الكلام والمحادثة، فأمرتُ بحفظ اللسان،
«..... وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»
فمن الأدب مع الناس خفض الصوت، ورفع الصوت.....!
..... ولا سيما الذي يَصْعَبُ على المُسْتَمِعِينَ فَهَمَهُ من أوّل وهلة،
كان الصحابة - رضي الله عنهم - في إنصاتهم لكلام النبي صلى الله عليه وسلم

(ت) سَكِّلِ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ

الكلام؛ فضل قلة الكلام، وكراهية كثرته: جاء الترغيب في الإقلال من الكلام؛ لأن كثرته ربما تكون سببا في الوقوع في الإثم، فلا يأمن المكثر منه من فلتات لسانه وزلاته، وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بقوله: «إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال» رواه البخاري ومسلم. وكثرة الكلام أيضا مذمومة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «إن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة: الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون».
--

الدرس الحادي والثلاثون: آداب الطَّعامِ والشَّرَابِ



বিরক্ত হওয়া	إشْمُؤَاز	অনুভূতিসমূহ	مَشَاعِر	বেছে নেওয়া	إِنْتَقَى
প্রতীক	عُنْوَان	সংক্রামক (রোগ)	مُعْدِيَة	সংক্রমণ	عَدْوَى

للطعام والشرب آداب إسلامية جميلة، دَلَّنَا عَلَيْهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وهذه الآداب لها أهمية كبيرة في حياتنا، فَبَاتَّبَعِهَا نَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ وَنُطِيعُ الرَّسُولَ صَلَّى

الله عليه وسلم. وهي تَعَلَّمْنَا النَّظَامَ، وتذكرنا بِنِعَمِ الله علينا، وتجعل البركة في طعامنا وشرابنا، ومن هذه الآداب:

بسم الله :

أَنْ نَقُولَ قَبْلَ أَنْ نَبْدَأَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ: بِسْمِ اللَّهِ.

وَيَسْتَحِبُّ أَنْ نَذَكَرَ التَّسْمِيَةَ بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ لِيَسْمَعَ غَيْرُنَا وَنُنَبِّهَهُ عَلَيْهَا. ولو ترك الإنسان التسمية في أول الطعام أو الشراب لِسَبَبٍ مَّا، ثم تَذَكَّرُ في أثناء أكله أو شربه يستحب أن يقول: بسم الله أوَّلَه وآخره .

الأكل والشرب بِالْيَدِ الْيُمْنَى.

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: ” إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا

شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بِشِمَالِهِ ويشرب بِشِمَالِهِ“. [مسلم]

وعن سلمة بن الأكوع – رضي الله عنه – قال: أن رجلا أكل عند رسول الله بشماله

فقال صلى الله عليه وسلم: ” كُلْ بِيَمِينِكَ“. فاستكبر الرجل أن ينفذ أمر رسول الله

فقال: لا أستطيع. فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وقال له: لا استطعت. ما

منعه إلا الكبر. [مسلم].

تجنب الطعام والشراب المحرم.

فالمسلم لا يأكل ولا يشرب إلا ما أحلّه الله تعالى له، وَيَمْتَنِعُ عَنْ أَكْلِ وَشُرْبِ مَا

حَرَّمَهُ اللَّهُ، مثل لَحْمِ الْخِنْزِيرِ، الْحَمْرِ.

الأكل مما يَلِي أَيْدِينَا، إلا إذا كان مما يمكن أن نَنْتَقِي منه كالفاكهة.

لِأَنَّ أَكْلَ الْإِنْسَانِ مِنْ أَمَامِ الْآخَرِينَ يَغْضَبُهُمْ وَقَدْ يُؤْذِي مَشَاعِرَهُمْ، وقد يُؤَدِّي إِلَى

اشمئزازهم من فعله.

قال عمر بن أبي سلمة: ” كنت غلامًا في حُجْر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصحيفة (الإِنَاء)، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا غلام سَمَّ الله، وكُلَّ بِيَمِينِكَ، وكُلَّ مِمَّا يَلِيكَ. فما زالت تلك طُعْمتي بعد.” [البخاري].
لا نَعِيْبُ طَعَامًا أَبَدًا.

فقد كان رسول الله عليه الصلاة والسلام لا يعيب طعامًا أبدًا، إن أحبه أكله وإن كرهه تركه دون أن يعيبه.

أن نقول الحمد لله في نهاية الأكل والشرب.

فعلينا أن نحمد الله على ما رزقنا من طعام وشراب من حيث لا حول لنا ولا قوة.

• أن نغسل أيدينا قبل الأكل وبعده.

تجنبًا للعدوى بالأمراض المعدية، ويستحب استعمال السواك أو الفرشاة والمعجون لتنظيف الأسنان والقمم؛ وذلك لأن النظافة عنوان للمسلم.

• أن نتذكر نعمة الله علينا وأن ننوي في أنفسنا أننا نأكل ونشرب لتقوى على عبادة الله.

عدم الإسراف في الطعام والشراب.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: “ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه” [الترمذي].

دعوة الحاضرين إلى الطعام والشراب.

الاجتماع على الطعام يجعل فيه بركة؛ فقد جاء بعض الصحابة يشكون للنبي أنهم يأكلون ولا يشبعون، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: ” فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه ” [أبو داود].

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما هي الآداب للطعام والشراب؟ وكيف نذكر التسمية؟ لِمَاذَا؟
٢	ماذا نقول قبل أن نبدأ الطعام والشراب؟
٣	لو تركنا التسمية في بداية الطعام أو الشراب لسبب ما، فَمَاذَا نَفْعَلُ؟
٤	ماذا نَفْعَلُ في نهاية الأكل والشرب؟
٥	«لا نعيب طعاماً أبداً». أثبت هذا القول بالحديث.

(ب) صَحِّحِ الْجُمْلَةَ التَّالِيَةَ:

دَلَّلْنَا عَلَيْهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَهَذِهِ الْآدَابُ لَهَا الْأَهْمِيَّةُ الْكَبِيرَةُ فِي حَيَاتِنَا،
وَمِنْ هَذَا الْآدَابِ: بِسْمِ اللَّهِ :
الْمُسْلِمُ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ،
فَعَلَيْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ عَلَى مَا رَزَقَنَا مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ،
فَقَدْ جَاءُوا بَعْضُ الصَّحَابَةِ يَشْكُونَ لِلنَّبِيِّ أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْبَعُونَ،

(ت) صَعِّحْ عِلَامَةَ الصَّوَابِ (✓) أَوِ الْخَطَأِ (x) أَمَامَ الْجُمْلَةِ التَّالِيَةِ، ثُمَّ صَحِّحِ الْخَطَأَ:

للطعام والشراب آداب إسلامية ، دَلَّلْنَا عَلَيْهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
نَقُولُ قَبْلَ أَنْ نَبْدَأَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.
فَبِاتِّبَاعِ هَذِهِ الْآدَابِ نَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ وَنُطِيعُ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
أَنْ نَتَذَكَّرَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْنَا وَأَنْ نَنْوِي فِي أَنْفُسِنَا أَنْتَنَا نَأْكُلُ وَنَشْرَبُ لِئَلَّا نَلْعَبَ كُرَّةَ الْقَدَمِ جَيِّدًا.
مَا مَلَأَ آدَمِي وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، بِحَسَبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتِ يُقْمَنَ صُلْبَهُ،

الدرس السابع والعشرون: الصَّدَقَةُ



চূড়ান্ত	حَاسِم	অকাটা	قَاطِع	সফলতা	فَوْز
সুরক্ষিত করা	حَصَّن	জিনিসপত্র	عَرَضَ جَ أَعْرَاضَ	বক্ষা	جَمَايَةٌ
				ঢাল	سِنْر

الصَّدَقَةُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْحَيْرِ وَالْفَلَاحِ، وَسَيَبُلُ إِلَى الْفَوْزِ بِرِضْوَانِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالصَّدَقَاتُ الطَّيِّبَةُ تَطْهِّرُ وَتَزَكِّيهِ لِلنُّفُوسِ، كَمَا أَنَّ مِنَ الصَّدَقَةِ مَا

يَكُونُ مِنْ أَعْظَمِ شَعَائِرِ الدِّينِ، وَأَكْبَرَ بَرَاهِينِ الإِيْمَانِ، عَنِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ". وَالْمَعْنَى كَمَا جَاءَ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ بَدَلَ الصَّدَقَاتِ وَالْحِرْصِ عَلَيْهَا دَلِيلٌ قَاطِعٌ وَبُرْهَانٌ حَاسِمٌ عَلَى إِيْمَانِ صَاحِبِهَا وَدِينِهِ وَمَحَبَّتِهِ لِلَّهِ تَعَالَى. كَمَا أَنَّ فِي الصَّدَقَةِ تَنْمِيَةً وَزِيَادَةً لِلْأَمْوَالِ، وَتَنْمِيَةً لِلْأَجْرِ وَالْعَوَابِ الَّذِي يَحْصُلُ عَلَيْهِ الْمُتَصَدِّقُ عِنْدَ اللهِ، وَفِيهَا سَدُّ لِحَاجَاتِ الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ.

وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مَنْ حَرَصَ عَلَى الإِكْثَارِ مِنَ الصَّدَقَاتِ دُعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَكُونَ مِنَ الدَّاخِلِينَ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ. وَجَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ"، وَذَكَرَ مِنْ هَؤُلاءِ السَّبْعَةِ: "وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ".

إِنَّ لِلصَّدَقَاتِ مَنَافِعَ وَقَوَائِدَ وَفَضَائِلَ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَأَمَّلَهَا وَأَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَحْصِيلِهَا وَنَيْلِ أَجْرِهَا وَثَوَابِهَا؛ فَالصَّدَقَةُ سَبَبٌ فِي دُعَاةِ الْمَلَائِكَةِ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَزِيدَ اللهُ تَعَالَى فِي مَالِهِ، وَأَنْ يُبَارِكَ لَهُ فِي رِزْقِهِ فَقَدْ صَحَّ عِنْدَ البُخَارِيِّ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ): أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الأُخْرَى: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمَسِكًا تَلَفًا". وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الحَطِيئَةَ لِمَا صَحَّ فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ عَنِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ أَنَّهُ

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " والصدقة تُطْفِئُ الحَطِيبَةَ كما يُطْفِئُ الماءُ النَّارَ".

والصَّدَقَةُ سَبَبٌ لِعِلاجِ الأَمْرَاضِ وَحِمَايَةِ الأَعْراضِ - بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى - فَقدَ جَاءَ فِي (المعجم الكبير) عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " حَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرَضَكُمْ بِالصَّدَقَةِ ". والصدقة سِتْرٌ لِلإنسانِ وَحِمَايَةٌ لَهُ مِنَ النَّارِ، فَقدَ جَاءَ فِي مُسندِ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ عن أمِ المؤمنينِ عائشةَ (رضي اللهُ تَعَالَى عَنْهَا) أنَ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال لها: "يا عائشةُ اسْتَتِرِي مِنِ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ".

(أ) أَحِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	مَا هُوَ بَابُ الْحَيْرِ وَالْفَلَّاحِ؟ وَهَلِ الصَّدَقَةُ مِنْ بَرَاهِينِ الْإِيمَانِ؟
٢	هَلِ الصَّدَقَةُ سَبَبُ تَنْمِيَةِ الْمَالِ؟ وَهَلْ يَزِيدُ ثَوَابَ الْمُؤْمِنِ بِالصَّدَقَةِ؟
٣	مَا هُوَ سَبِيلُ الْفَوْزِ بِرِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى؟ وَهَلِ الصَّدَقَةُ دَلِيلٌ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ؟
٤	مَاذَا يُطْفِئُ غَضَبَ اللَّهِ؟ وَمَاذَا يَرُدُّ الْبَلَاءَ؟
٥	هَلْ تَعْرِفُ الْفَرْقَ بَيْنَ الزَّكَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ وَهَلِ الصَّدَقَةُ فَرِيضَةٌ؟

(ب) اِمْلَأِ الْفَرَاغَ بِالْكَلِمَةِ الْمُنَاسِبَةِ:

الصَّدَقَةُ بَابٌ مِنْ	وَسَبِيلٌ إِلَى الْفَوْزِ بِرِضْوَانِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ..... وَالْآخِرَةَ،
"سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ"	
فَالصَّدَقَةُ	لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَزِيدَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَالِهِ،
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "	كما يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ "
و.....	لِعِلَاجِ الْأَمْرَاضِ وَحِمَايَةِ الْأَعْرَاضِ - بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى

(ت) تَرَجِّمِ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ إِلَى الْبَنْغَالِيَّةِ:

فَالصَّدَقَةُ سَبَبٌ فِي دُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَزِيدَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَالِهِ، وَأَنْ يُبَارِكَ لَهُ فِي رِزْقِهِ فَقَدْ صَحَّ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا". وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْحَطِيبَةَ لِمَا صَحَّ فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْحَطِيبَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ".
--

الدرس الثاني و الثلاثون: آدابُ الطَّرِيقِ



দুর্ঘটনা	حَادِثٌ جَ حَوَادِثُ	দূরে থাকা [এড়ানো]	تَلَاْفِي	অতিক্রমকারী	مَاَرٌ
----------	----------------------	--------------------	-----------	-------------	--------

غض البصر:

المسلم يَعْضُ بصره عن ما حرّمه الله تعالى، قال سبحانه: {قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن} [النور: 30-31].

• كف الأذى:

المسلم لا يُؤذي أحداً يَمَثِي بالطريق، ولا يقضي حاجته فيه، ولا يَسْخَر من أحد، ولا يضيق الطريق أمام **المارة**، ولا يزاحم، إنما يُمِيط الأشياء التي تَعُوق سيرَ الناس كالزجاج، والحجارة.
رد السلام:

وهو شعار المسلم وعلامة عليه، فيلقي السلام على من يقابله، ويرد تحية من يحياه.

• الأمر بالمعروف:

المسلم يأمر بالمعروف، وَيَسْعَى لِتَحْقِيقِ الخَيْرِ وَالسَّلَامِ فِي المجتمع، من خلال نشر مكارم الأخلاق.

• النهي عن المنكر:

المسلم يَنْهَى عن المُنْكَر، وَيُجَارِب الشر، طاعة لله ورسوله؛ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه،؟ وذلك أضعف الإيمان" [متفق عليه].

الاعتدال والتواضع في السير:

المسلم يلتزم بأوامر الله تعالى، فلا يَمْشِي فِي **كِبْرِيَاءٍ وَخِيَلَاءٍ**، قال تعالى: {ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً} وقال: {واقصد في مشيك} [لقمان:19].

• السير في جانب الطريق:

المسلم يسير في جانب الطريق، ولا يسير في وسطه؛ حتى **يَتَلَأَى الحَوَادِثِ**.

• التآني وعدم العجلة:

المسلم يَتَمَهَّل في عُبُور الطَّرُق، ولا يُسْرِع في سيره؛ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: ” الأناة من الله، والعجلة (التسرع في غير موضعه) من الشيطان” [الترمذي].

الالتزام بقواعد المرور:

المسلم لا يُجَالف قواعد المُرُور، بل هو أحرص الناس على الالتزام بها واحترامها.

• ومن آداب الطريق الأخرى:

* الحفاظ على نظافة الطريق.

* عدم رفع الصوت إلا لضرورة.

* عدم الأكل أثناء السير.

(أ) أَحِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما هي الآداب في الطريق؟ أَحِبْ مُفَصَّلًا.
٢	ما هو تَعْرِيفُ الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؟
٣	إذا رأيتَ لَبَنَةً في مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ، فَمَاذَا تَفْعَلُ؟ أَحِبْ مُدَلَّلًا. وما هو شِعَارُ الْمُسْلِمِ؟
٤	« الاعتدال والتواضع في السير ». أثبت هذا القول بالقرآن.
٥	ما هي آداب الطريق الأخرى؟

(ب) صَحِّحِ الْجُمْلَةَ التَّالِيَةَ:

مسلم يَعُضُّ بصره عن ما حَرَّمَهُ اللهُ
المسلم لا يُؤَدُّونَ أحداً يَمْشِي بالطريق، ولا يقضي حاجته فيها،
مِنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرٌ فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه،
المسلم يَتَمَهَّلُ في العُبُورِ الطَّرِيقِ، ولا يُسْرِعُ في سيره
المسلم لا يُخَالِفُ قَاعِدَ المُرُورِ، بل هو أَحْرَصُ النَاسِ على الالتزام بها واحترامها.

(ت) سَكِّلِ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ

• السير في جانب الطريق: المسلم يسير في جانب الطريق، ولا يسير في وسطه؛ حتى يتلافى الحوادث. • التأني وعدم العجلة: المسلم يتمهل في عبور الطرق، ولا يسرع في سيره؛ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ” الأناة من الله، والعجلة (التسرع في غير موضعه) من الشيطان ” [الترمذي]. الالتزام بقواعد المرور: المسلم لا يخالف قواعد المرور، بل هو أَحْرَصُ النَاسِ على الالتزام بها واحترامها.
--

الدرس الثالث و الثلاثون: آدابُ طلبِ العِلْم



লাভ করা	تَلَّيْتُ	দূরে থাকা	تَخَرَّجَ = مِنْ	দান করা	وَهَبَ [ف]
				আত্মসমর্পণ, আনুগত্য	إِنْقِيَادَ

العِلْمُ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ يَهَبُهُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَلِطَلْبِ الْعِلْمِ آدَابٌ، حَرَصَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْ يَعْلَمْنَا إِيَّاهَا؛ حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نَنْتَفِعَ بِمَا تَعَلَّمْنَاهُ، وَحَتَّى يُمَكِّنَنَا أَنْ نَفِيدَ مَجْتَمَعَنَا بِهِ. وَلِلْعِلْمِ فِي الْإِسْلَامِ مَكَانَةٌ كَبِيرَةٌ؛ فَقَدْ جَعَلَ الرَّسُولُ صَلَّى

الله عليه وسلم السعي لطلب العلم طريقًا موصولًا إلى الجنة، فقال: (من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة) أخرجه البخاري وأبو داود. فعلى طالب العلم أن يعمل على فهم أسرار العلم، ويحترم مُعلِّمه، ويحرص على أن ينفع الناس بما تعلَّم.

ومن آداب طلب العلم:

الحرص على طلب العلم احترام المُعلِّم عدم مقاطعة المعلم أثناء الشرح، الحرص على الفهم الجيد عدم التَّحَرُّج من السؤال، الحرص على تقوى الله، الحرص على أن ينفع الناس بما تعلم، الحرص على طلب العلم النَّافِع

الحرص على طلب العلم:

المسلم يحرص دائمًا مهما بلغ من بلغ من العلم، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بأن نطلب العلم دائمًا، قال تعالى: (وقل رب زدني علمًا) سورة طه: 114.

• احترام المُعلِّم:

يجب على المسلم أن يحترم مُعلِّمه ويؤقِّره.

• عدم مقاطعة المعلم أثناء الشرح:

فإذا سئل المعلم أثناء الشرح فعليه أن يتم حديثه ثم يجيب السائل.

الحرص على الفهم الجيد:

يجب على المتعلم الحرص على أن يفهم ما يتلقاه من العلم جيدًا ، فإذا صعب عليه شيء فعليه أن يسأل المعلم، ويطلب منه شرح الصعب مرة أخرى.

• عدم التَّحَرُّج من السؤال:

يجب ألا يمنع الحياء المتعلم من طلب العلم وسؤال معلمه ، فإن لم يستطع أن يغالب حياءه فعليه أن يطلب من غيره أن يسأل نيابة عنه.

• **الحرص على تقوى الله:**

فالعلم فضل ورزق من الله يهبه لمن يشاء من عباده، خاصة **الأتقياء**، **قال تعالى: (واتقوا الله ويعلمكم الله) سورة البقرة: 282.**

الحرص على أن ينفع الناس بما تعلم:

يجب على من تعلم علمًا أن ينفع به من لا يعلمه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(... ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه) أخرجه البخاري.**

• **الحرص على طلب العلم النافع:**

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه: **(اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وعمل لا يرفع ، ودعاء لا يُسمع) رواه أحمد وابن حبان.**

(أ) أَحِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما هو العلم؟ ماهي آداب طلب العلم؟
٢	
٣	
٤	
٥	

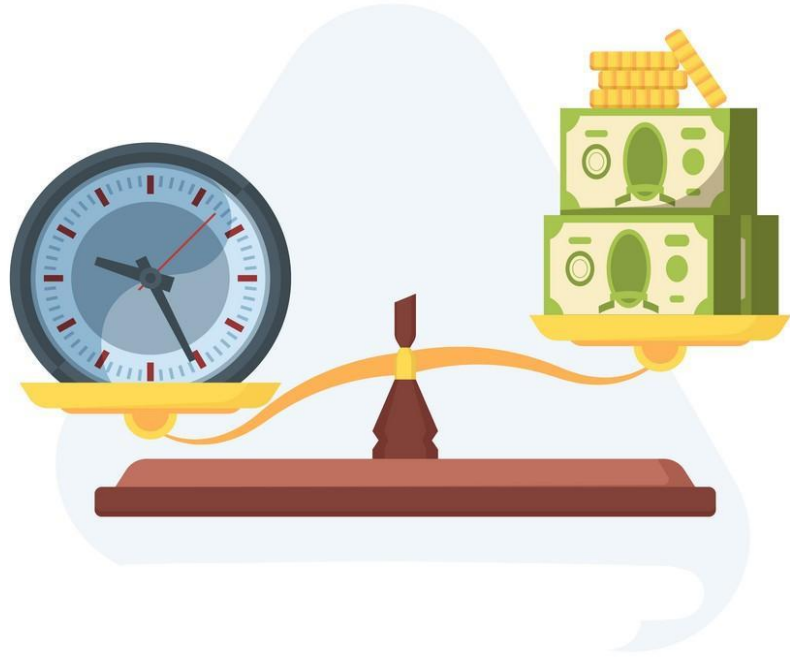
(ب) اِمْلَأِ الْفَرَاغَ بِالْكَلِمَةِ الْمُنَاسِبَةِ:

العِلْمُ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ،
جعل الرسول صلى الله عليه وسلم طريقًا موصلًا إلى الجنة
فعلى طالب العلم أسرار العلم، مُعَلِّمَهُ،
..... الحرص على أن يفهم ما يتلقاه من العلم جيدًا ،
(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَ..... ، وَ.....)

(ت) ضَعِ عِلَامَةَ الصَّوَابِ (٧) أَوْ الْخَطَأِ (x) أَمَامَ الْجُمْلَةِ التَّالِيَةِ، ثُمَّ صَحِّحِ الْخَطَأَ:

العِلْمُ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ يَهَبُهُ لِكُلِّ مَنْ عِبَادِهِ،
يجب على المسلم أن يحترم مُعَلِّمَهُ وَيُوقِّرَهُ.
فإذا صَعِبَ عَلَى الْمُتَعَلِّمِ شَيْءٌ فَعَلِيهِ أَنْ يَسْأَلَ زَمِيلَهُ الْعَجِيَّ،
من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الدُّنْيَا.
يَجِبُ عَلَى مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا أَنْ يَنْفَعَ بِهِ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ،

الدرس الرابع والثلاثون: أَهْمِيَّةُ الْوَقْتِ



অপচয় করা	تَبْدِيد	ক্যাল কুলেটর	حَاسِبَة	কাউন্টার, মিটার	عَدَاد
বিলম্বিতকরণ	تَسْوِيف	অতিক্রমণ	إِنْقِصَاء	নষ্ট করা	إِصَاعَة
নিয়মতান্ত্রিক	مُنْتَضِم	ব্যবহার	إِسْتِغْلَال	অনুশোচনা	نَدَم
পরিণতি হওয়া	نَتَج [ض]	উন্নত করা	نَمَى	চলা, [চলাফেরা]	تَنَقَّل
সৃষ্টি করা	وَلَدَ	মুক্ত	حَالٍ	সচেতন	وَأَعِي، وَأَع ج وَعَاة

الوقت هو عَدَاد الزمن، وحاسبة عمر الإنسان، أثنى ما نملك في حياتنا، بل أعلى ما يجب على الإنسان أن يحافظ عليه ويستفيد منه دون تَبْدِيدٍ أو إِصَاعَة، فالوقت من النعم العظيمة التي تكافئ نعمة الصحة حيث يقول الرسول عليه الصلاة والسلام:

"نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ). فالوقت هو مِنحة ربانية
سُئِلَ الإنسان عنها يوم القيامة.

ومما يُنبِّهنا إلى ضرورة استغلال الوقت بطريقة صحيحة أنه سريع **الانقضاء**، فلا
يحتمل **التسوية** ولا التَّدَم، ولا يعود إذا انقضى، ولا يعوض إذا انتهى، والوقت غال
وثمين، فلا يُباع ولا يُستعار، بل يَسْتَمِثِر ليشعر الإنسان بلذَّة الإنجاز، وتحقيق
الأهداف والفوز بالتَّجَاح.

وإن معرفة **استغلال** ساعاتنا تحقق التَّطوُّر الذاتي، وحُسن الاتصال بالمجتمع، وتعلم
مهارات جديدة تحسن من حياتنا الاجتماعية والوظيفية، وتعطينا الفرصة للاعتناء
بجسدنا وصحتنا؛ بممارسة النشاطات الرياضية **المنتظمة**، كما يَسْتَمِثِرُ الوقت في
صقل الشخصية وبنائها بالتعرف إلى المجتمعات والثقافات الأخرى؛ من خلال
التَّنَقُّل والسَّفَر، والقراءة والاطلاع، والتأمل والتفكير في معالم الحياة وأسرارها؛
فذلك مما **يُنمي** الرُّوح ويُسعِدُها، ويخفف من أعباء الحياة وهمومها، ولا سيما إذا
استثمر الوقت في القراءة التي تزيد من خبرة الإنسان، فينتج عن هذا كله مجتمع
واع، وخال من الآفات والمُشكلات.

قيل: "الوقت كالسيف، إن لم تقطعه قطعك" فالوقت إن لم تملأه بالخير والنفع، **وَلَدَّ**
الفراغ الذي يضر بالإنسان؛ ويسبب المشاكل الصحية نتيجة الكسل والخمول،
ويسفر عن المشاكل الاجتماعية بسبب قلة التواصل والتراحم، والمشاكل النفسية،
والشعور بعدم الرضا عن النفس والغاية من وجودها في الحياة، فلنحرص على
استغلال أوقاتنا بما ينفعنا، ويطور مهارتنا، وينفع مجتمعاتنا.

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما هو الوقت؟
٢	ما هي أهمية استغلال الوقت بطريقة صحيحة؟
٣	كيف يمكن للإنسان استثمار وقته بشكل أفضل لتحقيق الإنجاز والنجاح؟
٤	ما هي الفوائد التي يمكن الحصول عليها عند استغلال الوقت بطريقة صحيحة؟
٥	ما هي الفوائد التي يحصل عليها المجتمع عندما يستغل الأفراد وقتهم بشكل صحيح ومفيد؟

(ب) صَحِّحِ الْجُمْلَةَ التَّالِيَةَ:

فالوقت من النعم العظيم التي تكافئ النعمة الصحة،
فالوقت هي منحة ربانية سيُسأل الإنسان عنها يوم القيامة.
وإن معرفة استغلال ساعاتنا تحقق تطور الذاتي،
كما تستثمر الوقت في صفلي الشخصية وبنائها بالتعرف إلى المجتمعات والثقافات الأخرى؛
فالوقت إن لم تملأه بالخير والتفجع، ولَّد الفراغ التي يضر بالإنسان؛

(ت) تَرَجِّمِ الْعِبْرَةَ التَّالِيَةَ إِلَى الْبَنَغَالِيَّةِ:

قيل: "الوقت كالسيف، إن لم تقطعه قطعك" فالوقت إن لم تملأه بالخير والتفجع، ولَّد الفراغ الذي يضر بالإنسان؛ ويسبب المشاكل الصحية نتيجة الكسل والخمول، ويسفر عن المشاكل الاجتماعية بسبب قلة التواصل والتراحم، والمشاكل النفسية، والشعور بعدم الرضا عن النفس والغاية من وجودها في الحياة، فلنحرص على استغلال أوقاتنا بما ينفعنا، ويطور مهارتنا، وينفع مجتمعاتنا.

الدرس الخامس والثلاثون: الشَّعَائِرُ وَالْعِبَادَات



অনুষ্ঠান	طُقُس ج طُقُوس	প্রতীকী	رَمَزِيّ	(ধর্মীয়) আচার সমূহ	شعائر
প্রতীক	شِعَار	রং	صَبْعَة	রঙ করা [রাঙানো]	صَبَع [ن] [ف]
সর্বোত্তম	أَرْقَى	ফরযকৃত	مَفْرُوض	সঙ্কেত, প্রতীক	رَمَز
		নিয়ে যায়	مُؤَدِّي	সমান	سَوَاسِيَة

الشعائر هي أفعال ذات دلالات **رَمَزيّة**، تؤدي على هيئة مُعيّنة في وقت محدد ومكان خاص. وللأديان جميعها شعائر **وطُقُوس** وعبادات مُحفُورة في أذهان وقلوب أتباعها، يعرفها الصغير والكبير، تَصْبُغ البلاد **بصَبْغَة** الدين، وتكون **شِعَارًا** و**رَمَزا** له، وشعائر الإسلام من صلاة وصيام وحجّ وزكاة هي عبارة عن أفعال بَدَنيّة، لكنها في الأصل غذاء للروح وطهارة للنفس وتربية وتزكية وتعليم.

فالصلاة هي وقوف بين يدي الله تعالى ودُعاء وخُشوع وانقطاع عن الدنيا كلها خمس مرات في اليوم، ليتذكر الإنسان ضعفه وحاجته إلى الله فلا يظلم ولا يتكبر ولا ينافق، بل يرحم ويشكر ويحسن، أما الصيام فليس جوعا وعطشا فحسب، إنما هو وسيلة لتعلم الصبر والمجاهدة والإحساس بالفقراء وتقديم العون لهم والتواضع وحسن الخلق، فالصيام فرض على الغني والفقير، الرجل والمرأة، السيد والعبد، وهذا فيه معنى من معاني المساواة والأخوة الإنسانية.

والزكاة جزء **مَفْرُوض** من أموال الأغنياء تُعطى لِلْفُقراء لِمُواساتهم ومُساعدتهم على شُؤُون حياتهم، فمن رزقه الله مِثَّتَيْنِ من الغنم يجب أن يعطي واحدة لجاره الفقير، ومن عنده أربعين كيسا من القمح يجب أن يعطي واحدا لقريبه المحتاج، وهذا العطاء فيه حكم كثيرة، أولها شكر الله تعالى، ثم صلة الرحم، ونشر المحبة والمودة والتسامح بين الناس.

أما الحج وهو زيارة بيت الله الحرام في مكة المكرمة، وأداء الشعائر من الإحرام يعني نية الحج، والطواف حول الكعبة المُشَرَّفَة، والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بجبل عرفة ورمي الجمرات والتحلل والذبح وغيرها من العبادات والشعائر التي تُمَثِّلُ لنا

أرقى معاني الرحمة، فالناس جميعهم **سَوَاسِيَّة** عند بيت الله، فلا خصومة ولا جدال،
إنما ذكر وصدقات ودعاء فقط.
إن الشعائر الدينية والعبادات هي صلة الأرض بالسماء، وهي **خَارِطَةُ الطَّرِيقِ المُوَدِّيَّة**
إلى السلام النفسي والاجتماعي والعالمي.

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما هي الشعائر؟
٢	هل لكل الأديان شعائر؟ وما هي شعائر الإسلام؟
٣	ما هي الصلاة والصيام؟
٤	ما هي الزكاة والحج؟
٥	

(ب) اِمْلَأُ الْفَرَاغَ بِالْكَلِمَةِ الْمُنَاسِبَةِ:

أما الصيام فليس	، إنما هو وسيلة..... ، والمجاهدة،
وَمَنْ عنده	القمح يجب أن يعطي واحدا لقريبه المحتاج،
و.....	حول الكعبة المُشَرَّفَة، والسعي بين
و.....	بجبل عرفة،
إن الشعائر الدينية والعبادات هي.....	بالسمااء،
وهي	إلى السلام النفسي والاجتماعي والعالمي.

(ت) ضَعْ عَلاَمَةَ الصَّوَابِ (✓) أَوْ الخَطَأَ (x) أَمَامَ الجُمْلَةِ التَّالِيَةِ، ثُمَّ صَحِّحِ الخَطَأَ:

شعائر الإسلام من عيدِ الحُبِّ، وعيد ميلاد، ولُعبَة الكريكات، الليلة الواحدة والثلاثين من ديسمبر.
فالصيام فرض على الفقير ولا على الغني ،
فمن رزقه الله أربعين من الغنم يجب أن يعطي واحدة لجاره الفقير،
من عنده أربعين كيسا من القمح يجب أن يعطي واحدا لقريبه المحتاج،
الشعائر خَارِطَة الطَّرِيقِ المُوَدِّيَّة إلى السلام النفسي والاجتماعي والعالمي.

الدرس السابع و الثلاثون: المُناسِبَاتُ الدِّيْنِيَّة



সম্পর্ক	رَابِطَةٌ ج رَوَابِطُ	বন্ধন	عَقْدٌ	আনন্দ	بَهْجَةٌ
রাতে সজাগ থাকা	أَخِي - اللَّيْلُ	সমান করা	عَدَلَ [ض]	আবেদন, প্রার্থনা	إِلْتِمَاسٌ
		সুগন্ধ মাখানো	تَعَطَّرَ	নির্দিষ্টকরণ	تَحْدِيدٌ

العید هو مُوسِمُ الفرح والبَهْجَةِ، تختلط فيه مشاعر السرور بالمودة والرحمة، ويتّخذها المسلمون مناسبة للزيارات والأفراح ومساعدة المحتاجين، وعَقْدٌ روابط القُرْبَى

بينهم، والمناسبات الإسلامية كثيرة، كعيد الفطر والأضحى، وشهر رمضان، ويوم الجمعة وغيرها.

فعيد الفطر في الأول من شهر شوال، وهو اليوم الذي يَحْتَفِل فيه المسلمون **بفِطْرهم** من شهر الصيام، يخرج الناس في الصباح الباكر فيجتمعون في ساحة واسعة من ساحات المدينة لتأدية صلاة العيد، وهي ركعتان في وقت الضحى، ويجلسون للاستماع لخطبة الشيخ ومواعظه، ثم ينتشرون بعدها لوصول الأرحام ومساعدة الناس والاحتفال بهذا اليوم.

وفي العاشر من شهر ذي الحجة يأتي العيد الثاني للمسلمين، وهو عيد الأضحى أو العيد الكبير أو عيد **القرابين**، وهو اليوم الذي يتحلل فيه الحُجَّاج من الحج ويزبحون قرابينهم ويحلقون رؤوسهم، وهو أربعة أيام، يُسمى اليوم الأول يوم النحر، والأيام الثلاثة بعده تسمى أيام التشريق يخرج المسلمون بعد شروق الشمس لأداء سنة صلاة العيد، ثم ينتشرون لذبح أضاحيهم وتوزيعها على الفقراء، وزيارة الأقارب والإحسان إلى الناس وتنظيم الزهات والاحتفالات.

وللمسلمين أيضا أيام مباركة، يتحفلون فيها ويقدمونها مثل يوم عرفة، ويوم عاشوراء، فيصومون، ويُسَبِّحون، ويُهَلِّلون، ويستغفرون، ويُوَزَّعُونَ الصدقات، ويقضون حاجات بعضهم **التِمَّاسا** لِفَضْلِ هذا اليوم. ومن الأيام المباركة شهر رمضان، شهر الصيام، وفيه ليلة مباركة، **تَعْدِلُ** بِفَضْلِهَا وَثَوَابِهَا أَلْفَ شَهْرٍ، وهي ليلة القدر، حيث **يُجَيِّبُهَا** المسلمون بالصلاة والدعاء حتى الفجر، ولا يعلم وقتها **تحديدا** لكنها تأتي في العشر الأواخر من شهر رمضان، فيعتكف المسلمون في هذه الأيام العشرة في المساجد، ويتفرغون للعبادة وتلاوة القرآن والأذكار والتسايح.

ويوم الجمعة وهو عيد المسلمين وشعار الإسلام، وخير يوم تطلع فيه الشمس، فيه خلق سيدنا آدم، وفيه تقوم القيامة، يلبس فيه المسلمون أفضل الثياب، ويتزينون ويتعطرُونَ، ويخرجون إلى المسجد الجامع ليستمعوا إلى خطبة الشيخ، ويؤدوا الصلاة، وهي ركعتين تقوم مقام فريضة الظهر، ثم ينتشرون إلى أعمالهم ومسايعهم وصلة أرحامهم ومساعدة فقرائهم.

هذه هي أعياد المسلمين ومناسباتهم التي جعلها الله لهم؛ ليصلُّوا أرحامهم، ويمدُّوا يد العون إلى بعضهم، وينشروا بينهم المحبة والسلام.

(أ) أَحِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما هي المشاعر التي تختلط في العيد؟
٢	متي يكون عيد الفطر؟ وماذا يفعل الناس في عيد الفطر؟
٣	متي يكون عيد الأضحى؟ وماذا يفعل الناس في عيد الأضحى؟
٤	ما هي الأيام المباركة التي يحتفل بها المسلمون؟ أَحِبْ مُفَصَّلًا.
٥	ما هو اعتكاف في الثقافة الإسلامية؟

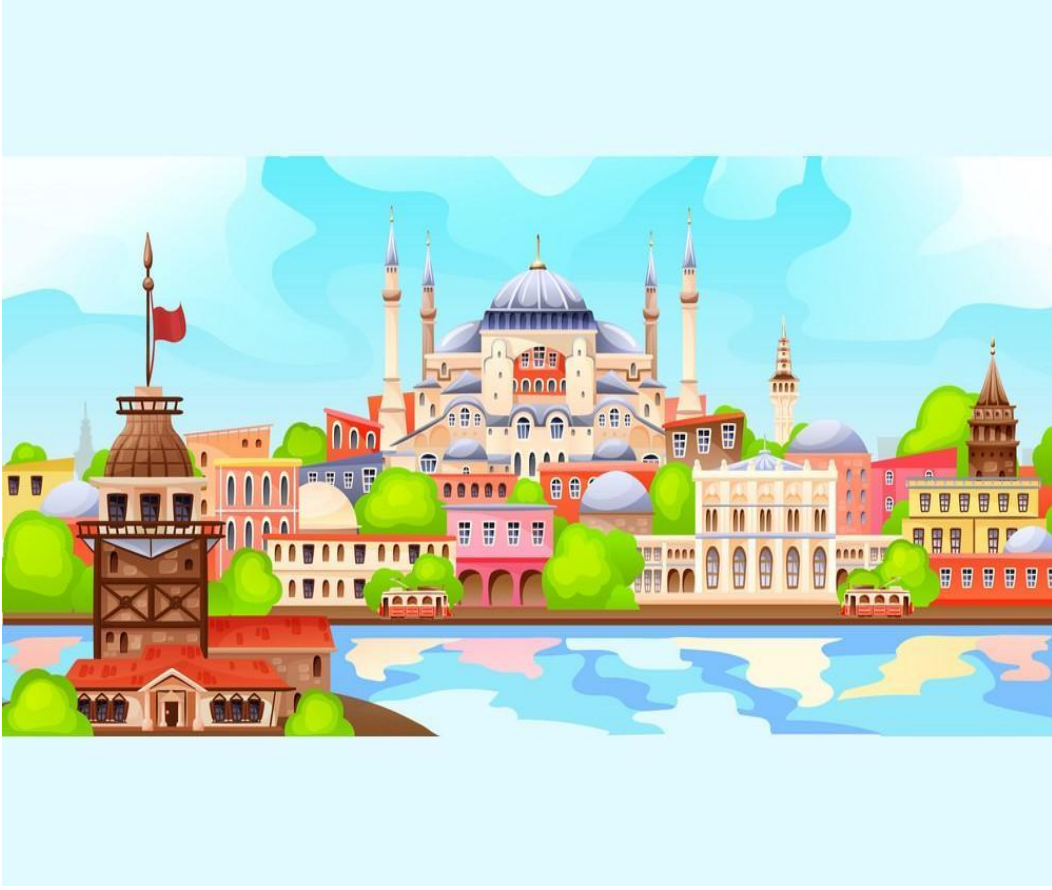
(أ) صَحِّحِ الْجُمْلَةَ التَّالِيَةَ:

العيد هو المُوَسِّمُ الفرح والبَهْجَةِ، تختلط فيهم مشاعر السرور بالمودة والرحمة،
يَخْرُجُ النَّاسُ فِي صَبَاحِ الْبَاكِرِ فَيَجْتَمِعُ فِي سَاحَةِ وَاسِعَةٍ
وَلِلْمُسْلِمِينَ أَيْضًا أَيَّامَةٌ مَبَارَكَةٌ، يَتَحَفَلُونَ فِيهَا
هَذِهِ هِيَ أَعْيَادُ الْمُسْلِمِينَ وَمُنَاسِبَاتُهُمُ الَّذِينَ جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُمْ
وَيَتَفَرَّغُونَ لِلْعِبَادَةِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَالْأَذْكَارِ وَالتَّسَابِيحِ.

(أ) تَرَجِّمِ الْعِبْرَةَ التَّالِيَةَ إِلَى الْبَنْغَالِيَّةِ:

ويوم الجمعة وهو عيد المسلمين وشعار الإسلام، وخير يوم تطلع فيه الشمس، فيه خلق سيدنا آدم، وفيه تقوم القيامة، يلبس فيه المسلمون أفضل الثياب، ويتزينون ويتعطرُونَ، ويخرجون إلى المسجد الجامع ليستمعوا إلى خطبة الشيخ، ويؤدوا الصلاة، وهي ركعتين تقوم مقام فريضة الظهر، ثم ينتشرون إلى أعمالهم ومساعيهم وصلة أرحامهم ومساعدة فقرائهم. هذه هي أعياد المسلمين ومناسباتهم التي جعلها الله لهم؛ لِيَصِلُوا أَرْحَامَهُمْ، وَيَمُدُّوا يَدَ الْعَوْنِ إِلَى بَعْضِهِمْ، وَيُنْشِرُوا بَيْنَهُمُ الْمَحَبَّةَ وَالسَّلَامَ.
--

الدرس الثامن والثلاثون: مَعَالِمُ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ



সম্পদ	ذَخِيرَةٌ جِ ذَخَائِرٍ	স্মৃতি	ذَاكِرَةٌ	নিদর্শন	مَعْلَمٌ جِ مَعَالِمٍ
অসম্ভব হওয়া	إِسْتِحْأَلٌ	সংযুক্ত হওয়া	إِلْتِحَامٌ	উপন্যাস	رَوَايَةٌ جِ رَوَايَاتٍ
রূপরেখা	تَصْمِيمٌ	আসবাবপত্র	سَعْفٌ	গঠিত হওয়া	تَأَلَّفٌ

المَعَالِم التاريخية هي **ذَاكِرَة** الأُمَّة و**ذَخِيرَتِهَا** التي تشهد لها بالحياة والحَيَوِيَّة والبَقَاء، **فالرَّوَايَات** القديمة التي طويت مع الأيام تركت هذه الآثار شاهدة على وجودها وعظمتها. ومن هذه المعالم ما **يَلْتَجِمُ** بذاكرة الأمة و**وَجِدَانِهَا** التحاما **يَسْتَحِيل** معه الفكك أو الافتراق مثل الكعبة المشرفة قبلة المسلمين وعنوان الإسلام، وهي موجودة منذ بداية التاريخ، ثم أعاد بناءها سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام، **وتألف** من مقام إبراهيم والحجر اليماني وحجر اسماعيل والحجر الأسود وفناء الكعبة، وهي مقصد الحجاج المسلمين والعلماء والطلبة من جميع أنحاء العالم.

والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة التي بناه المسلمون عندما هاجروا إليها من اللب **وسعف** النخل، ثم توسع وتجدد بناؤه حتى أخذ شكله الحالي، وفيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والمسجد الأقصى في مدينة القدس الشريفة في فلسطين، أول قبلة للمسلمين وثالث حرم إسلامي بعد الكعبة المشرفة والمسجد النبوي، يشهد على تعاقب الأمم والحضارات من الكنعانيين والفراعنة والبابليين إلى الفتح الإسلامي إلى يومنا هذا، وأهم أجزاءه الجامع القبلي، والمصلى القديم، ومسجد قبة الصخرة، ومسجد المغاربة وغيرها.

ومن المعالم التاريخية التي تشهد بجمال العمران وعراقة الحضارة جامع بني أمية الكبير في دمشق، وكان كنيسة رومانية اشتراها الوليد بن عبد الملك، وبني فيها مسجدا على أجمل وأكبر ما تكون المساجد، **وجلب** له بناء وصنعا من الفرض والهند واليونان، له أربعة أبواب وثلاث مآذن، وفي داخل قبر النبي أيوب عليه السلام ومقام السلطان صلاح الدين الأيوبي، ويعد منارة علمية وثقافية للعالم الإسلامي.

وجامع الزيتونة في تونس، أسسه المسلمون في أرض تتوسطها شجرة زيتون، ومنه سمي جامع الزيتونة، يشبه جامع قرطبة في **تصميمه** وبنائه، وله مكانة علمية وثقافية وتربوية، فهو أول جامعة في العالم، تخرج منه ابن خلدون والشاذلي وابن عاشور وغيرهم من العلماء والأئمة، وما زال إلى اليوم **يشع** نورا وعِلما وفقها، وينجب العلماء والمبدعين.

ومسجد السلطان سليمان القانوني في مدينة إسطنبول، من أكبر المعالم الإسلامية في العالم، يضم أربعة مآذن وست شرفات واثننتين وثلاثين نافذة، ويقع على تلة مرتفعة يظهر منها مضيق البوسفور والقرن الذهبي، وفيه مقبرة تضم مقبرة السلطان وزوجته، وله من القيمة التاريخية والدينية والحضارية ما جعله مقصدا للسياح من كل أنحاء العالم.

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما المُراد بـ" المَعَالِمِ التَّارِيخِيَّةِ " ؟
٢	ما هي المعالم التاريخية في الكعبة المشرفة في مكة المكرمة؟ ومن قام بإعادة بنائها؟
٣	متى بُني المسجد النبوي الشريف؟ ومن بناه؟ وأين مَقْبَرَةُ النبي صلى الله عليه وسلم؟
٤	أين المسجد الأقصى؟ وما هي أهمية المسجد الأقصى في التاريخ الإسلامي والعربي؟
٥	ماهي المَعَالِمِ التَّارِيخِيَّةِ في الإسلام؟ أَجِبْ مُفَصَّلًا.

(ب) اِمْلَأِ الْفَرَاغَ بِالْكَلِمَةِ الْمُنَاسِبَةِ:

الكعبة المشرفةوعنوان الإسلام، وهيبداية التاريخ،
فالرَوَايَاتِ القديمة التي طويت مع الأيام تركت هذه الآثار شاهدةا
وهي مقصد الحجاجمن جميع أنحاء العالم.
و..... مدينة القدس الشريفة في فلسطين،
ومسجدفي مدينة إسطنبول، منفي العالم،

(ت) شَكِّلِ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ

ومسجد السلطان سليمان القانوني في مدينة إسطنبول، من أكبر المعالم الإسلامية في العالم، يضم أربعة مآذن وست شرفات واثنيتين وثلاثين نافذة، ويقع على تَلَّةٍ مرتفعة يظهر منها مضيق البوسفور والقرن الذهبي، وفيه مقبرة تضم مقبرة السلطان وزوجته، وله من القيمة التاريخية والدينية والحضارية ما جعله مقصدا للسياح من كل أنحاء العالم.

الدرس الأربعون: عَصْرُ الْفِتْنَةِ



ভারবাহী	مَحْمَلٌ	পালাক্রমে আসা	تَنَاقُوبٌ	ভয়াবহ	مُحْيِفٌ
অবস্থান	وَقْفَةٌ	বিপরীতে	تِيَجَاهَ	ক্রমাগত	مُتَتَالِيَةً
উদ্যোগ	مُبَادَرَةٌ	লক্ষ্যচ্যুত হওয়া	طَاشَ [ض]	বুঝতে পারা	تَعَرَّفَ
জাহাজের ডেক	مَتْنٌ	ছিপি, ভালুভ, প্লাগ	صَمَامٌ	আবির্ভাব	حُلُولٌ
সম্পৃক্ত হওয়া	تَرَابُطٌ	সংযোগ	إِلْتِحَامٌ	নাজাত দানকারী	مُنَجِّيٌّ
প্রতিরক্ষা, আশ্রয়	وَقَايَةٌ	দুরারোগ্য	عُضَالٌ	বিচ্ছেদ, [বিভাজন]	فُرْقَةٌ

زَمَنْ نَعِيشُهُ **مُخِيفٌ** ، وأيام **تتناوب** علينا ، **مُحَمَّلَةٌ** بفتن عظيمة ، لا تكاد تمر مرحلة من زمن إلا وتحل على الناس من المصائب أعظمها ، وتأتي الفتن متسارعةً **مُتتَالِيَةً** ، **يرقق** بعضها بعضاً، قال ﷺ: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينذرهم شر ما يعلمه لهم ، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها ، وسيصيب آخرها بلاءٌ وأمرٌ تنكرونها ، وتجيء فتنةٌ فيرقق بعضها بعضاً ، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه مهلكتي ، ثم تنكشف ، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه هذه...» رواه مسلم.

تعرض الفتن على قلوب العباد ، ويختلفون **تجاهها** ، فمنهم من يستقبلها فيضلاً ويهلك ، ومنهم من يردُّها فيهتدي وينجو ، كما جاء في قول الحبيب ﷺ : " تعرضُ الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً ، فأى قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء ، وأى قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء ، حتى تصير على قلبين ، على أبيض مثل الصفا ، فلا تضره فتنةٌ ما دامت السموات والأرض ، والآخر أسود مرباداً ، كالكوز مخياً ، لا يعرف معروفاً ، ولا ينكر منكراً ، إلا ما أشرب من هواه " متفق عليه.

وإن من واجب المسلم أن يقف **وقفاً** حق ومحاسبة أمام هذه الفتن ، ثم **يتعرّف** على واجبه تجاه ردها وإنكارها .

ومن أول تلك الواجبات ومما يُعِين على مواجهة الفتن بإذن الله تعالى :

• الإعتصام بالكتاب والسنة :

فهما المنهج الواضح ، والسبيل النقي ، والمورد الصافي ، فيهما النجاة والنجاح ، وبهما تسعد الأرواح ، وعليهما - بعد الله - المتكى لِلْفَوْز برضى الرب جل وعلا. " فَأَمَّا

الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا " النساء 175

• مداومة الأعمال الصالحة :

ففي زمنِ الفتنِ **تَطْيِشُ** الأقدام من **زوغان** العقول والأفهام ، أما مَنْ قد تَحَصَّنَ بأعمالِ صالحة ، فهو في **منجى** من الفتنِ بإذنِ الله . جاء في صحيحِ مسلمٍ عن أبي هريرة **t** قال : قال رسولُ الله ﷺ : " بادروا بالأعمالِ فتناً كقطعِ الليلِ المظلم ، يصبحُ الرجلُ مؤمناً ويمسي كافراً ، أو يمسي كافراً ويصبح مؤمناً ، يبيعُ دينه بعرضٍ من الدنيا " فالرسول ﷺ حَثَّ على **المبادرة** بالأعمالِ الصالحة عند **حُلُولِ** الفتنِ ، من صلاةٍ وصيامٍ وصدقةٍ وبرٍّ وأداءٍ للحقوقِ الواجبةِ عليه ، وصلةِ الرحمِ وقراءةِ القرآنِ وغيرها من الأعمالِ الصالحة .

• الدعوة إلى الله تعالى :

كُلُّ **بِحسبه** ، وبقدْرِ استطاعته ، فالدعوة إلى الله تعالى **صِمَام** الأمانِ لمسيرةِ هذا الدين ، وهي سفينةُ النجاةِ التي نحنُ على **مَتْنِهَا** جميعاً ، فالأب مع أبنائه ، والعالم مع طلابه ، والراعي مع رعيته ، الجميع مسؤولون بتبليغِ دينِ الله ، وبالدعوةِ إليه ، وبتوضيحِ تلكِ الفتنِ العظيمة ، والتي نزلتِ بالأمة ، وكيفيةِ التعاملِ معها ، والسبيلِ **الْمُنَجِّي** منها .

• لزوم جماعة المسلمين وإمامهم :

فالالتحام والترابط في زمنِ الفتنِ أولى منه في غيره ، والجماعةُ خيرها كثير ، **والفُرْقَة** مرض **عَضَال** ، والمسلمون في زمنِ الفتنِ بحاجةٍ إلى أن تكونَ كلمتهم واحدةً ، وأمرهم واحداً ، ورايتهم واحدةً ، فمن أعانَ المنافقين والكافرين على إخوانه المؤمنين

فقد خالف منهج محمد ﷺ ، وكذلك فعلى مَنْ ولي أمراً من أمور المسلمين أن يتقي الله فيهم ، وأن يأخذ بأيديهم إلى طاعة ربهم، وأن يعلم أنه مسؤول عنهم يوم القيامة.

• تحقيق معنى التقوى في القلوب :

وهي من أهَمَّ الْمُتَجَبَّاتِ من الفتن، كبيرها وصغيرها، حقيرها وعظيمها , قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ " الأنفال 29 , أي : قدرة وبصيرة على التفريق والتمييز بين الحق والباطل، وهي في معناها المعلوم لدينا جميعاً أن تجعل بينك وبين عذاب الله وَقَايَةً ، بفعل ما أمرك به ، واجتناب ما نهاك عنه.

(أ) أَحِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما هي الواجبات التي تُعِين على مُوَاجَهَةِ الْفِتَنِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى؟
٢	ما المُرَادُ بِـ "الاعْتِصَامُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ"؟ أَحِبْ مُدَلِّلاً.
٣	على أَيِّ عَمَلٍ حَثَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ؟
٤	ما المُرَادُ بِـ "الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى"؟
٥	مَا تَحْقِيقُ مَعْنَى التَّقْوَى فِي الْقُلُوبِ؟

(ب) صَحِّحِ الْجُمْلَةَ التَّالِيَةَ:

زَمَنْ نَعِيشُهَا مُحْيِفٌ ، وَأَيَّامٌ يَتَنَابَوْنَ عَلَيْنَا ،
تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ الْعِبَادِ ، وَيَخْتَلِفُونَ تَجَاهَهَا ،
وَإِنَّ مِنْ وَاجِبِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَقِفُ وَقَفَةً حَقٌّ وَمَحَاسِبَةٌ أَمَامَ هَذَا الْفِتَنِ ،
الرَّسُولِ ﷺ حَثَّتْ عَلَى الْمُبَادَرَةِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ عِنْدَ حُلُولِ الْفِتَنِ ،
فَمَنْ أَعَانُوا الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ عَلَى إِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنُونَ فَقَدْ خَالَفَ مِنْهَجَ الْمُحَمَّدِ ﷺ ،

(ت) تَرْجِمِ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ إِلَى الْبَنْغَالِيَّةِ:

زَمَنْ نَعِيشُهَا مُحْيِفٌ ، وَأَيَّامٌ تَتَنَابَوْنَ عَلَيْنَا ، مُحَمَّلَةٌ بِفِتَنِ عَظِيمَةٍ ، لَا تَكَادُ تَمُرُّ مَرِحَلَةً مِنْ زَمَنِ إِلَّا وَتَحُلُّ عَلَى النَّاسِ مِنَ الْمَصَائِبِ أَعْظَمِهَا ، وَتَأْتِي الْفِتَنُ مَتَسَارِعَةً مُتَتَالِيَةً ، يَرِيقُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، قَالَ ﷺ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهَا ، وَيُنذِرُهَا شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهَا ، وَإِنْ أَمَّتْكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوْلِهَا ، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تَنْكُرُونَهَا ، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيَرِيقُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ مَهْلِكَتِي ، ثُمَّ تَنْكَشِفُ ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ هَذِهِ...» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
--

الدرس التاسع و الثلاثون: الدَّعْوَةُ وَالتَّبْلِيغُ



মিশন	رِجْعَةٌ	ব্বনী দাওয়াত	تَبْلِيغٌ	আহবান	دَعْوَةٌ
অপরিহার্য	لَا بُدَّ مِنْ	ওহী পাঠানো	أَوْحَى - إِلَى	ভর [কাঁধ]	كَاهِلٌ
উপস্থিত	شَاهِدٌ	পৌঁছিয়ে দেওয়া	أَبْلَغَ	লক্ষ্য	مُلَاحَظَةٌ
প্রচারক	دَاعِي ج دُعَاةٌ	পৃষ্ঠ-দেশ	ظَهَرَ	ফতি	خَسَارَةٌ

পেশ করা	أُورِدَ	অনুযায়ী	وَفَقَى	ধ্বংস করা	إِزْهَاقَ
গোত্র, আপনজন	عَشِيرَةَ	কনফারেন্স	مُؤْتَمَر	সংক্ষিপ্ত	مُوجَزَ
হুমকি	تَهْدِيد	সমালোচনা করা	عَابَ [ض]	চূড়া	قِمَّة
পরিষ্কার হওয়া	وَصَّحَ [ض]	প্রচার	دِعَايَةَ	বৈদেশিক	خَارِجِي
রীতি	عُرْفَ جَ أَعْرَافَ	প্রত্যাখ্যান	نَبَذَ	অনুসরণ	مُتَابِعَةَ
আদেশ করা	أَمَرَ [ن] [مَجْهُول]	চাহিদাসমূহ	مُتَطَلِّبَات	সম্পন্ন করা	فَامَ [ن] - ب
বিলীন হওয়া	عَدِمَ	আবশ্যকতা	وُجُوب	মনে করা	حَسِبَ [ح] [س]
সম্মিলিত	جَمَاعِي	সংবিধান	دُسُورَ جَ دَسَاتِير	অযীফা	وَرْدَ جَ أَوْرَاد
উপস্থাপনা	تَقْدِيم	সিরিজ	سِلْسِلَةَ	বিরাজমান	سَائِد
কর্তৃত্ব	سُلْطَةَ	প্রধান কারন	السبب الرئيسي	আমন্ত্রিত	مَدْعُو
অস্বীকৃতি	إِمْتِنَاع	দাগ, কলঙ্ক	شَائِبَةَ	ছাড়াও	عِلَاوَةً عَلَى
ভীতিসমূহ	مَخَافِ	আকাঙ্ক্ষা	رَغْبَةَ جَ رَغَبَات	বোঝা, পাপ	وِزْر
সমালোচনা	إِتْقَاد	উপেক্ষা	تَجَاهُل	প্রতিধ্বনি হওয়া	تَرَدَّدَ
প্রচার	إِبْلَاح	টাকা	مُلاَحَظَةَ	সম্পাদিত হওয়া	تَمَّ [ض]
কমতি	نَقْص	ফল দেওয়া	أَنْمَرَ	সফলতা	إِنْجَازَ جَ إِنْجَازَات
পূর্ণ	مَحْفُوف	সাবধান	حَذِر	বার্তাবাহক	سَاعِي
নির্বাসন	نَفِي	বিপদসমূহ	مَخَاطِرَ	কাঁটা	شَوْكَ جَ أَشْوَكَ
নীতি	مَبْدَأَ جَ مَبَادِي	জোরপূর্বক গুম	الإخفاء القسري	হত্যাকাণ্ড, গুপ্তহত্যা	إِغْتِيَال
		সমাবেশ	تَجَمُّع	বার্তা, চিঠি	خِطَاب

15- الدعوة والتبليغ

إن الدعوة إلى الله من الأمور اللازمة للمسلمين، لقد أمر الله نبيه بالدعوة إليه قائلا : يا أيها الرسول بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۗ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ [٦٧:٥]

وَبِمَا أَنَّ سِلْسِلَةَ بَعْنَةِ الْأَنْبِيَاءِ قَدْ انْقَطَعَتْ، فَوَاجِبٌ عَلَى الْأُمَّةِ أَنْ تَحْمِلَ مَسْئُولِيَّتَهُمْ عَلَى كَاهِلِهَا.

التَّبْلِيغُ لفظٌ معروفٌ، معناه : إيصالُ شيءٍ إلى آخر، فماذا يُبَلِّغُ أَيُّ يُوصِّلُ؟ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٖ قَائِلًا : يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدَ

فَبَلِّغِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّاسِ مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ ۖ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ [٤٥:٢١] وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ

وَأَحَادِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا مِنَ الْوَحْيِ السَّمَاوِيِّ، يُقَالُ إِنَّهَا وَحِيٌّ غَيْرٌ مَتَلُو، فَتَبْلِيغُهُ أَيْضًا لِأَنَّهُ مَعَ الْقُرْآنِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنِّي بِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ هُنَا لَا بُدَّ مِنْ مُمْلَاحَظَةٍ أَمْرٌ هُوَ أَنَّ فِي تَبْلِيغِ الرَّوَايَاتِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ خَطْرًا لِتَحْرِيفِهَا، وَإِنْ تَخَالَفَ الْقُرْآنُ وَالْأَحَادِيثُ وَتَعَلَّمِيهِمَا لَا يَجُوزُ تَبْلِيغُهَا.

لماذا نَهَتْهُمُ بِالتَّبْلِيغِ؟

بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَبْلِيغِ هَذَا الدِّينِ وَنَشْرِهَا بَيْنَ ظَهْرَانِ النَّاسِ كَمَا بُعِثَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِهِ. أَمْرُهُ اللَّهُ تَعَالَى قَائِلًا : وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

[٥١:٥٥]

وإنَّ اللهَ لم يأمر النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فقط بل النَّاسَ جَمِيعاً، إنه يقول :
وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [١٠٤:٣] كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ [٣:١١٠] وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ۗ وَلَا تَعَاوَنُوا
عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ [٢:٥]

أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ بقوله:
فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
" بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً "

٢- الخسارَة في عدم التبليغ
قال الله تعالى : وَالْعَصْرِ [١٠٣:١] إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ [١٠٣:٢] إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ [١٠٣:٣]

إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْتَمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِعَمَلِ الْخَاصَّةِ حَتَّى يَرَوْا الْمُنْكَرَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ وَهُمْ
قَادِرُونَ عَلَى أَنْ يُنْكِرُوهُ فَلَا يُنْكِرُوهُ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَذَّبَ اللَّهُ الْخَاصَّةَ وَالْعَامَّةَ

٣- الفضائل التي وردت للُدعاة والمُبلِّغين إلى الله لا تُعدُّ ولا تُحصى، مدحهم الله تعالى بقوله : **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ. [٤١:٣٣]**

وفي الحديث :

إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنتِي.
مَنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُحْيِيَ بِهِ الْإِسْلَامَ فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ يَتَّبِعُهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ يَتَّبِعُهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا

علينا أن نُبلِّغ لتحقيق المقاصد التي بعث الله الأنبياء من أجلها. ما هو المقصود الذي بُعث النبي ص من أجله؟

إزهاق عبادة الأوثان وإقامة توحيد الله، في الحديث :

دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ لَهُ مَا أَنْتَ قَالَ " أَنَا نَبِيٌّ " . فَقُلْتُ وَمَا نَبِيٌّ قَالَ " أَرْسَلَنِي اللَّهُ " . فَقُلْتُ وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ قَالَ " أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ وَأَنْ يُوحَدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ .

ترك الآلهة الباطلة وعبادة الإله الواحد

في القرآن : **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**

التَّبَشِيرُ وَالْإِنذَارُ

في القرآن: **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۗ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ [١١٩:٢]**
تعليم الكتاب والحكمة وتطهير الأمة على صَوْنِهَا، في القرآن: **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي
الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ [٦٢:٢]**

إقامة العدلِ وَفَقَ كتاب الله

في القرآن: **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ
بِالْقِسْطِ**

إعلاء الإسلام على الأديان الأخرى كلها

في القرآن: **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ [٩:٣٣]**

مَوْضُوعُ التَّبْلِيغِ

أولاً، هناك ثلاثة مجالات لِتَبْلِيغِ الدين.

1. أصول الدين الثلاثة ومُتعلقاتها.

يُمْكِنُ تَبْلِيغُ الدين بِتَبْلِيغِ الأمور التَّالِيَةِ:

١. معنى شهادة "لا اله الا الله محمد رسول الله"، شُرُوطها، ومُطالباتها.

٢. تَعْرِيفُ الله تعالى ورُبُوبِيَّتِهِ وأُلُوهِيَّتِهِ وَصِفَةُ وَحْدَتِهِ.

٣. بناء العبادة مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج وما إلى ذلك.

٤. الإيمان بالقران، كَرَامَةُ القران، أَهْمِيَّتُهُ وتَطْبِيقُهُ.

٥. معنى الرسالة وأهميتها. حقيقة الإيمان بالرسالة.

٦. حياة الآخرة، أهميتها وفضلها على الحياة الدنيا.

٧. الإحسان يعني التَّقْوَى، العلم والإخلاص.

٢. الموضوعات التي تُكْرَر ذِكْرُهَا في القران.

١. تعريف الله تعالى، عَمَلُهُ ووَحْدَتُهُ.

٢. غَرَضُ الخَلْقِ.

٣. خصائص الكتاب وأهميته.

٤. تعريف الرسول وغرض إرساله.

٥. وَصْفُ حياة الآخرة.

٦. الأمر والنهي متعلقة بالأحكام.

٧. تاريخ الأنبياء السابقين وتَعَالِيْمُهُم.

٨. ضَرْوْرِيَّةُ إعْلَاءِ كلمة الله وطَّرْقُهُ.

٣. التبليغ في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

نحن نُورِدُ هنا بعض الأمثلة من حياة النبي، ونَرَى فيها كيف بَلَّغَ النبي صلى الله

عليه وسلم هذا الدين.

١. قدّم النبي وصفا **مُوجِزًا** عن التوحيد والرسالة والآخرة في **المُؤْتَمَرِ** الثاني الذي جمع فيه أبناء **عَشِيرَتِهِ**، وبَشَّرَهُم بِالْجَنَّةِ وَخَوَّفَهُم بِعَذَابِ جَهَنَّمَ. واختتم كلامه. (الرحيق المختوم)

٢. صَعِدَ إِلَى **قِمَّةِ** جَبَلِ صفا، دَعَاهُمْ بِاسْمِ الْقَبِيلَةِ وَخَوَّفَهُم بِعَذَابِ جَهَنَّمَ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالتَّوْحِيدِ إِلَى اللَّهِ. (الرحيق المختوم)

٣. عندما أمر الله تعالى نبيه بإظهار الدعوة، جَهَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ أَمَامَ النَّاسِ وَدَعَاهُمْ إِلَى كَلِمَةِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ".

٤. ذَهَبَ رِجَالٌ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ إِلَى أَبِي طَالِبٍ، فَقَالُوا: يَا أَبَا طَالِبٍ! إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ قَدْ سَبَّ آلَهُتَنَا وَعَابَ دِينَنَا **وسفه** أَحْلَامَنَا، **وضلل** آباءنا فإما أن تَكْفِّهَ عَنَّا، وَإِمَّا أَنْ **تخلي** بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَإِنَّكَ عَلَى مِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ خِلَافِهِ، **فنكفيكه**. فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً، وَرَدَّهُمْ رَدًّا جَمِيلًا فَانْصَرَفُوا عَنْهُ وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، يَظْهَرُ دِينَ اللَّهِ، وَيَدْعُو إِلَيْهِ.

٥. عندما أصبحت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة أكثر أمانًا من **التَّهْدِيدَاتِ الْخَارِجِيَّةِ**، أرسل دعوة الإسلام في رَسَائِلٍ إِلَى مُخْتَلِفِ رُؤَسَاءِ الدُّوَلِ خَارِجَ الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ. كما كَتَبَ إِلَى الْإِمْبْرَاطُورِ الرَّومَانِيِّ هِرَقْلَ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلِمًا **يؤتك** اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِن تَوَلَّيْتَ عَلَيْكَ إِثْمُ الْأَرِيسِيِّينَ، {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} (آل عمران 64)).

الأمر التي **وَصَحَّتْ** من الأمثلة المذكورة:

١. كلمة "لا إله إلا الله" يعني التوحيد.

٢. الرسالة يعني **ضُرُورِيَّةٌ مُتَابَعَتَهَا**.

٣. **نَبَذَ الأَعْرَافَ** الاجتماعية التي تتعارض مع الإسلام.

٤. الخوف والبشارة في الآخرة.

وبهذا نرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُحَدِّدْ أَيْ أمر للدعوة، ولم **يَقُمْ** بالدعوة **بِمُجَرَّدِ** الاستماع إلى الفضائل. بل **حَدَّدَ** موضوع الدعوة حسب **مُتَطَلِّبَاتِ** البيئَةِ والزَّمَنِ.

- 4

العقائد الصحيحة وإحياء المنهج

نجد في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم : سيأتي زمان يفعل الناس ما لم **يُؤْمَرُوا** به قط، في الحديث :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ حَرْدَلٍ

عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ فِتْنَةً يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ إِذَا تُرِكَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ تُرِكَتِ السُّنَّةُ قَالُوا وَمَتَى ذَاكَ قَالَ إِذَا ذَهَبَتْ

عَلِمَاؤُكُمْ وَكَثُرَتْ جُهْلَاؤُكُمْ وَكَثُرَتْ قُرَاؤُكُمْ وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ وَكَثُرَتْ
أَمْرَاؤُكُمْ وَقَلَّتْ أَمْنَاؤُكُمْ وَالثَّمِسَتْ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ وَتَفَقَّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ .

عندما نرى تفاسير الإسلام المختلفة المتضادة حولنا يتضح لدينا أننا نمرّ بزمن
الفتن، أَصْبَحَتِ البِدْعُ مُرَادِفًا لِلسُّنَّةِ، وَيَحْسَبُ النَّاسُ الضَّلَالَةَ الْهُدَى، فلا بُدَّ أَنْ
نُخْتَبِرَ ما نفعله باسم الإسلام بالقرآن والحديث، وينبغي لنا أن نتحدث كثيرا عن
العقائد الصحيحة والمنهج الصحيح، ولهذا يجب علينا أن نعلم عقائد السلف
وطرقهم في أداء الدين وما طلبه.

ولكن كل ما ندَّعِي يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُدَلَّلًا بِالوَحْيِ الإِلَهِيِّ أَيِ الْقُرْآنِ والحديث،
وبأقوال السلف، لأنهم هم الذين فَسَّرُوا الْقُرْآنَ والحديث تفسيراً صحيحاً.

5--= **وَجُوبُ** إعلاء الدين وطرقه

المجتمع الإسلامي أو الإمارة الإسلامية **عُدِمَتْ** مِنْ حَيَاتِنَا، فأصبح القرآن تسبيحا
وَأُورَادًا فقط، مع أنه **دُسْتُورٌ** للناس جميعاً، ولا بُدَّ مِنَ النِّظامِ الإسلامي للعمل على
هذا الدستور القرآني بشكل كامل.

الإسلام الغير السياسي الذي يدعو إليه الدعاة الإسلاميون ويجتهدون لإقامته جُهداً
عظيماً، دَفَعَ الإِسْلَامَ بِكُلِّهِ إِلَى الحُطَّاءِ، رَغَمَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَطْلُبُ هَذَا، وَلَا يُجِبُّهُ قَطُّ، لِأَنَّ
نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثَ لِيَتَنَصَّرَ دِينَ الإِسْلَامِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ. والدِّينِ
الذي أتى به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لم يقتصر في الصلاة والصيام، وهذا

واضح لدى الجميع. لهذا من المهمّ إطلاع الجميع على أهمية وطرق تأسيس الدين **جماعياً** وإن لم يُشاركوا في السّياسة **السّائدة** حالياً.

سلسلة تقديم المواضيع

اختيار موضوعٍ من مواضيع مختلفة لِبَدْءِ الدعوة مُهمُّ جدًّا، وَيَعْتَمِدُ هذا الأمر على أحوال **المدعوّ** والوَضْع الذي هو فيه، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم أَوْصَى لِمُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه وَوَقَّتْ إرساله إلى اليَمَنِ :

إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ . فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يُوحِدُوا اللَّهَ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ.

لهذا ينبغي للمرء أن يبدأ الدعوة بـ "لا إله إلا الله"، وَيَعْلَمُ فيها المعنى الصحيح للكلمة، والتفسير الصحيح لها، وشروطها، لأن الجهل بمعنى "الكلمة" ومُتَطَلِّباتها وشروطها هو **السبب الرئيسي** للانحراف عن التوحيد.

فَيَعْلَمُ في البداية تعريفُ الله، ما هي الألوهية؟ وما هي الربوبية، ما هي قُدرة الله، وما **ذا تدعيه؟** ما هو التوحيد؟ ما هي الرسالة؟ وما هي قدرة الرسالة، وماذا تدعيه؟ ما هي السنة النبوية؟ وما هي **سُلْطَة** السنّة ومكانتها، وما هو الكتاب ولماذا؟ ما معنى الإيمان بالكتاب؟ الدعوة إلى هؤلاء الأشياء أوّلاً ثم تأتي بعد ذلك الفرائض

والواجبات، والنوافل والمُسْتَحَبَات، **عِلَاوَةً عَلَى** ذلك، عندما نَنْظُرُ إِلَى تاريخ الأنبياء، نَرَى أَنَّهُمْ كَانُوا **يَسْلُطُونَ** الضوء على فتنةٍ انتشرت في المجتمع أكثر من غيرها.

طريق التبليغ

1- تكون الدعوة على بناء المعرفة اليقينية

في القرآن: **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ [١٠٨:١٢]**

2- تكون الدعوة واضحة، كاملاً، وخالصاً عن شائبة الكذب

في القرآن: **وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ [٣٦:١٧]**
وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ [٢:٤٢]
إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۖ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ [١٥٩:٢]

3- الحكمة وأهميتها

في القرآن: **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ [١٢٥:١٦]**
ويمكن أن تكون الحكمة مختلفة، مثلاً: تعيين موضوع الدعوة على مقتضى الحال، وملاحظة أحوال المدعو، تبين الأمثلة الجميلة التي توضح الموضوع. قال علي رضي الله عنه حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتَجِبُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ! البخاري ١٢٧

وأيضاً في الحديث: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ، كَرَاهَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا

على أسعد بن زرارة ، وأخذاً يبيتان الإسلام في أهل يثرب بمجد وحماس، وكان مصعب يعرف بالمقرىء.

ومن أروع ما يروى من نجاحه في الدعوة أن أسعد بن زرارة خرج به يوماً يريد دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر، فدخلوا في حائط من حوائط بني ظفر، وجلسا على بئر يقال لها بئر مرق، واجتمع إليهما رجال من المسلمين - وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير سيدي قومهما من بني عبد الأشهل يومئذ على الشرك - فلما سمعا بذلك قال سعد لأسيد : اذهب إلى هذين اللذين قد أتيا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما ، وانهما

عن أن يأتيا دارينا، فإن أسعد بن زرارة ابن خالتي، ولولا ذلك لكفيتك هذا . فأخذ أسيد حربته وأقبل إليهما ، فلما رآه أسعد قال لمصعب : هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه، قال مصعب : إن يجلس أكلمه. وجاء أسيد فوقف عليهما متشتماً، وقال :

ما جاء بكما إلينا؟ تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة، فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره، فقال :

أنصفت ، ثم ركز حربته وجلس ، فكلمه مصعب بالإسلام، وتلا عليه القرآن . قال : فوالله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم ، في إشراقه وتهلله ، ثم قال : ما أحسن هذا وأجمله؟ كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟

قالا له : تغتسل، وتطهر ثوبك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين. فقام واغتسل، وطهر ثوبه، وتشهد وصلي ركعتين، ثم قال : إن ورائي رجلاً إن تبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه ، وسأرشده إليكما الآن - سعد بن معاذ - ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد في قومه ، وهم جلوس في ناديهم ، فقال سعد : أحلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم .

فلما وقف أسيد على النادي قال له سعد : ما فعلت ؟ فقال : كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأساً، وقد نهيتهما فقالا : نفعل ما أحببت . وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه - وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك - ليخفروك ، فقام سعد مغضباً للذي ذكر له ، فأخذ حربته ، وخرج إليهما ، فلما رأهما مطمئنين عرف أن أسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما ، فوقف عليهما متشماً، ثم قال لأسعد بن زرارة : والله يا أبا أمامة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني ، تغشانا في دارنا بما نكره ؟

وقد كان أسعد قال المصعب : جاءك والله سيد من ورائه قومه ، إن يتبعك لم يتخلف عنك ، فقال مصعب لسعد بن معاذ : أو تقعد فتسمع ؟ فإن رضيت أمراً قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره ، قال : قد أنصفت ، ثم ركز حربته فجلس ، فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، قال : فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم ، في إشراقه وتهلله ، ثم قال : كيف تصنعون إذا أسلمتم ؟ قالوا : تغتسل، وتظهر ثوبك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ركعتين . ففعل ذلك . منهم ثم أخذ حربته ، فأقبل إلى نادي قومه ، فلما رأوه قالوا : نحلف بالله لقد رجع بغير الوجه

الذي ذهب به . فلما وقف عليهم قال : يا بني عبد ايد الأشهل ، كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا : سيدنا وأفضلنا رأياً ، وأيمننا نقيبة ، قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله . فما أمسى فيهم رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة إلا رجل واحد - وهو الأصيرم - تأخر إسلامه إلى يوم أحد ، فأسلم ذلك اليوم وقاتل وقتل ، ولم يسجد الله سجدة ، فقال النبي له : (عمل قليلاً وأجر كثيراً) .

وأقام مصعب في بيت أسعد بن زرارة يدعو الناس إلى الإسلام ، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد وخطمة ووائل ، كان فيهم قيس بن الأسلت الشاعر - وكانوا يطيعونه - فوقف بهم عن الإسلام حتى كان عام الخندق سنة خمس من الهجرة .

وقبل حلول موسم الحج التالي - أي حج السنة الثالثة عشرة - عاد مصعب بن عمير إلى مكة، يحمل إلى رسول الله بشارت الفوز، ويقص عليه خبر قبائل يثرب ، وما فيها من مواهب الخير ، وما لها من قوة ومنعة .
(الرحيق المختوم)

٤. فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى [٢٠:٤٤]

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ [٩:١٢٨]

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۗ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۗ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ [١٥٩:٣]

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ وَإِنَّ أْبَعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي

ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى هِرَقْلٍ عَظِيمِ الرُّومِ : "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلٍ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى: أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلَمَ تَسْلَمُ يُوْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِن تَوَلَّيْتَ عَلَيَّكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ،

مَعْنَاهُ أَنْتَ تَأْخُذُ إِثْمَ الْفَلَاحِيِّينَ، مُرَادُهُ إِثْمَ الرَّعِيَّةِ، رَعِيَّتُكَ إِن لَمْ تُسَلِّمْ أَنْتَ لَا تُسَلِّمْ، فَأَنْتَ السَّبَبُ، فَأَنْتَ عَلَيَّكَ ذَنْبُهُمْ مَعَ ذَنْبِكَ، لِأَنَّهُ لَوْ أَسْلَمَ لِأَسْلَمُوا، لَكِنْ أَبِي، **بِامْتِنَاعِهِ** مِنَ الْإِسْلَامِ صَارَ يَحْمِلُ **وِزْرَهُ** وَوِزْرَ الرَّعِيَّةِ، وَرَعِيَّتُهُ أَيْضًا يَحْمِلُونَ ذُنُوبَهُمْ، لَكِنْ هُوَ يَحْمِلُ ذَنْبَهُ وَذَنْبَ رَعِيَّتِهِ لِأَجْلِ أَنَّهُ **تَسَبَّبَ** لِعَدَمِ إِسْلَامِهِمْ، لِأَنَّهُ لَوْ أَسْلَمَ لِأَسْلَمُوا.

وَنَفْسُ الرَّعْبَاتِ وَالْمَخَافِ يَتَرَدَّدُ **صداها** فِي أَدْعِيَةِ الْأَنْبِيَاءِ كَافَّةً. وَنَرَى مِثْلًا عَلَى ذَلِكَ عِنْدَمَا قَالَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ :

"يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ"]

[هود: 84]

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ [٥٢:٦]

٥. التجاهل ممنوع في الدعوة

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ [٥٢:٦]

٦. المحادثة السفسفة متروك في الدعوة.

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسَلَّمْتُ ۗ فَإِنْ أَسَلَّمُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا ۗ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ [٢٠:٣]

وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۗ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [٤٦:٢٩]

٧. وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا ۗ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ [١٩٨:٧]

حُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ [١٩٩:٧]

٨. لا إكراه في الدين.

وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا ۗ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ [٧:١٩٨]

حُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ [٧:١٩٩]

٩. الدعوة يكون لله وحده.

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۗ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ [١٠٩:٢٦]

١. الصبر في الدعوة.

وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۗ وَلَا

مُبدِلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۗ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ [٣٤:٦]

وَاتَّبَعِ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ [١٠٩:١٠]

١١. الشتم والسب ممنوع في سبيل الدعوة.

في العصر الراهن معظم الدعاة يُضيعون وقتهم في انتقاد بعضهم البعض. هذه الأخلاق لا تليق بهم. إذا تمت ملاحظة أخطاء شخص ما ، فيجب أن يتم تحذير الناس بأدب حتى لا يصبح الشخص موضوعاً للضحك.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ

نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ۗ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّقَابِ ۗ

بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۗ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ [١١:٤٩]

حتى منع الله تعالى من أن يسب إلههم . قال الله تعالى :

وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ

أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [١٠٨:٦]

١٢. المسؤولية هي الإبلاغ.

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ۗ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ

الْمُبِينُ [٩٢:٥] مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ

[٩٩:٥]

١٣. اعْتِمَادُ التَّوَسُّطِ فِي الدَّعْوَةِ.

يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ

عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا.

١٣. النتائج والإجازات.

لو جاء أحدٌ بعدَ سماعِ دَعْوَتِكَ في سبيلِ الله، فهذا الحمد لله وحده. ولكنَّ السَّعْيَ لا يُشْمِرُ دائماً. وهذا ليس **نقص السَّاعي**. على المؤمنين أن يبلغوا دعوة الله إلى الناس. والأجر من الله. إنَّ كثيراً من الأنبياء دعا الناس إلى الله تعالى ولكن لم تقبل الأمة دعوتهم. لذا قال الله تعالى : **وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ [١٠٣:١٢]** قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ [١٠٤:٦]

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ [٢:١١٩]

لا يَقْبَلُ هذه الدَّعْوَةَ إِلَّا مَنْ شرح اللهُ صدره للإسلام. قال اللهُ تعالى: **أَقَمْنِ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۖ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۖ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ [٣٩:٢٢]**

مِنَ الْمُمَكِّنِ أَيْضًا أَنْ يُنَاقِشَهَا الشَّخْصَ الَّذِي دَعَوْتَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ لَاحِقًا حَتَّى يَقْبَلَهُ
النَّاسَ.

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ
مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا قُرْبَ حَامِلٍ فَقِيهِ عَيْرٍ فَقِيهِ وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ " نَصَرَ
اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ قُرْبَ مُبَلِّغٍ أَحْفَظَ مِنْ سَامِعٍ.
لا بد من الداعي أن يكون له أعداء في المجتمع. يجب أن نتذكر أنه كلما أرسل الله
نبيًا، فإنه خلق خصومهم أيضًا.

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ
الْقَوْلِ غُرُورًا ۗ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۗ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ [١١٢:٦]
وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ
الْهُدَى ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۗ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ [١٢٠:٢]

ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ -
وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخُو أَبِيهَا، وَكَانَ أَمْرًا تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ
الْعَرَبِيَّ فَيَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْإِنْجِيلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ
عَمِيَ - فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ أَيُّ ابْنِ عَمِّ اسْمِعَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ وَرَقَةُ ابْنُ أَخِي مَاذَا
تَرَى فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَى فَقَالَ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنزِلَ
عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدًّا أَكُونُ حَيًّا، حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

الله عليه وسلم " أَوْ مُخْرِجِي هُمْ ". فَقَالَ وَرَقَّةُ نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا
عُودِي.

فَعَلَى دُعَاةِ الدِّينِ أَنْ يَكُونُوا **حَذِرِينَ**، وَيَتَقَدَّمُوا فِي طَرِيقِ الْعَدْلِ بِثَبَاتٍ، وَأَنْ يَعْمَلُوا
بِنَصِيحَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الَّتِي قَدَّمَتْهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ " مَنْ التَّمَسَّ رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ
التَّائِبِ كَفَّاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ التَّائِبِ وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَاءَ التَّائِبِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى
التَّائِبِ

هنا نذكر كلمات الشيخ الدكتور عبد الله عزام رحمه الله حيث قال : إخواني الأعزاء!
طريق الدعوة إلى الإسلام **مُخْفُوفٌ بِالأَشْوَاكِ وَالمَخَاطِرِ**، السجن، الموت، الهجرة،
النفي، الاغتيال، والإخفاء القسري، وما إلى ذلك. كلها موجود في هذا الطريق، فمن
أراد أن يتمسك **بِمَبْدَأٍ** أو يدعو الناس إلى الإسلام، يتدكّر الأمر المذكّور، ومن
يُحْسِبُ هذا نُزْهَةً، وسَفَرًا مُمْتِعًا، أو **خِطَابًا** في **تَجْمُوعٍ** كبيرٍ فعليه أن ينظر إلى حياة
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والدُّعَاة.

(أ) أَحِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	- ما هي الدعوة و التبليغ؟ ولماذا نَهْتَمُّ بالتبليغ؟ أجب مدللاً.
٢	ما هو المقصود الذي بُعِثَ النبي ص من أجله؟ أجب مدللاً.
٣	ما هي ثلاثة مجالات لتبليغ الدين؟ أجب مفصلاً.
٤	كيف كَتَبَ النبي صلى الله عليه وسلم الرِّسَالَةَ إلى الإمبراطور الروماني هِرَقْل؟
٥	ما هو طريق التبليغ؟ أجب مفصلاً مع الدلائل.

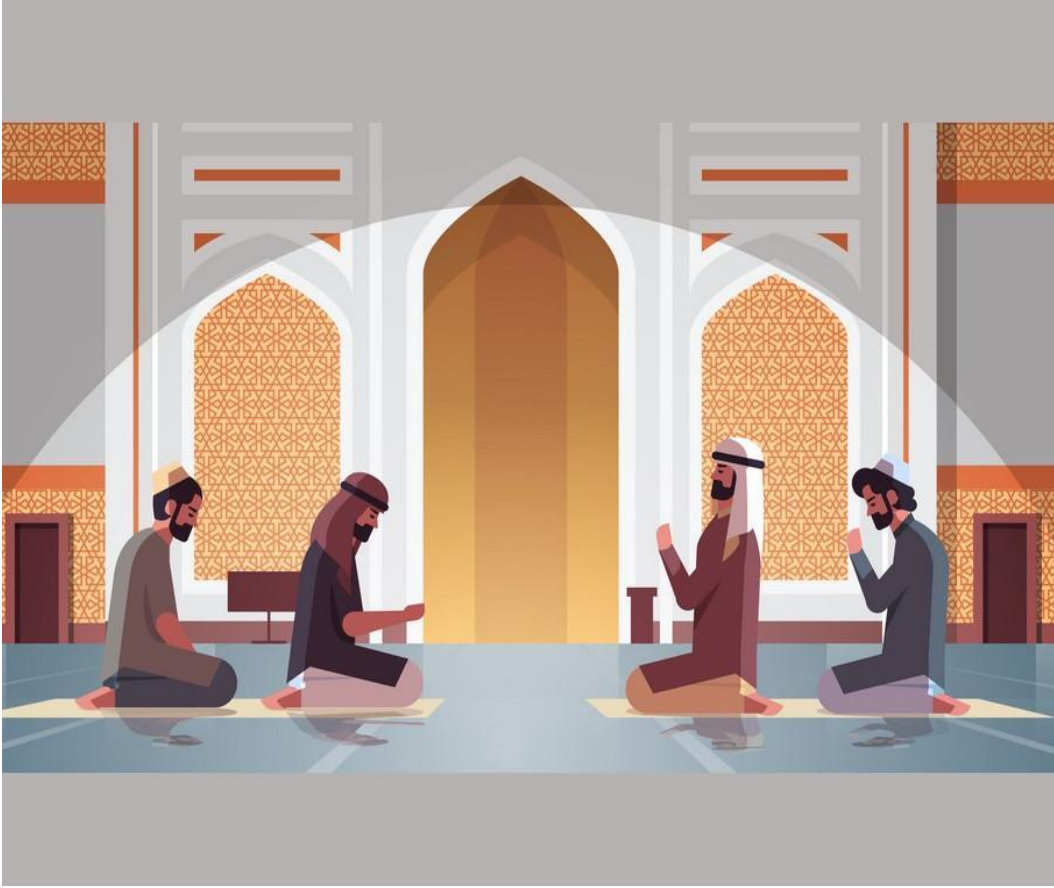
(ب) ضَعْ عِلَامَةَ الصَّوَابِ (٧) أَوْ الْخَطَأَ (x) أَمَامَ الْجُمْلِ الثَّلَاثِيَّةِ، ثُمَّ صَحِّحِ الْخَطَأَ:

لقد أمر الله عِبَادَهُ بِالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ قَائِلًا: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۗ
بَلِّغِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّاسِ مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ،
وَأَحَادِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ الْوَحْيِ السَّمَاوِيِّ، يُقَالُ إِنَّهَا وَحْيٌ غَيْرٌ مَتَلَوٌ،
صَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قِمَّةِ جَبَلٍ أُحُدٍ، دَعَاهُمْ بِاسْمِ الْقَبِيلَةِ وَبَشَّرَهُمْ بِالْجَنَّةِ
فِي الْعَصْرِ الرَّاهِنِ مُعْظَمَ الدَّعَاةِ يُضْيِعُونَ وَقَتَّهُمْ فِي انْتِقَادِ بَعْضِهِمُ الْبَعْضَ.

(ت) شَكِّلِ الْعِبَارَةَ الثَّلَاثِيَّةَ

فلما وقف أسيد على النادي قال له سعد : ما فعلت ؟ فقال : كلمت الرجلين فوالله، ما رأيت بهما بأساً، وقد نهيتهما فقالا : نفعل ما أحببت . وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه - وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك - ليخفروك ، فقام سعد مغضباً للذي ذكر له ، فأخذ حربته ، وخرج إليهما ، فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيدا إنما أراد منه أن يسمع منهما ، فوقف عليهما متشماً، ثم قال لأسعد بن زرارة : والله يا أبا أمامة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني ، تعشاننا في دارنا بما نكره ؟

الدرس الحادي والأربعون: خصائص أهل السنة



ভারবাহী	مَحْمَلٌ	অঞ্চল	فُطِرَ جِ أَفْطَارٍ	অধ্যয়ন করা	طَاعَ
পক্ষসমর্থন	مُؤَالَاةٌ	রীতি	نَمَطٌ	পতি	وَتِيْرَةٌ
জ্ঞান	دِرَايَةٌ جِ دِرَايَاتٍ	বরন	مَنْهَلٌ جِ مَنْهَلٍ	গ্রহণ করা	تَلَقَّى
যুক্তি প্রদর্শন	إِحْتِجَاجٌ جِ إِحْتِجَاجَاتٍ	উদ্ভাবক	مُبْتَدِعَةٌ	বিবেচনা	رِعَايَةٌ
সম্প্রসারণ	تَوْسُّعٌ	পরস্পরবিরোধী হওয়া	تَنَافِيٌّ	পক্ষপাতিত্বকারী	مُتَعَصِّبٌ
জীবিকা	كِفَافٌ	পছন্দ করা	أَثَرَ	উদ্ব্বেগ	هَمٌّ

দিক-নির্দেশনা	هَدَى	অনমনীয়তা	غِلْظَةٌ	নমনীয়তা	لِينٌ
শৃঙ্খলাবদ্ধ	مُنْضَبِطٌ	আদর্শ	مِعْيَارٌ مَعَايِيرُ	আবেগ	عَاطِفَةٌ
বৈশিষ্ট্য	مُمَيَّزَةٌ ج مُمَيَّزَاتٌ	নিয়ন্ত্রণ করা	صَبَطَ [ن] [ض]	প্রবল	مَشْبُوبَةٌ
কাটছাঁট করা	بَثَّرَ	জালিয়াতি	تَزْوِيرٌ	রায় চাওয়া	إِحْتَكَمَ = إِلَى
বিভেদ	فُرْقَةٌ	কারণ	مُدْعَاةٌ	সাম্মিথ্য	مُجَابَبَةٌ
বাহন	مَطِيَّةٌ	গোঁড়ামি	تَعَصُّبٌ	কারণ	مُجَلَّبَةٌ
বাগড়া	نِزَاعٌ	অজুহাত	دَرِيْعَةٌ	আরোগ্য লাভ করা	تَشْفَى
শস্যবীজ	بُذْرٌ	(বীজ) বপন করা	بَدَّرَ [ن]	ঐক্য	إِتِّفَافٌ
দলগঠন করা	حَزَبٌ	দুর্ঘটনা	نَارِلَةٌ	বিরোধ	شِقَاقٌ
মহানুভবতা	سَمَاحَةٌ	ধোঁকা দেওয়া	عَرَّرَ [ن]	ক্ষেপিয়ে তোলা	أَلَبٌ
বন্ধু হওয়া	وَالِيٌ	বিতর্ক করা	مُجَادَلَةٌ	চারিত্রিক গুণাবলী	مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ
সম্পর্কহীন	بِرَاءٌ	বন্ধুত্ব	وَلَاءٌ	শত্রু হওয়া	عَادَى
হতবুদ্ধিতা	حَيْرَةٌ	ক্ষতি করা	تَهَافَتٌ	জবাব দেওয়া	رَدَّ [ن]
কৃতিত্বপূর্ণ কাজ	مَأْتَرَةٌ ج مَأْتِرٌ	ক্ষতি করা	تَحْبُطٌ	বিশৃঙ্খলা	إِضْطِرَابٌ
তুলনায়	بِالنِّسْبَةِ إِلَى	(অপরাধ) সাধন	إِرْتِكَابٌ	অন্যায়	بَغْيٌ
অধিকতর উপযুক্ত	أَحْرَى	মানিয়ে নেওয়া	وَطَّنٌ	অধিক উপযোগী	أَجْدَرٌ

(اتفاقهم على أمور العقيدة، وعدم اختلافهم مع اختلاف الزمان والمكان؛ يصف الأصفهاني هذا الأمر فيقول: ومما يدل على أنّ أهل الحديث هم أهل الحق، أنك لو **طالعت** جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم **قُطْرًا** من الأقطار - وجدتهم في بيان الاعتقاد على **وَتَيْبَرَةٍ** واحدة **وَنَمَطٍ** واحد، يَجْرُونَ على طريقة لا يحدون عنها ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحدٌ ونقلهم واحد، لا ترى فيهم اختلافًا ولا تفرقًا في شيءٍ مَّا وَإِنْ قَلَّ، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم

ونقلوه عن سلفهم، وجدته كأن جاء على قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دين أئين من هذا؟
(٢) اعتقادهم أنّ طريقة السلف الصالح هي الأسلم والأعلم والأحكم.

(٣) أنهم أعلم الناس بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله وأفعاله، لذلك فهم أشد الناس حباً للسنة، وأحرصهم على اتباعها، وأكثرهم **مؤالاة** لأهلها؛ يقول شيخ الإسلام رحمه الله: فإنه متى كان الرسول أكمل الخلق وأعلمهم بالحقائق، وأقومهم قولاً وحالاً، لزم أن يكون أعلم الناس به أعلم الخلق بذلك، وأن يكون أعظمهم موافقة له واقتداءً به أفضل الخلق.

(٤) حرصهم على نشر العقيدة الصحيحة والدين القويم الذي بعث الله به صلى الله عليه وسلم، وتعليم الناس وإرشادهم والنصيحة لهم، مع الرد على المخالفين والمبتدعين.

(٥) وسَطِيَّتُهُم بين الفرق والطوائف؛ يقول شيخ الإسلام: أهل السنة في الإسلام كأهل الإسلام في الملل الأخرى.

(٦) **جرّصهم على الجماعة والألفة، ودعوتهم لها وحثّ الناس عليها، ونبذهم للاختلاف والفرقة بين أهل العقيدة والتوحيد، وتحذير الناس من ذلك، كيف لا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال: "إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا"، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ**

وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴿آل عمران: 105﴾،
[106].

قال ابن عباس: تبيضُّ وجوه أهل السنة، وتسودُّ وجوه أهل البدعة.
٧) الاقتصارُ في التَّلَقِّي على الكتاب والسنة: فهم يَنْهَلُونَ من هذا المَنْهَل العذب عقائدهم، وعباداتهم، ومعاملاتهم، وسلوكهم، وأخلاقهم، فكل ما وافق الكتاب والسنة قَبِلوه وأثبتوه، وكل ما خالفهما ردوه على قائله كائناً مَنْ كان.
٨) التسليم لنصوص الشرع، وفهمها على مُقتضى مَنهَج السَّلف: فهم يُسَلِّمُونَ لِنُصُوصِ الشَّرْع؛ سواء فَهَمُوا الحِكمة منها أم لا، ولا يعرضون النصوص على عقولهم، بل يعرضون عقولهم على النصوص، ويفهمونها كما فهمها السلف الصالح.
٩) الاهتمام بالكتاب والسنة: فهم يهتمون بالقرآن حفظًا وتلاوة، وتفسيرًا، وبالحدِيث **دِرَايَةً وَرَوَايَةً**، بخلاف غيرهم من **المُبْتَدِعَةِ** الذي يهتمون بكلام شيوخهم أكثر من اهتمامهم بالكتاب والسنة.
١٠) **اِحْتِجَاجُهُم** بالسُّنة الصحيحة وترك التفريق بين المتواتر والآحاد؛ سواء في الأحكام أو العقائد، فهم يرون حجية الحديث إذا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان آحادًا.
١١) ليس لهم إمامٌ مُعَظَّمٌ يأخذون كلامه كله، ويدعون ما خالفه إلا الرسول صلى الله عليه وسلم، أما غير الرسول صلى الله عليه وسلم فإنهم يعرضون كلامه على الكتاب والسنة، فما وافقهما قَبِل، وما لا فلا، فهم يعتقدون أَنَّ كلَّ أحدٍ يُؤَخِّذُ من

قوله ويرد، إلا الرسول صلى الله عليه وسلم، أما غيرهم من الفِرَق الأُخرى، ومن **مُتَعَصِّبَة** المذاهب، فإنهم يأخذون كلام أئمتهم كُلِّه حتى ولو خالف الدليل.

(١٢) أهل السنة يُعَظِّمُونَ السَّلَفَ الصَّالِحَ، وَيَقْتَدُونَ بِهِمْ، وَيَهْتَدُونَ بِهِمْ، وَيَرَوْنَ أَنَّ طَرِيقَتَهُمْ هِيَ الأَسْلَمَ، والأَعْلَمَ، والأَحْكَمَ.

(١٣) الجمع بين النصوص في المسألة الواحدة، ورَدُّ المُتَشَابِهِ إلى **المحكم**، فهم يجمعون بين النصوص الشرعية في المسألة الواحدة، ويردون المتشابه إلى المحكم؛ حتى يصلوا إلى الحق في المسألة.

(١٤) الجمع بين العلم والعبادة بخلاف غيرهم، فإما أن يشتغل بالعبادة عن العلم، أو بالعلم عن العبادة، أما أهل السنة والجماعة، فيَجْمَعُونَ بين الأمرين.

(١٥) الجمع بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب، فهم لا يُنْكِرُونَ الأسبابَ، ولا تَأْثِيرَهَا إذا ثَبَّتَتْ شَرْعًا أو قَدْرًا، ولا يَدْعُونَ الأخذ بالأسباب، وفي الوقت نفسه لا يَلْتَفِتُونَ إليها، ولا يَرَوْنَ أَنَّ هُنَاكَ **تَنَافِيًا** بين التَّوَكُّلِ على الله والأخذ بالأسباب؛ لِأَنَّ نُصُوصَ الشَّرْعِ حَافِلَةٌ بالأمر بالتوكل على الله، والأخذ بالأسباب المشروعة أو المباحة في مُحْتَخِيفِ شُؤْنِ الحَيَاةِ.

(١٦) الجمع بين **التَّوَسُّعِ** في الدنيا والزهد فيها، فأهل السنة والجماعة لا ينكرون على مَنْ يَتَوَسَّعُ في الدنيا، وَيَسْعَى في كَسْبِ الرِّزْقِ، بل يرون أنه ينبغي للإنسان أن يكفي نفسه وَمَنْ **يَعُولُ**، ويستغني عن الناس، ويقطع الطمع مما في أيديهم، على ألا تكون الدنيا أكبر **هَمِّه**، ولا مبلغ علمه، وعلى ألا يكتسب المال من غير حَلِّه، كما لا يَعْيَبُونَ على مَنْ **آثَرَ الكَفَافَ**، ورضي بالقليل من متاع الدنيا، لأنهم يرون أن الزهد إنما هو زهد القلب، وهو أن يترك الإنسان ما لا ينفع في الآخرة.

(١٧) الجمع بين الخوف والرجاء والحب، فأهل السنة والجماعة يجمعون بين هذه الأمور، ويرون أنه لا تُتَنَافَى ولا تُعَارِضُ بينها؛ قال سبحانه وتعالى في وصف عباده الأنبياء والمرسلين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: 90].

وقال في معرض الثناء على سائر عباده المؤمنين: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: 16].

(١٨) الجمع بين الرَّحْمَةِ وَالذِّينِ وَالشَّدَّةِ وَالغِلْظَةِ، بخلاف غيرهم ممن يأخذ جانبًا من هَدْيِ السلف ويدع الجانب الآخر، فيأخذون بالشدة في جميع أحوالهم أو باللين في جميع أحوالهم.

أما أهل السنة فيجمعون بين هذا وهذا، وكلٌّ في مَوْضِعِهِ، حَسَبَ مَا تَقْتَضِيهِ الْمَصْلَحَةُ، وَمُقْتَضِيَاتِ الْأَحْوَالِ.

(١٩) الجمع بين العقل وَالْعَاطِفَةَ، فعقولهم رَاجِحَةٌ، وعواطفهم صادقة، وَمَعَايِيرُهُمْ مُنْضَبِطَةٌ، فلم يُغْلِبُوا جانبَ العقلِ على العاطفة، ولا جانبَ العاطفة على العقل، وإنما جَمَعُوا بينهما على أكمل وجهٍ وأتمه، فَمَعَ أَنَّ عواطفهم قوِيَّةٌ مَشْبُوبَةٌ، فإن تلك العواطف تَضْبِطُ بالعقل، وذلك العقل يضبط بالشرع.

(٢٠) العدل: فالعدل من أعظم الْمُمَيِّزَاتِ لأهل السنة والجماعة، فهم أَعْدَلُ النَّاسِ، وأولاهم بامْتِثَالِ قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: 135]، حتى إنَّ الطوائفَ الأخرى إذا تنازعت احتكمت إلى أهل السنة.

(٢١) الأمانة العلميّة: فالأمانة زينة العلم، وروحه الذي يجعله **رَأْيِي** الثَّمَر، لذيذ المطعم. ومن مظاهر الأمانة العلمية عندهم: الأمانة في النقل، والبُعد عن **التَّزْوِير**، وقلب الحقائق، و**بَثْر** النُّصوص، وتَحْرِيفُهَا، فإذا نقلوا عن مُخَالِف لهم نقلوا كلامه تامًّا، فلا يأخذون منه ما يوافق ما يذهبون إليه، ويدعون ما سواه؛ كي يدينوا المَنْقُول عنه، وإنما ينقلون كلامه تامًّا، فإن كان حقًّا أقرُّوه، وإن كان باطلاً رُدُّوه، وإن كان فيه وفيه، قبلوا الحق ورددوا الباطل.

(٢٢) ترك الخصومات في الدين، و**مُجَانَبَة** أهلِ الخُصُومات؛ لأنَّ الخصومات **مَدْعَاءٌ** للفرقة والفتنة، و**مُجَلَبَةٌ** للتَّعَصُّبِ واتباع الهوى، و**مَطِيئَةٌ** للانتصار للنفس، و**التَّشْفِي** من الآخرين، و**ذريعة** للقول على الله بغير عِلْمٍ.

(٢٣) الحرص على جمع كلمة المسلمين على الحقِّ، فهُمْ حَرِيصُونَ كُلَّ الحرص على وَحْدَة المسلمين، و**لَمْ شَعْنَهُمْ**، وجمع كلمتهم على الحق، وإزالة أسباب **النِّزَاع** والفرقة بينهم؛ لعلمهم أن الاجتماع رحمة، وأن الفرقة عذاب، ولأن الله عز وجل أمر بال**ائْتِلافٍ**، ونهي عن الاختلاف.

بخلاف الذين يسعون للفرقة بين المسلمين، و**يبدرون بُدُور الشقاق** في صفوفهم، فيَفْرِقُونَهُمْ عند أدنى **نَازِلَةٍ**، و**يَحْزَبُونَهُمْ وَيُوَلِّبُونَ** بعضهم على بعض، و**يَغْرُونَ** بعضهم ببعض.

(٢٤) هم أَوْسَعُ النَّاسِ أَفْقًا، وَأَبْعَدُهُمْ نَظْرًا، وَأَرْحَبُهُمْ بِالْخِلَافِ صَدْرًا، وأكثرهم للمعاذير التماسًا، وهم لا يأنفون من سماع الحق، ولا تخرج صدورهم من قبوله، ولا يستنكفون من الرجوع إليه، والأخذ به، ثم إنهم لا يُلْزَمُونَ الناسَ باجتهاداتهم، ولا يضللون كل من خالفهم.

(٢٥) أهل السنة أحسن الناس خلقًا، وأكثرهم حلمًا **وسماحة** وتواضعًا، وأحرصهم دعوة إلى **مكارم الأخلاق**، ومحاسن الأعمال.

(٢٦) أهل السنة يدعون إلى دين الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، **والمجادلة** بالتي هي أحسن، ويسلكون في ذلك شتى الطرق المشروعة والمباحة؛ حتى يعرف الناس ربهم، فلا أحد أحرص منهم على هداية الخلق، ولا أحد أرحم منهم بالناس.

(٢٧) **لا يوالون ولا يُعادون** إلا على أساس الدين، فلا ينتصرون لأنفسهم، ولا يغضبون لها، وإنما يوالون على الدين، **فولاًؤهم لله، وبراًؤهم لله**، ومواقفهم ثابتة، لا تتبدل ولا تتغير.

(٢٨) أهل السنة سالمون من تكفير بعضهم بعضًا، فهم **يَرُدُّون** على المُخَالِفِ منهم، ويُوَضِّحُونَ الحق للناس، بخلاف الذين يُسَارِعُونَ في إطلاق الأحكام، **ويتهافتون على** **إلصاق التهم بالأبرياء**، فيُفَسِّقُونَ، ويُدْعُونَ، ويكفرون بالتهمة والظنة، من غير ما بُرَّهَانٍ أو بَيِّنَةٍ.

(٢٩) أهل السنة والجماعة أكثر الناس رِضًا وَيَقِينًا، وَطَمَآنِينَةً، وإيمانًا، وأبعدهم عن **الحَيْرَةِ والاضطراب، والتخَبُّط** والتناقض.

هذه **مَآثِرُ** أهل السنة والجماعة، وهذه بعض خصائصهم التي تَمَيَّزُوا بها على غيرهم، وليس معنى ذلك أن أهل السنة مَعْصُومُونَ؟ لا، بل إن مَنَهَجَهُم هو المعصوم، وجماعتهم هي المعصومة، أما آحادهم فقد يقع منه الظلم **والبَغْي**، والعُدْوَان، و**ارْتِكَابُ** المُخَالَفات، ولكن ذلك قليل **بِالنَّسْبَةِ** إلى غيرهم، ولا يُقَرُّ مَن فَعَلَ ذلك منهم، بل يَبْتَعِدُ عن السُّنَّةِ بِقَدْرِ مُخَالَفتِهِ، ثم إنَّ ما عند أهلِ السُّنَّةِ من مُخَالَفات

وأخطاء، فعند غيرهم أكثر مما عندهم، وما عند غيرهم من فَضْلٍ وَعِلْمٍ وَكَمَالٍ، فعند أهل السنة أكمله وأتمه.

فما أجدرنا معاشر المسلمين أن نأخذ بمنهج أهل السنة، وأن نُؤَطِّنَ أنفسنا على ذلك، وما أَحْرَانَا نحن أهل السنة أن نقوم بالسنة حق القيام، وأن نَقْتَدِيَ بِسَلْفِنَا الصَّالِحِ فِي كُلِّ أُمُورِنَا؛ لِتُرْضِيَ رَبَّنَا جَلَّ وَعَلَا، ولنعطي صورة مُشْرِقَةَ عن الإسلام الصحيح التَّقِيَّ؛ لِيُقْبَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَيَجْرُصُوا عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ، وَلِيَلَّا نُصْبِحَ فِتْنَةً لغيرنا من الكفار والمبتدعة.

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ماذا قال الأصفهاني عن أمور العقيدة، وعدم اختلافهم مع اختلاف الزمان والمكان؟
٢	
٣	
٤	
٥	

(ب) اِمْلَأِ الْفَرَغَ بِالْكَلِمَةِ الْمُنَاسِبَةِ:

اعتقادهم أنّ طريقة..... والأعلم والأحكم.
الاهتمام.....: فهم يهتمون..... حفظًا وتلاوة، وتفسيرًا،
بجلاف الذين يسعون للفرقة بين المسلمين،..... في صفوفهم،
..... يدعون إلى دين الإسلام..... والموعظة الحسنة،
فما أجدرنا معاشر المسلمين أن نأخذ.....، وأن نُؤظن أنفسنا على ذلك،

(ت) صَحِّحِ الْجُمْلَةَ التَّالِيَةَ:

الحرص على جمع الكلمة المسلمين على الحق، فهم حريصون كل الحرص على وحد المسلمين
أهل السنة أحسن الناس خلقًا، وأكثرهم حلم وسماحة وتواضعًا،
أهل السنة سالمين من تكفير البعض بعضًا،
هذا مآثر أهل السنة والجماعة، وهذه بعض خصائصهم التي تميّزوا بها على غيرهم،
ولئلا نصبح فتنة لغيرنا من الكفار والمبتدعة.

الدرس الثالث والأربعون: وسائل الثبات على الدين



إن حاجة المسلم اليوم لوسائل الثبات أعظم من حاجة أخيه أيام السلف، والجهد المطلوب لتحقيقه أكبر؛ لفساد الزمان، وندرة الأخوان، وضعف المعين، وقلة الناصر. وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسائل كثيرة للثبات. منها:

أولاً: الإقبال على القرآن: القرآن العظيم وسيلة الثبات الأولى، وهو حبل الله المتين، والنور المبين، من تمسك به عصمه الله، ومن اتبعه أنجاه الله، ومن دعا إليه هُدي إلى

صراط مستقيم. **نَصَّ** الله على أَنَّ الغَايَةَ التي مِنْ أَجْلِهَا أُنزِلَ هذا الكتابَ مُنَجِّمًا مَفْصَلًا هي التثبيت، فقال تعالى في **مَعْرِضِ** الرَّدِّ على شُبُه الكفار: **{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا . وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا}** [الفرقان:32، 33]. لماذا كان القرآن مصدرًا للتثبيت؟ لأنه يزرع الإيمان ويُزكي النفس بالصلة بالله. لأنَّ تلك الآيات **تَنْزَلُ** بردًا وسلامًا على قلب المؤمن فلا **تعصف** به **رياح** الفتنة، ويطمئن قلبه بذكر الله.

ثانيًا: **الِتِّزَامُ** شَرَعَ اللهُ والعمل الصالح: قال الله تعالى: **{يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ}** [إبراهيم: 27]. قال قتادة: "أما الحياة الدنيا **فيثبتهم** بالخير والعمل الصالح، وفي الآخرة في القبر". وكذا رُوِيَ عَنْ غير واحد من السَّلَفِ (تفسير القرآن العظيم لابن كثير 421/3). وقال سبحانه: **{وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا}** [النساء: 66] كان صلى الله عليه وسلم **يُثَابِرُ** على الأعمال الصالحة، وكان أَحَبَّ العمل إليه أدومه وإن قَلَّ. وكان أصحابه إذا عملوا عملاً أثبتوه. وكانت عائشة رضي الله عنها إذا عملت العمل لزمته. وكان صلى الله عليه وسلم يقول: «من ثابر على اثنتي عشرة ركعة وجبت له الجنة» (سنن الترمذي 273/2 وقال: الحديث حسن أو صحيح، وهو في صحيح النسائي 388/1، وصحيح الترمذي 131/1). أي السنن

الرواتب. وفي الحديث القدسي: «ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه»
(رواه البخاري).

ثالثاً: تدبر قصص الأنبياء ودراستها **للتأسي** والعمل: والدليل على ذلك قوله تعالى: **{وَكَلَّا تَقْصُ عَلَيْنَكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}** [هود: 120]. فما نزلت تلك الآيات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم **للتأهي** **والتفكه**، وإنما لغرض عظيم هو تثبيت فؤاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفئدة المؤمنين معه. فلو تأملت يا أخي قول الله عز وجل: **{قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ . قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ . وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ}** [الأنبياء: 68- 70] قال ابن عباس: "كان آخر قول إبراهيم حين أُلقي في النار: حسبي الله ونعم الوكيل" (الفتح 22/8). ألا تشعر بمعنى من معاني الثبات أمام **الطُّغْيَان** والعذاب يدخل نفسك وأنت تتأمل هذه القصة؟- لو تدبّرت قول الله عز وجل في قصة موسى: **{فَلَمَّا تَرَأَى الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ . قَالَ كَلَّا إِنْ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}** [الشعراء: 61، 62]. ألا **تُحَسُّ** بمعنى آخر من معاني الثبات عند ملاحقة الطالبين، والثبات في لحظات الشدة وسط صرخات اليائسين وأنت تتدبر هذه القصة؟ لو استعرضت قِصَّة سِحْرَةِ فرعون، ذلك المثل العجيب **لِلثَّلَّة** التي ثَبَّتَتْ على الحق بعدما تَبَيَّنَ. ألا تَرَى أَنَّ معنى عظيماً من معاني الثبات يستقر في النفس أمام **تَهْدِيدَاتِ الظَّالِمِ** وهو يقول: **{قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطِعَنَّ أَيْدِيَكُمْ**

وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَلَا أَصْلَابَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى {طه: 71}. ثَبَاتِ الْقَلَّةِ الْمُؤْمِنَةِ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ أَذْنَى تَرَاجُعٍ وَهُمْ يَقُولُونَ: {قَالُوا لَنْ نُؤْتِيكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} [طه: 72]. وهكذا قصة المؤمن في سورة يس ومؤمن آل فرعون وأصحاب الأخدود وغيرها يكاد الثبات يكون أعظم دُرُوسَهَا قَاطِبَةً.

رابعاً: الدعاء: من صِفَاتِ عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُمْ يَتَوَجَّهُونَ إِلَى اللَّهِ بِالدُّعَاءِ أَنْ يَثْبِتَهُمْ: {رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا} [آل عمران: 8]، {...رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّثْ أَقْدَامَنَا..} [البقرة: 285]، ولما كانت «قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يَصْرَفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» (رواه الإمام أحمد ومسلم عن ابن عمر مرفوعاً). كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» (رواه الترمذي عن أنس مرفوعاً تحفة الأحوزي 349/6 وهو في صحيح الجامع 7864).

خامساً: ذكر الله: وهو من أعظم أسباب التثبيت؛ تأمل في هذا **الاقتران** بين الأمرين في قوله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الأنفال: 45]. فجعله من أعظم ما يُعِينُ عَلَى الثَّبَاتِ فِي الْجِهَادِ. (وتأمل أبدان فارس والروم كيف خانتهم أحوج ما كانوا إليها) - ما بين القوسين مقتبس من كلام ابن القيم رحمه الله في الداء والدواء- بالرغم من قلة عدد **وَعِدَّة** الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا. وبماذا اسْتَعَانَ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الثَّبَاتِ أَمَامَ فِتْنَةِ الْمَرْأَةِ ذَاتِ الْمَنْصِبِ وَالْجَمَالِ لَمَّا دَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا؟ أَلَمْ يَدْخُلْ فِي حِصْنِ (مَعَاذَ اللَّهِ)

فَتَكَسَّرَتْ أَمْوَاحُ جُنُودِ الشَّهَوَاتِ عَلَى أَسْوَارِ حِصْنِهِ؟ وكذا تكون فاعليَّة الأذكارِ في تَثْبِيْتِ الْمُؤْمِنِينَ.

سادساً: الحرص على أن يسلك المسلم طريقاً صحيحاً: والطريق الوحيد الصحيح الذي يجب على كل مسلم سُلُوكُه هو طريق أهل السنة والجماعة، طريق الطائفة **المنصورة والفرقة الناجية**، أهل العقيدة الصافية والمنهج السليم واتباع السنة والدليل، والتميز عن أعداء الله **ومفاصلة** أهل الباطل. وإذا أردت أن تعرف قيمة هذا في الثبات فتأمل وسائل نفسك: لماذا ضلَّ كثير من السابقين واللاحقين وتحيروا ولم تثبت أقدامهم على الصراط المستقيم ولا ماثوا عليه؟ أو وصلوا إليه بعدما انقضى **جل** عمرهم وأضاعوا أوقاتاً ثمينة من حياتهم؟؟ فتري أحدهم يتنقل في منازل البدع والضلال من **الفلسفة** إلى علم الكلام **والاعتزال** إلى التَّحْرِيفِ والتَّأْوِيلِ إلى **التَّفْوِيضِ** والإرجاء، ومن طريقة في **التَّصَوُّفِ** إلى أخرى... وهكذا أهل البدع يتحIRON وَيُضْطَرِّبُونَ، وانظر كيف حُرِّمَ أهل الكلام الثبات عند الممات فقال السلف: "أكثر الناس شكاً عند الموت أهل الكلام"، لكن فكر وتدبر هل رجع من أهل السنة والجماعة عن طريقه سَخْطَةً بعد إذ عرفه وفقهه وسلَّكه؟ قد يتركه لأهواء وشهوات أو لشبهات عرضت لعقله الضعيف، لكن لا يتركه لأنه قد رأى أصح منه أو تبين له بطلانه. ومصدق هذا مساءلة هرقل لأبي سفيان عن أتباع محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال هرقل لأبي سفيان: «فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟» قال أبو سفيان: لا. ثم قال هرقل: «وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب» (رواه البخاري). سمعنا كثيراً عن كبار تنقلوا في منازل البدع وآخرين هداهم الله فتركوا الباطل وانتقلوا إلى مذهب أهل السنة والجماعة

ساخطين على مذاهبهم الأولى، ولكن هل سمعنا العكس؟! فإن أردت الثبات فعليك بسبيل المؤمنين.

سابعاً: التربية: التربية الإيمانية العلمية الواعية المتدرجة عامل أساسي من عوامل الثبات. التربية الإيمانية: التي تحيي القلب والضمير بالخوف والرجاء والمحبة، المنافية للجفاف الناتج من البعد عن نصوص القرآن والسنة، والعكوف على أقاويل الرجال. والتربية العلمية: القائمة على الدليل الصحيح المنافية للتقليد والأمية الذميمة. والتربية الواعية: التي لا تعرف سبيل المجرمين وتدرس خطط أعداء الإسلام وتحيط بالواقع علماً وبالأحداث فهماً وتقويماً، المنافية للانغلاق والتفوق على البيئات الصغيرة المحدودة. والتربية المتدرجة: التي تسير بالمسلم شيئاً فشيئاً، ترتقي به في مدارج كماله بتخطيط موزون، والمنافية للارتجال والتسرع والقفزات المحطمة. ولكي ندرك أهمية هذا العنصر من عناصر الثبات، فلنعد إلى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسائل أنفسنا: ما هو مصدر ثبات صحابة النبي صلى الله عليه وسلم في مكة، إبان فترة الاضطهاد؟ كيف ثبت بلال وخباب ومصعب وآل ياسر وغيرهم من المستضعفين، وحتى كبار الصحابة في حصار الشعب وغيره؟ هل يمكن أن يكون ثباتهم بغير تربية عميقة من مشكاة النبوة، صقلت شخصياتهم؟

لنأخذ رجلاً صحابياً مثل خباب بن الأرت رضي الله عنه، الذي كانت مولاته تحمي أسياخ الحديد حتى تحمر ثم تطرحه عليها عاري الظهر فلا يطفئها إلا ودك -أي الشحم- ظهره حين يسيل عليها، ما الذي جعله يصبر على هذا كله؟ وبلال تحت الصخرة في الرمضاء، وسمية في الأغلال والسلاسل.. وسؤال منبثق من موقف آخر في العهد المدني، من الذي ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حنين لما انهزم أكثر

المسلمين؟ هل هم حديثو العهد بالإسلام ومُسلمة الفتح الذين لم يتربوا وقتاً كافياً في مدرسة النبوة والذين خرج كثير منهم طلباً للغنائم؟ كلا.. إن غالب من ثبت هم أولئك الصفوة المؤمنة التي تلقت قدراً عظيماً من التربية على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم. لو لم تكن هناك تربية ترى هل كان سيثبت هؤلاء؟

ثامناً: الثقة بالطريق: لا شك أنه كلما ازدادت الثقة بالطريق الذي يسلكه المسلم، كان ثباته عليه أكبر.. ولهذا وسائل منها: - استشعار أن الصراط المستقيم الذي تسلكه يا أخي ليس جديداً ولا وليد قرنك وزمانك، وإنما هو طريق عتيق (عتيق صفة مدح) قد سار فيه من قبلك الأنبياء والصديقون والعلماء والشهداء والصالحون، فتزول غربتك، وتتبدل وحشتك أنساً، وكأبتك فرحاً وسروراً، لأنك تشعر بأن أولئك كلهم أخوة لك في الطريق والمنهج. - الشعور بالاصطفاء، قال الله عز وجل: {الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ} [النمل: 59]. وقال: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا} [فاطر: 32]. وقال: {وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ} [يوسف: 6]. وكما أن الله اصطفى الأنبياء فللصالحين نصيب من ذلك الاصطفاء وهو ما ورثوه من علوم الأنبياء. ماذا يكون شعورك لو أن الله خلقك جماداً، أو دابة، أو كافراً ملحداً، أو داعياً إلى بدعة، أو فاسقاً، أو مسلماً غير داعية لإسلامه، أو داعية في طريق متعدد الأخطاء؟ ألا ترى أن شعورك باصطفاء الله لك وأن جعلك داعية من أهل السنة والجماعة من عوامل ثباتك على منهجك وطريقك؟

تاسعاً: ممارسة الدعوة إلى الله عز وجل: النفس إن لم تتحرك تأسن، وإن لم تنطلق تتعفن، ومن أعظم مجالات انطلاق النفس: الدعوة إلى الله، فهي وظيفة الرسل، ومخلصة النفس من العذاب؛ فيها تتفجر الطاقات، وتنجز المهمات {فَلِدِّكَ فَادْعُ وَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ} [الشورى: 15]. وليس يصح شيء يقال فيه "فلان لا يتقدم ولا يتأخر" فإن النفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية، والإيمان يزيد وينقص. والدعوة إلى المنهج الصحيح ببذل الوقت، وكّد الفكر، وسعي الجسد، وانطلاق اللسان، بحيث تصبح الدعوة هم المسلم وشغله الشاغل يقطع الطريق على محاولات الشيطان بالإضلال والفتنة، زد على ذلك ما يحدث في نفس الداعية من الشعور بالتحدي تجاه العوائق، والمعاندين، وأهل الباطل، وهو يسير في مشواره الدعوي، فيرتقي إيمانه، وتقوى أركانه. فتكون الدعوة بالإضافة لما فيها من الأجر العظيم وسيلة من وسائل الثبات، والحماية من التراجع والتقهقر، لأن الذي يُهاجم لا يحتاج للدفاع، والله مع الدعاة يثبتهم ويسد خطاهم والداعية كالطبيب يحارب المرض بخبرته وعلمه، وبمحاربته في الآخرين فهو أبعد من غيره عن الوقوع فيه.

عاشراً: الالتفاف حول العناصر المثبتة: تلك العناصر التي من صفاتها ما أخبرنا به عليه الصلاة والسلام: «إن من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر» (حسن رواه ابن ماجه عن أنس مرفوعاً 237 وابن أبي عاصم في كتاب السنة 1/127). فالبحث عن العلماء والصالحين والدعاة المؤمنين، والالتفاف حولهم معين كبير على الثبات. وقد حدثت في التاريخ الإسلامي فتن ثبت الله فيها المسلمين برجال. ومن ذلك: ما قاله علي بن المديني رحمه الله تعالى: "أعز الله الدين بالصديق يوم الردة، وبأحمد يوم

المحنة". وهنا تبرز الأخوة الإسلامية كمصدر أساسي للتثبيت، وإخوانك الصالحون والقدوات والمربون هم العون لك في الطريق، والركن الشديد الذي تأوي إليه فيثبتوك بما معهم من آيات الله والحكمة.. الزمهم وعش في أكنافهم وإياك والوحدة فتتخطفك الشياطين فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

الحادي عشر: الثقة بنصر الله وأن المستقبل للإسلام: نحتاج إلى الثبات كثيراً عند تأخر النصر، حتى لا نزل قدم بعد ثبوتها، قال تعالى: {وَكَايِنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ . وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: 146-148]. ولما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يثبت أصحابه المعذبين أخبرهم بأن المستقبل للإسلام في أوقات التعذيب والمحن فماذا قال؟ جاء في حديث خباب مرفوعاً عند البخاري: «وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله والذئب على غنمه» (رواه البخاري). فعرض أحاديث البشارة بأن المستقبل للإسلام على الناشئة مهم في تربيتهم على الثبات.

الثاني عشر: معرفة حقيقة الباطل وعدم الاغترار به: في قول الله عز وجل: {لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ} [آل عمران: 196] تسرية عن المؤمنين وتثبيت لهم. وفي قوله عز وجل: {فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً} [الرعد: 17] عبرة لأولي الألباب في عدم الخوف من الباطل والاستسلام له. ومن طريقة القرآن فضح أهل

الباطل وتعزية أهدافهم ووسائلهم: **{وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ}** [الأنعام: 55] حتى لا يؤخذ المسلمون على حين غرة، وحتى يعرفوا من أين يؤتى الإسلام. وكم سمعنا ورأينا حركات تهاوت ودعاة زلت أقدامهم ففقدوا الثبات لما أتوا من حيث لم يحتسبوا بسبب جهلهم بأعدائهم.

الثالث عشر: استجماع الأخلاق المعينة على الثبات: وعلى رأسها الصبر، ففي حديث الصحيحين: «وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر» (رواه البخاري في كتاب الزكاة- باب الاستعفاف عن المسألة، ومسلم في كتاب الزكاة- باب فضل التعفف والصبر). وأشد الصبر عند الصدمة الأولى، وإذا أصيب المرء بما لم يتوقع تحصل النكسة ويزول الثبات إذا عدم الصبر. تأمل فيما قاله ابن الجوزي رحمه الله: "رأيت كبيراً قارب الثمانين وكان يحافظ على الجماعة فمات ولد لابنته، فقال: ما ينبغي لأحد أن يدعو، فإنه ما يستجيب. ثم قال: إن الله تعالى يعاند فما يترك لنا ولدناً" (الثبات عند الممات لابن الجوزي ص34) تعالى الله عن قوله علواً كبيراً. ولما أصيب المسلمون في أحد لم يكونوا ليتوقعوا تلك المصيبة لأن الله وعدهم بالنصر، فعلمهم الله بدرس شديد بالدماء والشهداء: **{أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ}** [آل عمران: 165] ماذا حصل من عند أنفسهم؟ فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون، منكم من يريد الدنيا.

الرابع عشر: وصية الرجل الصالح: عندما يتعرض المسلم لفتنة ويبتليه ربه ليمحصه، يكون من عوامل الثبات أن يقبض الله له رجلاً صالحاً يعظه ويثبته،

فتكون كلمات ينفع الله بها، ويسدد الخطى، وتكون هذه الكلمات مشحونة بالتذكير بالله، ولقائه، وجنته، وناره. وهالك أخي، هذه الأمثلة من سيرة الإمام أحمد رحمه الله، الذي دخل المحنة ليخرج ذهباً نقياً. لقد سيق إلى المأمون مقيداً بالأغلال، وقد توعدّه وعيداً شديداً قبل أن يصل إليه، حتى لقد قال خادم للإمام أحمد: "يعز عليّ يا أبا عبد الله، أن المأمون قد سل سيفاً لم يسله قبل ذلك، وأنه يقسم بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لئن لم تجبه إلى القول بخلق القرآن ليقتلنك بذلك السيف" (البداية والنهاية 332/1). فاحرص أيها الأخ الكريم على طلب الوصية من الصالحين وأعقلها إذا تليت عليك. واطلبها قبل سفر إذا خشيت مما قد يقع فيه، واطلبها أثناء ابتلاء، أو قبل محنة متوقعة، واطلبها إذا عُينت في منصب أو ورثت مالاً وغنى، وثبت نفسك، وثبت غيرك والله ولي المؤمنين.

الخامس عشر: التأمل في نعيم الجنة وعذاب النار وتذكر الموت: والجنة بلاد الأفراح، وسلوة الأحزان، ومحط رحال المؤمنين والنفس مفطورة على عدم التضحية والعمل والثبات إلا بمقابل يهون عليها الصعاب، ويذل لها ما في الطريق من عقبات ومشاق. فالذي يعلم الأجر تهون عليه مشقة العمل، وهو يسير ويعلم بأنه إذا لم يثبت فستفوته جنة عرضها السموات والأرض، ثم إن النفس تحتاج إلى ما يرفعها من الطين الأرضي ويجذبها إلى العالم العلوي. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم ذكر الجنة في تثبيت أصحابه، ففي الحديث الحسن الصحيح مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بياسر وعمار وأم عمار وهم يؤذون في الله تعالى فقال لهم: «صبراً آل ياسر صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة» (رواه الحاكم 383/3، وهو

حديث حسن صحيح). وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول للأنصار: «إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» (متفق عليه). وكذلك من تأمل حال الفريقين في القبر، والحشر، والحساب، والميزان، والصراط، وسائر منازل الآخرة. كما أن تذكر الموت يحمي المسلم من الترددي، ويوقفه عند حدود الله فلا يتعدها. لأنه إذا علم أن الموت أدنى من شرك نعله، وأن ساعته قد تكون بعد لحظات، فكيف تسول له نفسه أن يزل، أو يتمادى في الانحراف، ولأجل هذا قال صلى الله عليه وسلم: «أكثرُوا من ذكر هادم اللذات» (رواه الترمذي 50/2).

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَآخِرَ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(د. محمد صالح المنجد)

الدرس الرابع والأربعون: حُقُوقُ الوَالِدَيْنِ



সম্ভষ্ট হওয়া	إِرْتَضَى	উপযুক্ত হওয়া	لَأَقِ [ض]	অবাধ্যতা	عُقُوق
---------------	-----------	---------------	------------	----------	--------

ما البر؟

البرُّ هو الإحسان إلى الوالدين، وهو فرض على كل مسلم، قال الله تعالى:

(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) [الإسراء:23]. والبر من أَحَبِّ الأعمال التي يَتَقَرَّبُ بها الإنسان إلى الله تعالى، فقد سُئِلَ النبي صلى الله عليه وسلم: أَيُّ العمل أَحَبُّ إلى الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: (الصلاة على وقتها) فقال السائل: ثم أي؟ فقال صلى الله عليه وسلم: (ثم بر الوالدين) قال: ثم أي؟ فقال صلى الله عليه وسلم: (الجهاد في سبيل الله). متفق عليه ورضا الوالدين من رضا الله، قال صلى الله عليه وسلم: (من أرضى والديه فقد أرضى الله، ومن أسخط والديه فقد أسخط الله). رواه البخاري.

كيف أكون باراً؟

* أَطِيعُ وَالِدِيَّ فِيمَا لَيْسَ فِيهِ مَعْصِيَةٌ لِلَّهِ.

* أَلْتَمِسُ رِضَاهُمَا بِشَتَّى الطَّرِيقِ.

* أَخْفِضُ صَوْتِي فِي حُضُورِهِمَا.

* لَا أُسَيِّئُ إِلَى وَالِدِي بِالْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يُلْعِنَ الرَّجُلُ وَالِدَهُ) ففيل: يا رسول الله كيف يلعن الرجل والده؟ فقال صلى الله عليه وسلم: (يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه) متفق عليه.

* أَرْعَاهُمَا إِذَا كَبُرَا فِي السَّنِّ.

* أَدْعُو لَهُمَا فِي حَيَاتِهِمَا أَوْ مَمَاتِهِمَا.

* أَصِلْ رَحْمَهُمَا؛ فَقَدْ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرِّ أَبِي شَيْءٍ أَبْرَهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم: (نعم. الصلاة عليهما (أي الدعاء لهما) والاستغفار لهما،؟ وإنفاذ عهدهما من بعدهما،؟ وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما،؟ وإكرام صديقهما) رواه أبو داود.

العُقُوقُ ضِدُّ الْبِرِّ

عقوق الوالدين ضد البر، وهو عدم طاعتها وفِعْلُ ما لا يُرْضِيهِمَا، أو إِنْذائُهُمَا بِنَظَرَةٍ لَا تَلِيْقُ أو كلمةٍ ولو بقول كلمة: (أُف)، قال تعالى: (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً) سورة الإسراء: 23. وعقوق الوالدين من أكبر الذنوب، وقد جمعه النبي عليه الصلاة والسلام بين العقوق وبين الشرك بالله، فقال: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ...) متفق عليه.

الصَّخْرَةُ الْعَظِيمَةُ

جعل الله للأب والأم منزلة كبيرة، وفرض الله على الإنسان أن يحسن إلى والديه ويعمل على رضاها؛ فقال سبحانه: { وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً } [الإسراء:23]. وقد قَصَّ علينا النبي - صلى الله عليه وسلم - قصة من أجمل قصص البر بالوالدين، إذ كان هناك راعٍ طيب صالح، يبر أباه وأمه ويحبهما حباً كبيراً . وفي يوم من الأيام خرج هذا الراعي في سفر وكان معه رجلان ، وبينما كان الرجال الثلاثة يمشون أمطرت السماء مطراً غزيراً ، واشتد الرياح عليهم ، فذهبوا إلى غار قريب ودخلوه حتى يتقوا المطر والرياح ، وفجأة انحدرت صخرة من أعلى الجبل ، فأغلقت عليهم الغار، فتحير الرجال الثلاثة وأدركوا أنهم سيهلكون. فقال أحدهم : لن ينجيكم من هذا المأزق وهذا الخطر إلا الدعاء بصالح الأعمال.

فأخذ كل واحد منهم يدعو الله ويتوسل إليه بأحسن الأعمال التي عملها في الدنيا؛ حتى يفرِّج الله عنهم ما هم فيه. فكان من دعاء الراعي الصالح قوله: اللَّهُمَّ إِنْه كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ أَحْضَرُ لهُمَا اللَّبْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ لِيَشْرَبَا قَبْلَ أَنْ يَشْرَبَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلَادِي، وَتَأَخَّرْتُ عَنْهُمَا ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمِينَ، فَكْرَهْتُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا أَوْ أُعْطِيَ أَحَدًا مِنْ أَوْلَادِي قَبْلَهُمَا، فَظَلَلْتُ وَاقِفًا- وَقَدَحَ اللَّبْنَ فِي يَدِي- أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، وَأَوْلَادِي يَبْكُونَ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ عِنْدَ قَدَمِي حَتَّى اسْتِيقِظَ الْوَالِدِيُّ وَشَرِبَا مِنَ اللَّبَنِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ. فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، وَخَرَجَ الثَّلَاثَةُ مِنَ الْغَارِ. [البخاري ومسلم]

ديننا

ديني هو الإسلام، وهو الدين الذي **ارْتَضَاهُ** اللَّهُ لِي وَلِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ، وَأَرْسَلَ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ؛ لِيَدْعُوا النَّاسَ جَمِيعًا إِلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: **{إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ}** [آل عمران:19] وأركان الإسلام خمسة: الشهادتين، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ” بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان ” [مسلم].

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما هو البر؟ أجِبْ مُدَلِّلاً.
٢	كيف تكون باراً؟ أجِبْ مُفَصَّلاً.
٣	هل العُقُوقُ ضِدُّ البرِّ؟ كيف؟ أجِبْ مُدَلِّلاً.
٤	" فَرَضَ اللهُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَحْسَنَ إِلَى وَالِدَيْهِ وَيَعْمَلَ عَلَى رِضَاهُمَا " أثبت هذا القول بالقرآن والحديث
٥	ما هي الأركان الخمسة للإسلام؟ أجِبْ مُفَصَّلاً مع الدلائل.

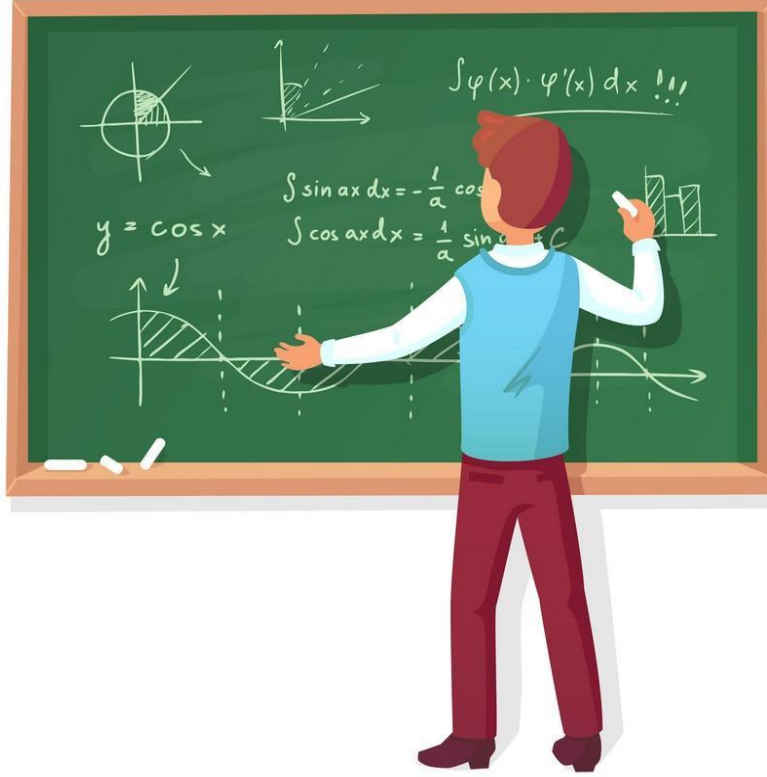
(ب) صَحِّحِ الْجُمْلَةَ التَّالِيَةَ:

أَطِيعُ وَالِدَيَّ فِيمَا لَيْسَ فِيهِ مَعْصِيَةٌ لِلَّهِ.
وعقوقُ وَالِدَيْنِ مِنْ كُتَبَى الذُّنُوبِ،
وفجأةً انحدرت صخرة من أعلى الجبل ، فأغلقت عليهم الغارُ،
اللَّهُمَّ إِنَّ كُنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ الْإِبْتِغَاءَ وَجْهَكَ فَفَرَجْنَا عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ.
ديني هي الإسلام، وهو دين التي ارتضاه الله لي ولكل المسلمين،

(ت) سَكِّلِ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ

فكان من دعاء الراعي الصالح قوله: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي أَبُوَانُ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ أَحْضَرُ لِهَمَا اللَّيْنِ كُلِّ لَيْلَةٍ لِيَشْرَبَا قَبْلَ أَنْ يَشْرَبَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلَادِي، وَتَأَخَّرَتْ عَنْهُمَا ذَاتُ لَيْلَةٍ، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمِينَ، فَكْرَهْتُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا أَوْ أُعْطِيَ أَحَدًا مِنْ أَوْلَادِي قَبْلَهُمَا، فَظَلَلْتُ وَاقِفًا- وَقَدَحَ اللَّيْنُ فِي يَدِي- أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، وَأَوْلَادِي يَبْكُونَ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ عِنْدَ قَدَمِي حَتَّى اسْتِيقِظَ وَالِدِي وَشَرَبَا مِنَ اللَّيْنِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرَجْنَا عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ. فأنفجرت الصخرة ، وخرج الثلاثة من الغار.

الدرس الخامس والأربعون: فَضْلُ الْمُعَلِّمِ



শস্যবীজ	بُدْر	আবিষ্কার	اِكْتِشَاف ج اِكْتِشَافَات	কৃতিত্ব	فَضْل
যথাসাধ্য প্রচেষ্টা	فُصَارَى الجُهْد	বড় হয়ে ওঠা	تَرَعَّرَع	উৎসর্ভূমি	مَنْبِت
মহান	سَامِيَّة	দ্বীনদারি	دِيَانَةٌ	প্রভাবান্বিত করা	أَثْر-عَلَى، فِي
উন্নত হওয়া	تَنَفَّف	বের হবার পথ	مَخْرَج	গুরুত্বপূর্ণ	جَلِيل
সম্মান করা	جَجَّل	শ্রেণী	فَيْئَة ج فَيَات	সম্মান	تَفْدِير
বিশ্রাম করা	هَدَأ-ب، فِي	অগ্রাধিকার দেওয়া	أَثْر	প্রতি	يَحْيَاة

ছিদ্রাশ্বেষণ করা	إِنْتَقَدَ	পরিশেষে	خِتَامًا	উদ্ধৃদ্ধ করা	حَفَزَ= [ض] عَلَى
আকস্মিকভাবে ঘটা	بَدْرَانِ	ক্ষমা চাওয়া	إِعْتَدَرَ	কঠিন	فَادِح

المُعَلِّمُ هو صاحب الفضل الأعظم في حياتنا جميعًا، له يرجع فضل كل حرفٍ تَعَلَّمْنَاهُ، وندين له بكل نجاح وصلنا إليه، لَوْلَاهُ لَن يَسْتَمِرَّ العِلْمُ، وَلَن تَتَقَدَّمَ الأُمَمُ، لَوْلَاهُ لَم نَكُنْ الآن وصلنا إلى ما وصلنا إليه من معرفة وعلوم واكتشافات كان الأصل والبذرة المنبئة فيها معلّمٌ.

إذا فكَرْت في بداية العلوم التي بُنِيَتْ عليها الحضارات والإنسانيّة منذ يومها الأول على الأرض، ستجدُ أنّ البداية كانت شخصًا اهْتَمَّ بِتَوْصِيلِ معلومات، كأنه يَزْرَعُ بَذْرَةَ وَيَهْتَمُّ بها حتى كبرت وترعرعت وبدأت تُؤْتِي أَطْيَبَ الثَّمَارِ، وهذا بالضبط ما يفعله المُعَلِّمُ في حياتنا، يزرع فينا ما يمتك من علم، ويُوَصِّلُ إلينا معلومات وعلوم وَيَبْدُلُ قُصَارَى جُهْدِهِ لِيَشْرَحَهُ وَيُفْهَمَهُ لَنَا، ليس هذا فقط بل إنه يساعدنا لكي نَتَفَوَّقَ ونقف على أولى درجات مُسْتَقْبَلِنَا، فَمِنَ بَيْنِ مَنْ يُعَلِّمُهُمْ مَنْ يُصْبِحُ طَيِّبًا، وَمُهَنْدِسًا، وَعَالِمًا، وَوَزِيرًا، وَرَئِيسًا.

مَنْ مِنَّا لَم يَتَعَلَّمْ عَلَى يَدِ مُعَلِّمٍ عَظِيمٍ أَثَرَ فِي حَيَاتِهِ، وَكَانَ لَهُ الْفَضْلُ فِيمَا وَصَلَ إِلَيْهِ الآن.

لذلك تَمَّ تخصيص يوم للاحتفال بالمُعَلِّمِ لِمَحَاوَلَةِ رَدِّ جُزْءٍ بَسِيطٍ مِمَّا يَقُومُ بِهِ مِنْ جُهْدِ لِرَفْعَةِ الْمُجْتَمَعَاتِ.

مكانة المُعَلِّمِ فِي الدِّيَانَاتِ السَّمَاوِيَةِ

عَظَمَتِ **الديانات** السماوية المُعلِّمَ وأفردت له قيمة وشأن عظيم، واعتبرت أن مُهِمَّةَ التَّعْلِيمِ كالرسالة وأنَّ المُعلِّمَ هو رسول العِلْمِ والثقافة والنور. عندما نفكّر في مسئولية إيصال العلم للأجيال المتتابعة نجد أنّ هذه المسئولية تقع كلها على المعلمين والعلماء، لذلك تُعَلِّي الديانات السماوية من شأن المُعلِّم وتَصِفُهُ بأنه صاحب رسالةٍ يُؤَدِّيها بِأمانة.

فضل المُعلِّم في الإسلام

للعلم في الإسلام قيمة عظيمة تَتَّضِحُ في الكثير من الدلائل في الكتاب والسنة النبوية الشريفة، وإنَّ دَلَّ ذلك فإنه يدل على قيمة العلم وكيف أنه غاية **سَامِيَّة جَلِيلَة** عَظَمَهَا الدين، ليس فقط الدين الإسلامي بل أيضًا كافة الديانات السماوية التي شَرَعَهَا اللهُ تعالى.

يقول الله تعالى في كتابه الحكيم في سورة المجادلة: **"يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير"**

كما يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- **"من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين"** للمُعلِّم قيمة **سَامِيَّة** عظيمة ودَوْرٌ هَامٌّ في المُجْتَمَعِ؛ إذ يَجِدُ المُتَعَلِّمُ في مُعلِّمه طَوْقَ النَّجَاةِ، **والمُخْرَجُ** الوحيد من ظلام الجهل وقلة المعرفة إلى نور العلم والنور. المعلم لتلاميذه كالأب لأبنائه الذي يحرص على مصلحتهم ويُريد لهم العِلْمَ والفهم والمستقبل المُشْرِقَ، فَمَنْ كالمُعلِّم يَحْرُصُ على وُصُولِ تلاميذه لِأعلى الدرجات في التَّعْلَمِ **والتَّثَقُّفِ**، تَجِدُهُ يَقْسُو **وَيَحْنُو** ويفعل كل ما يستطيع من أجل تَعَلُّمِ طلابه وتفوقهم ربما عليه نفسه.

يبذل المعلم من وقته وجُهده الكثير والتَّفيس لكي يُحَقِّق هدفه مع طُلابه، لهذا فقد كَرَّمته المجتمعات كلها على اختلاف أديانها، وعَظَّمته المجتمعات المُتقدمة وأعطته قيمة تزيد عن قيمة الملوك والرُّؤساء.

أحاديث نبوية شريفة تُبَيِّن قيمة ومكانة العلم والمعلِّم في الإسلام

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب"

كما قال صلوات الله وسلامه عليه: "إنَّ الله أوحى إلي أنه من سلك مسلكاً في طلب العلم سهَّلت له طريق الجنة، ومن سلبت كريمته أثبتته عليهما الجنة، وفضل في علمٍ خيرٌ من فضلٍ في عبادة، وملاك الدين الورع"

قال صلى الله عليه وسلم: "صاحبُ العلمِ يستغفر له كل شيءٍ حتى الحوت في البحر." عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له" رواه مسلم.

كما قال عليه الصلاة والسلام: "ما من خارجٍ خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رِضًا بما يصنع حتى يرجع."

واجِبُنَا نَحْوَ الْمُعَلِّمِ

للمعلم الحق في الاحترام والتقدير من كُلِّ فِئَاتِ المجتمع كانوا صغاراً أ كباراً، يجب على الطلاب أن يُبَجِّلُوا المُعَلِّمِينَ الذين يَبْدُلُونَ قُصَارَى جُهدهم لتعليمهم وصُنْع مستقبلهم المشرق، كما يجب على الآباء تقدير الدور الذي يقوم به المعلم نِجَاهَ بنِيهم،

فهم مَنْ يُرَبُّونَ لهم أطفالهم ويزرعون فيهم القِيَمَ والأخلاق قبل العلم، فلا عِلْمٌ دون أخلاقٍ وقيم.

ليس هناك قَدْرٌ كافي من الشكر والتقدير يُمكننا أن نُحدِّده لتقديمه للمعلِّم، فهو الشَّخْصُ الذي **آثَرَ** مَصْلَحَةَ طُلابه على راحته، وهو الذي **لا يَهْدَأُ** قبل أن يُعلِّم تلاميذه على أكْمَلِ وجه، يفرح بنجاحهم ويفخر بهم ويتفوقهم، مَنْ مِنَّا لا يُوجد في حياته هذا المعلِّم الذي دَفَعَهُ لِلأمام و**حَفَزَهُ** على مواصلة طريقه حتى وصل إلى ما هو عليه الآن.

خِتَامًا هناك مَقُولَةٌ شَهِيْرَةٌ تقول: "من علِّمني حرفًا كنت له عبدًا" فالمعلم الذي يُفْئِي أيامَ عُمُرِهِ في تعليم الأجيال ومَنْحها الثقافة والمعرفة يَسْتَحِقُّ أن يكون له أكبر احترامٍ وتقدير، وألا يتم تجاهله أو تجاوزه مهما مضت الأيام، فللمعلم حقٌّ في أن **يُنْتَقَدَ** طالبه حتى لو وصل طالبه إلى أعلى المراتب في العلم، وله احترامٌ كاحترام الوالدين، ومن لا يحترم معلمه يقع في **خَطَأٍ فَادِحٍ**. لهذا من واجب الآباء والأمهات أن يُرَبُّوا أبناءهم على ضَرْوَرَةِ احترام مُعلِّمِيهم، وأن **يَعْتَذِرُوا** لهم إن بَدَرَ مِنْهم أيّ خَطَأٍ في حَقِّه، فالمعلم مُرَبِّ فاضل

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما هو دور المُعَلِّم في حياتنا؟ أَجِبْ مُفَصَّلًا.
٢	ما هي مكانة المعلم في الدِّيانات السَّمَاوِيَّة؟
٣	ما هو فَضْلُ المُعَلِّم في الإسلام، وما هو دور المعلم في المُجْتَمَع؟ أَجِبْ مُفَصَّلًا.
٤	كيف يُعَامِلُ المُعَلِّمُ تلاميذه؟ وما هي الجُهُودُ التي يَبْدُهَا المعلمُ لِتَحْقِيقِ هَدَفِهِ مع طُلَّابِهِ؟
٥	ما هو واجبنا نَحْوَ المُعَلِّم؟ أَجِبْ مُفَصَّلًا.

(ب) اِمْلَأِ الْفَرَاغَ بِالْكَلِمَةِ الْمُنَاسِبَةِ:

المُعَلِّمُ هو..... جميعًا، له يرجع فَضْلُ كلِّ حَرْفٍ تَعَلَّمْنَاهُ،
..... على يَدِ مُعَلِّمٍ عَظِيمٍ أَثَّرَ في حَيَاتِهِ،..... فيما وصل إليه الآن.
ليس..... أيضًا كافة الديانات السماوية التي شَرَعَهَا اللهُ تَعَالَى.
يبدل المعلم من وقته..... لكي يُحَقِّقَ هَدَفَهُ مع طُلَّابِهِ،
ليس هناك قَدْرٌ كافي من الشكر والتقدير..... للمعلم،

(ت) تَرْجِمِ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ إِلَى الْبَنْعَالِيَّةِ:

خَتَامًا هُنَاكَ مَقُولَةٌ شَهِيرَةٌ تَقُولُ: "مَنْ عَلَّمَنِي حَرْفًا كُنْتُ لَهُ عَبْدًا" فَالْمُعَلِّمُ الَّذِي يُفِينِي أَيَّامَ عُمُرِهِ فِي تَعْلِيمِ الْأَجْيَالِ وَمَنْحِهَا الثَّقَافَةَ وَالْمَعْرِفَةَ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَكْبَرُ احْتِرَامٍ وَتَقْدِيرٍ، وَالْأَيُّمُ تَجَاهِلُهُ أَوْ تَجَاوُزُهُ مَهْمَا مَضَتْ الْأَيَّامُ، فَلِلْمُعَلِّمِ حَقٌّ فِي أَنْ يَنْتَقِدَ تَاطَبَهُ حَتَّى لَوْ وَصَلَ طَالِبُهُ إِلَى أَعْلَى الْمَرَاتِبِ فِي الْعِلْمِ، وَلَهُ احْتِرَامٌ كاحْتِرَامِ الْوَالِدِينَ، وَمَنْ لَا يَحْتَرِمُ مَعَلِّمَهُ يَقَعُ فِي خَطَأٍ فَادِحٍ. لِهَذَا مِنْ وَاجِبِ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ أَنْ يُرَبُّوا أَبْنَاءَهُمْ عَلَى صُرُورَةِ احْتِرَامِ مُعَلِّمِيهِمْ، وَأَنْ يَعْتَذِرُوا لَهُمْ إِنْ بَدَرَ مِنْهُمْ أَيُّ خَطَأٍ فِي حَقِّهِ، فَالْمُعَلِّمُ مُرَبِّ فَاضِلٌ

الدرس السادس والأربعون: اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ



স্বতঃস্ফূর্ততা	عَفْوِيَّة	সাবলীলতা	طَلَاة	আন্তর্জাতিক	عَالِي
			صَاد		فَتَق [ن] [ض]

اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ لُغَةٌ جَمِيلَةٌ. وَهِيَ لُغَةٌ مَبَارَكَةٌ وَشَرِيفَةٌ. وَاللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ لُغَةٌ عَالِمِيَّةٌ. وَهِيَ خَيْرُ اللُّغَاتِ وَالْأَلْسِنَةِ. وَهِيَ لُغَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَلُغَةُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ. شَرَّفَ اللَّهُ هَذَا

اللسان يُزول القرآن الكريم فأصبحت اللغة العربية خالدة. واللغة العربية من أفصح اللغات وأوسعها. وأول مَنْ **فتق** لسانه بالعربية المبينة إسماعيل عليه الصلاة والسلام؛ وهو ابنُ أَرْبَعَةِ عَشَرَ شَهْرًا. ويقال اللغة العربية لغة **الضاد**.

والكلام العربيُّ يَتَكَوَّنُ من ثمانيةٍ وعشرين حرفًا. اللغة العربية تُساعدُ في فهم القرآن الكريم والحديث الشريف. وكذلك تساعدُ في إِتِّقَانِ العلومِ الإسلامية. أنا أحب اللغة العربية، وأريدُ أن أَتَعَلَّمَهَا وأُتِقِنَهَا جيدًا. وأريدُ أن أَتَكَلَّمَ بالعربية **بطلاقةٍ وعَفْوِيَّةٍ**.

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	كَيْفَ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ؟ وَهَلِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ لُغَةٌ عَالَمِيَّةٌ؟
٢	هَلْ نُحِبُّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ؟ لِمَذَا؟ وَفِي أَيِّ لُغَةٍ تَكَلَّمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟
٣	كَيْفَ شَرَّفَ اللَّهُ لِسَانَ الْعَرَبِ؟ وَمَا هِيَ أَفْصَحُ اللُّغَةِ وَأَوْسَعُهَا؟
٤	مَنْ فَتَكَ لِسَانَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ الْمُبِينَةِ؟ وَمَا هِيَ لُغَةُ الضَّادِ؟ وَمَا لُغَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟
٥	كَمْ حَرْفًا فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؟ وَبِأَيِّ لُغَةٍ يُؤَدِّدُ الْمُؤَدِّدُونَ فِي الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ؟

(ب) صَحِّحِ الْجُمْلَةَ التَّالِيَةَ:

لُغَةُ الْعَرَبِيَّةِ لُغَةٌ جَمِيلَةٌ. وَهِيَ لُغَةُ الْمُبَارَكَةِ وَالشَّرِيفَةِ.
وَهِى خَيْرُ اللُّغَاتِ وَاللِّسَانِ. وَهِيَ لُغَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَلُغَةُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ.
شَرَّفَ اللَّهُ هَذَا الْأَلْسِنَةَ بِزُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَأَصْبَحَتِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ خَالِدًا.
وَأَوَّلُ مَنْ فَتَقَ لِسَانَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ الْمُبِينَةِ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ شَهْرًا.
وَالكَلَامُ الْعَرَبِيَّةُ يَتَكَوَّنُ مِنْ ثَمَانِيَةِ وَعِشْرِينَ أَحْرَفٍ.

(ت) ضَعْ عِلَامَةَ الصَّوَابِ (✓) أَوِ الْخَطَأِ (x) أَمَامَ الْجُمْلَةِ التَّالِيَةِ، ثُمَّ صَحِّحِ الْخَطَأَ:

لَيْسَتْ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ لُغَةٌ عَالَمِيَّةٌ.
اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ لُغَةُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَ لُغَةُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامِ.
اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ مِنْ أَفْصَحِ اللُّغَاتِ وَأَوْسَعِهَا. وَيُقَالُ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ لُغَةُ الضَّادِ.
وَالكَلَامُ الْعَرَبِيُّ يَتَكَوَّنُ مِنْ ثَمَانِيَةِ وَثَلَاثِينَ حَرْفًا.
اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ تُسَاعِدُ فِي فَهْمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ.

الدرس السابع والأربعون: سيرة النبي



দেখাশুনা করা	حَاطَ [ن]	আবওয়াতে	بِالْأَبْوَاءِ	পরে	إِثْرًا
ময়লা	دَسَّ	সমর্থন	مُؤَاوَزَةً	সমর্থন করা	أَرْزًا
কালো ও বড় বড় চোখবিশিষ্ট	أَدْعَجَ	অধিক চুলবিশিষ্ট	أَشْعَرَ	মাঝারি আকারের	رَبْعَةً
ঘর্মাক্ত হওয়া	عَرِقَ [س]	(সন্তান) জন্ম দেওয়া	أَنْجَبَ	ঢেকে রাখা	عَطَى
গুটানো	شَمَّرَ	দুঃখ পাওয়া	إِغْتَمَّ	কষ্ট	جَهْدًا

পৌঁচ দেওয়া	لَوَى	নিপীড়ন	إِضْطِهَاد	সাহস করা	تَجَاسَّرَ - عَلَى
বিক্রপ	سُخْرِيَّة	বিরোধিতা	عِنَاد	শ্বাসরোধ করা	حَقَّقَ [ن]
বাধা দেওয়া	صَدَّ [ن] - عَن	অভিযান	سَرِيَّة	বোঝা চাপিয়ে দেওয়া	عَنَى
বেশি ক্ষমাশীল।	وَأَعْف	বেশি সাহসী	أَشْجَع	বেশী নমনীয়	أَلْيَن
দস্তুরখান	خَوَان	খাস কামরা, পর্দা	خُدْر	কুমারী	عَدْرَاء
ছোট বালক	جَدَّع جِ جَدَّاع	পেতে চাওয়া	حَنَّ [ض] = إِلَى	বেগে নির্গত হওয়া	نَبَعَ [ن] [ض] [ف]
বিপরীত	ضَدَّ	চূড়ান্ত	قَاطِع	পরাজয়	هَزِيمَةً جِ هَزَائِم

نَسَبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

هو أبو القاسم محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ منافِ بنِ قُصي بنِ كلابِ بنِ مُرَّةِ بنِ كعبِ بنِ لُؤيِّ بنِ غالبِ بنِ فهرِ بنِ مالكِ بنِ النَّصرِ بنِ كنانةِ بنِ خُزيمةِ بنِ مدركةِ بنِ إلياسِ بنِ مُضرِ بنِ نزارِ بنِ معدِ بنِ عدنان. وعدنان من ولد إسماعيل عليه السلام.

أَسْمَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

محمد، أحمد، الماحي الذي يمحو الله به الكفر، الحاشر الذي يَحْشُرُ الناس على قدميه، العاقب الذي ليس بعده أحد، المقفي، نبي التوبة، نبي الرحمة

طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم :

وُلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نِكَاحِ صَاحِبِ، يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قَرِيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قَرِيْشِ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَحِينَئِذٍ سَأَلَ هِرْقَلُ أَبَا سَفْيَانَ عَنِ نَسَبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ، فَقَالَ هِرْقَلُ: كَذَلِكَ الرِّسْلُ تَبَعَتْ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا"

وَلَادَتْهُ صَالِي اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وُلِدَ صَالِي اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْاَوَّلِ، قِيْلَ فِي الْاِثْنَيْنِ مِنْهُ، وَقِيْلَ فِي الثَّانِي مِنْهُ، وَقِيْلَ فِي الثَّامِنِ، وَقِيْلَ فِي الْعَاشِرِ، وَقِيْلَ فِي الثَّانِي عَشَرَ. قَالَ ابْنُ كَثِيْرٍ: وَالصَّحِيْحُ اَنَّهُ وُلِدَ عَامَ الْفَيْلِ، وَقَدْ حَكَاهُ اِبْرَاهِيْمُ بْنُ الْمَنْذَرِ الْحَزَامِيُّ شَيْخُ الْبَخَارِيِّ وَغَيْرِهِ. وَتُوُوِيْ اَبُوهُ صَالِي اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ حَمْلٌ فِي بَطْنِ اُمِّهِ، وَقِيْلَ بَعْدَ وِلَادَتِهِ بِاَشْهَرٍ وَقِيْلَ بِسَنَةِ، وَالْمَشْهُورُ الْاَوَّلُ.

رَضَاعُهُ صَالِي اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اَرْضَعَتْهُ ثُوُوِيْبَةُ مَوْلَاةُ اَبِيْ لَهَبٍ اَيَّامًا، ثُمَّ حَلِيْمَةُ السَّعْدِيَّةِ، وَاَقَامَ عِنْدَهَا فِي بَنِي سَعْدٍ نَحْوًا مِنْ اَرْبَعِ سِنِيْنَ، وَشُقَّ عَنْ فُوَادِهِ هُنَاكَ، وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَظُّ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ، فَرَدَّتْهُ حَلِيْمَةُ اِلَى اُمِّهِ **اِثْرًا** ذَلِكَ.

مَاتَتْ اُمُّهُ **بِالْاَبْوَاءِ** وَهُوَ ابْنُ سِتِّ سِنِيْنَ، وَحَصَنْتْهُ اُمُّ اَيْمَنْ وَهِيَ مَوْلَاةُ وَرَثَتِهَا مِنْ اَبِيهِ، وَكَفَلَهُ جَدُّهُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، فَلَمَّا بَلَغَ رَسُوْلَ اللّٰهُ صَالِي اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَمْرِ ثَمَانِي سِنِيْنَ تُوُوِيْ جَدَّهُ، وَاَوْصَى بِهِ اِلَى عَمِّهِ اَبِي طَالِبٍ فَكَفَلَهُ، وَحَاطَهُ اَتَمَّ حِيَاظَةً، وَنَصَرَهُ **وَاَزَّرَهُ** حِيْنَ بَعَثَهُ اللّٰهُ اَعَزَّ نَصْرًا وَاَتَمَّ **مُوَاَزَّرَةً** مَعَ اَنَّهُ كَانَ مُسْتَمِرًّا عَلٰى شِرْكِهِ اِلٰى اَنْ مَاتَ، فَخَفَّفَ اللّٰهُ بِذَلِكَ مِنْ عَذَابِهِ.

صِيَانَةُ اللّٰهُ تَعَالٰى لَهُ مِنْ دَنَسِ الْجَاهِلِيَّةِ:

لَقَدْ صَانَهُ اللّٰهُ وَحَمَاهُ مِنْذُ صِبْغِهِ، وَظَهَّرَهُ مِنْ **دَنَسِ** الْجَاهِلِيَّةِ وَمِنْ كُلِّ عَيْبٍ، وَمَنْحَهُ كُلَّ خُلُقٍ جَمِيْلٍ، حَتٰى لَمْ يَكُنْ يَعْْرِفُ بَيْنَ قَوْمِهِ اِلَّا بِالْاَمِيْنِ، وَلَمَّا اَرَادَتْ قُرَيْشٌ تَجْدِيْدَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ اِخْتَلَفُوْا فَيَمِيْنُ يَضَعُ الْحَجَرَ الْاَسْوَدَ، فَاَنْتَظَرُوْا اَوَّلَ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ هُوَ

صلى الله عليه وسلم، فقالوا: جاء الأمين، فأمر بثوبٍ، فوضع الحجر في وسطه، وأمر كل قبيلة أن ترفع من أحد جوانب الثوب، ثم أخذ الحجر فَوَضَعَهُ مَوْضِعَهُ صلى الله عليه وسلم.

صِفَّتُهُ صلى الله عليه وسلم:

كان الله صلى الله عليه وسلم **رَبْعَةً**، ليس بالطويل ولا بالقصير، أزهر اللون أي: أبيض بياضاً مشرباً **بِحُمْرَةِ**، **أَشْعَر**، **أَدْعَجُ** العينين، أي: شديد سوادهما، أجرد أي: لا يُعْطِي الشعر صدره وبطنه، ذو مسرُبه، أي: له شعر يكون في وسط الصدر والبطن.

رَوَّاجُهُ صلى الله عليه وسلم:

تَزَوَّجَتْهُ خديجة وله خمس وعشرون سنة، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين، ولم يتزوج غيرها حتى ماتت، ثم تزوج سودة بنت زمعة، ثم عائشة، ولم يتزوج بكراً غيرها، ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب، ثم زينب بنت خزيمة، ثم أم سلمة، ثم زينب بنت جحش، ثم جويرية بنت الحارث، ثم أم حبيبة، ثم صفية بنت حيي بن أخطب، ثم ميمونة بنت الحارث.

أَوْلَادُهُ صلى الله عليه وسلم :

كُلُّ أولاده صلى الله عليه وسلم مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى مِنْ خديجة بنت خويلد، إلا إبراهيم، فإنه مِنْ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةِ التي أهداها له **المقوقس**.

فَالذُّكُورُ مِنْ وَلَدِهِ:

القاسم وبه كان يُكنى، وعاش أياماً يسيرة، والظاهر والطيب. وقيل: ولدت له عبدالله في الإسلام فُلُقِبَ بالظاهر والطيب. أما إبراهيم فولد بالمدينة وعاش عامين غير شهرين ومات قبله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر.

بَنَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

زينب وهي أكبر بناته، وتزوَّجها أبو العاص بن الربيع وهو ابن خالتها، ورُقِيَة تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفاطمة تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأُنْجِبَتْ له الحسن والحسين سيِّداً شباب أهل الجنة، وأمّ كُلثوم تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد وفاة رقية رضي الله عنهن جميعاً.

مَبْعُوثُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

بعث صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة، فنزل عليه المَلَكُ بِحِجَاءٍ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِسَبْعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً **خَلَّتْ** مِنْ رَمَضَانَ، وَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَعَرِقَ جَبِينُهُ.

فلما نزل عليه الملك قال له: اقرأ، قال: لست بقارئ، فغَطَّاهُ الْمَلِكُ حَتَّى بَلَغَ مِنْهُ الْجَهْدَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اقْرَأْ، فَقَالَ: لَسْتُ بِقَارِئٍ ثَلَاثًا. ثُمَّ قَالَ: **{ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ }** [العلق: 1-5]. فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خديجة رضي الله عنها يَرْتَجِفُ، فَأَخْبَرَهَا بِمَا حَدَثَ لَهُ، فَثَبَّتَتْهُ وَقَالَتْ: أُبَشِّرُ، وَكَلَّا وَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الدَّهْرِ.

ثم فتر الوحي، فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يمكث لا يرى شيئاً، فاغتم لذلك واشتاق إلى نُزُولِ الْوَحْيِ، ثُمَّ تَبَدَّى لَهُ الْمَلِكُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَلَى كُرْسِيِّ، وَثَبَّتَهُ، وَبَشَّرَهُ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَافَ مِنْهُ وَذَهَبَ إِلَى خَدِيجَةَ وَقَالَ: زَمَّلُونِي.. دَثَّرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: **{ يَا أَيُّهَا**

الْمُدَّيِّرُ، فَمُ قَانِذِرُ، وَرَبِّكَ فَكَبِّرُ، وَثِيَابِكَ فَطَهِّرُ {المدثر: 1-4}. فأمر الله تعالى في هذه الآيات أن يُنذِرَ قَوْمَهُ، ويدعوهم إلى الله، **فَشَمَّرَ** صلى الله عليه وسلم عن **ساقِ التَّكْلِيفِ**، وقام في طاعة الله أتمَّ قِيَامَ، يدعو إلى الله تعالى الكبير والصغير، والحر والعبد، والرجال والنساء، والأسود والأحمر، فاستجاب له عباد الله من كل قبيلة ممن أراد الله تعالى فَوْزَهُمْ وَنَجَاتَهُمْ في الدنيا والآخرة، فدخلوا في الإسلام على نور وبصيرة، فأخذهم سُفَهَاءُ مَكَّةَ بِالْأَذَى والعُقُوبَةِ، وصان الله رسوله وحماه بِعَمِّه أَبِي طَالِبٍ، فقد كان شَرِيفاً مُطَاعاً فيهم، نَبِيلاً بينهم، لا **يَتَجَاسِرُونَ** على مُفَاجَأَتِهِ بشيء في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يَعْلَمُونَ مِنْ محبته له.

وبقي ثلاث سنين يَتَسَتَّرُ بالنبوة، ثم نزل عليه: **{فَاضْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ}** {الحجر: 94}. فأعلن الدعاء. فلما نزل قوله تعالى: **{وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}** {الشعراء: 214}، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ **(يا صباحاه!)** فقالوا: مَنْ هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد! فاجتمعوا إليه فقال: "أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً **تُخْرَجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكْتَمْتُمْ مَصْدِقِي**"؟ قالوا ما جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِباً. قال: "فإني نَذِيرٌ لَكُمْ بين يدي عذاب شديد". فقال أبو لهب: تباً لك، أما جَمَعْتَنَا إلا لهذا؟ ثم قام، فنزل قوله تعالى: **{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ}** {إلى آخر السورة. [متفق عليه].

صَبْرُهُ صلى الله عليه وسلم على الأذى:

لَقِيَ صلى الله عليه وسلم الشَّدَائِدَ مِنْ قَوْمِهِ وهو صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، وأمر أصحابه أن يخرجوا إلى أرض الحبشة فِرَاراً مِنَ الظلم **والاضْطِهَادِ** فخرجوا. وكان صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي، **وَسَلَا جَزُورٌ قَرِيبٌ مِنْهُ**، فأخذه عقبة بن أبي معيط، فألقاه على ظهره،

فلم يزل ساجداً، حتى جاءت فاطمة فألقته عن ظهره، فقال حينئذ: "اللَّهُمَّ عَلَيْكَ
بِالْمَلَأِ مِنْ قَرِيْشٍ."

وفي أفراد البخاري: أن عقبة بن أبي معيط أخذ يوماً بِمَنْكِبِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
وَلَوَّى ثوبه في عُنُقِهِ، فَخَنَّقَهُ بِهِ خَنْقاً شَدِيداً، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَهُ عَنْهُ وَقَالَ
أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ؟

رحمته صلى الله عليه وسلم بقومه:

لما اشْتَدَّ الْأَذَى عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي طَالِبٍ وَخَدِيْجَةَ رَضِيَ
اللهُ عَنْهَا، خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائِفِ فَدَعَا قَبَائِلَ ثَقِيفٍ إِلَى
الإِسْلَامِ، فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُمْ إِلَّا الْعِنَادَ وَالسُّخْرِيَّةَ وَالْأَذَى، وَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى أَذْمَوْا
عَقْبِيَهُ، فَفَرَّرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُوعَ إِلَى مَكَّةَ. فَلَمَّا وَصَلَ قَرْنَ الثَّعَالِبِ، رَفَعَ
رَأْسَهُ فَإِذَا سَحَابَةٌ فِيهَا جَبْرِيْلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَنَادَاهُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ
لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ أَرْسَلَ لَكَ مَلِكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، ثُمَّ نَادَاهُ مَلِكُ
الْجِبَالِ، قَائِلًا: إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِيْنَ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بَلْ
أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهُ وَحْدَهُ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"

وكان صلى الله عليه وسلم يخرج كل موسم، فيعرض نفسه على القبائل ويقول: من
يؤويني؟ من ينصرتني؟ فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي.!

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي عند العقبة في الموسم ستة نفر / أنفار
فدعاهم فأسلموا، ثم رجعوا إلى المدينة فدعوا قومهم، حتى فشا الإسلام فيهم، ثم

كانت بَيْعَةُ الْعُقْبَةِ الْأُولَى والثانية، وكانت سرّاً، فلما تمت / تم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ كان معه من المسلمين بالهجرة إلى المدينة، فخرَجُوا.

هِجْرَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ:

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر إلى المدينة فتَوَجَّهَ إلى غَارِ ثَوْرٍ، فَأَقَامَا فِيهِ ثَلَاثًا، وَعُنِّيَ أَمْرُهُمْ عَلَى قَرَيْشٍ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَتَلَقَّاهُ أَهْلُهَا بِالرَّحْبِ وَالسَّعَةِ، فَبَنَى فِيهَا مَسْجِدَهُ وَمَنْزِلَهُ.

غَزَوَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يقول ابن عباس رضي الله عنه: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: **أَخْرَجُوا نَبِيَهُمْ**، إنا لله وإنا إليه راجعون، لِيَهْلِكُنَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ: **{أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا}** [الحج:39]. وهي أول آية نزلت في القتال. وغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ غَزَاةً، قَاتَلَ مِنْهَا فِي تِسْعٍ: بَدْرَ، وَأُحُدَ، وَالرَيْسِيْعَ، وَالْخَنْدَقَ، وَقَرِيظَةَ، وَخَيْبَرَ، وَالْفَتْحَ، وَحُنَيْنَ، وَالطَّائِفَ، وَبَعَثَ سِتًّا وَخَمْسِينَ سَرِيَّةً.

حَجُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاعْتِمَارُهُ:

لَمْ يَحْجَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَّا حِجَّةً وَاحِدَةً، وَهِيَ حِجَّةُ الْوَدَاعِ. فَالْأُولَى عُمْرَةُ الْحُدَيْبِيَّةِ الَّتِي **صَدَّ** الْمُشْرِكُونَ عَنْهَا. وَالثَّانِيَةُ عُمْرَةُ الْقِضَاءِ، وَالثَّلَاثَةُ عُمْرَةُ الْجَعْرَانَةِ، وَالرَّابِعَةُ عُمْرَتُهُ مَعَ حِجَّتِهِ.

أَخْلَاقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وأصدقهم لهجة، وألينهم طبعاً، وأكرمهم عشرة، قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم:4].

وكان صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأعف الناس وأكثرهم تواضعاً، وكان صلى الله عليه وسلم أشد حياءً من العذراء في خدرها، يقبل الهدية ويكافئ عليها، ولا يقبل الصدقة ولا يأكلها، ولا يغضب لنفسه، وإنما يغضب لربه، وكان صلى الله عليه وسلم يأكل ما وجد، ولا يد ما حضر، ولا يتكلف ما لم يحضره، وكان لا يأكل متكئاً ولا على حوان، وكان يمر به الهلال ثم الهلال ثم الهلال، وما يوقد في أبياته صلى الله عليه وسلم نار، وكان صلى الله عليه وسلم يجالس الفقراء والمساكين ويعود المرضى ويمشي في الجنائز.

وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا حقاً، ويضحك من غير قهقهة، وكان صلى الله عليه وسلم في مهنة أهله، وما زال صلى الله عليه وسلم يلطف بالخلق ويربهم المعجزات، فاذشق له القمر، ونبع الماء من بين أصابعه، وحن إليه الجذع، وشكا إليه الجمل، وأخبر بالغيوب فكانت كما قال.

فضله صلى الله عليه وسلم:

قال صلى الله عليه وسلم: "أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه، وبعثت إلى الناس كافة" [متفق عليه]. وعند مسلم: "أنا أول الناس يشفع يوم"

القيامة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة". وفي رواية: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مُشفع".

عبادته ومَعِيشَتَه صلى الله عليه وسلم :

قالت عائشة رضي الله عنها: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تتفطر قدماه، فقيل له في ذلك، فقال: "أفلا أكون عبداً شكوراً" [متفق عليه]، وقالت: وكان مضجعه الذي ينام عليه في الليل من أدمٍ محشواً ليفاً!! وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه قال: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظلُّ اليوم يلتوي ما يجد دِقْلاً يملأ بطنه - والدقل رديء التمر -!! ما ضره من الدنيا ما فات وهو سيد الأحياء والأموات، فالحمد لله الذي جعلنا من أمته، ووقفنا الله لطاعته، وحشرنا على كتابه وسنته آمين، آمين.

من أهم الأحداث في السيرة النبوية:

الإسراء والمعراج: وكان قبل الهجرة بثلاث سنين وفيه فُرضت الصلاة. السنّة الأولى: الهجرة - بناء المسجد - الانطلاق نحو تأسيس الدولة - فرض الزكاة. السنة الثانية: غزوة بدر الكبرى وفيها أعز الله المؤمنين ونصرهم على عدوهم. السنة الثالثة: غزوة أحد وفيها حدثت **الهزيمة** بسبب مخالفة تعليمات النبي صلى الله عليه وسلم ونظر الجنود إلى الغنائم. السنة الرابعة: غزوة بني النضير وفيها أُجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود بني النضير عن المدينة لأنهم نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين.

السنة الخامسة: غزوة بني المصطلق وغزوة الأحزاب وغزوة بني قريظة.

السنة السادسة: صلح الحديبية، وفي هذه السنة حرمت الخمر تحريماً قاطعاً.

السنة السابعة: غزوة خيبر، وفي هذه السنة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون مكة واعتَمَرُوا، وفيها أيضاً تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حُيَيِّ.

السنة الثامنة: غزوة مؤتة بين المسلمين والروم، وفتح مكة وغزوة حُنين **ضدَّ** قَبَائِلِ هَوَازِنِ وَثَقَيْفِ.

السنة التاسعة: غزوة تَبُوكَ وهي آخر غَزَوَاتِهِ صلى الله عليه وسلم ، وفي هذه السَّنَةِ قَدِمَتِ الْوُفُودُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وَسُمِّيَ هَذَا الْعَامَ عَامَ الْوُفُودِ.

السنة العاشرة: حجة الوداع، و حج فيها مع النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة ألف مسلم.

السنة الحادية عشرة: وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول مع اختلاف في تحديد هذا اليوم من الشهر. وتوفي صلى الله عليه وسلم وله من العمر ثلاث وستون سنة، منها أربعون سنة قبل النبوة، وثلاث وعشرون سنة نبياً رسولاً، منها ثلاث عشرة سنة في مكة، وعشر سنين بالمدينة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

(موقع قصة الإسلام)

(أ) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	ما نَسَبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وما أَسْمَاؤُهُ؟ أَجِبْ مُفَصَّلًا.
٢	متى وُلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومتى تُوَفِّيَ؟ وَمَنْ هُنَّ الْأَيُّنِ أَرْضَعَتْهُ؟ ومتى تُوَفِّيَتْ أُمُّهُ؟
٣	ما هي أسماء زوجات النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟ وأسماء أولاده؟ أَجِبْ مُفَصَّلًا.
٤	كيف كَانَتْ أَخْلَاقُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟
٥	ما هي أَهَمُّ الْأَحْدَاثِ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ؟ أَجِبْ مُفَصَّلًا.

(ب) اِمْلَأِ الْفُرَاغَ بِالْكَلِمَةِ الْمُنَاسِبَةِ:

فلما.....له: اقرأ، قال: لست بقارئ،.....حتى بلغ منه الجهد،
لقد صَانَهُ اللَّهُ وَحَمَاهُ مِنْذُ صِغَرِهِ، و..... وَمِنْ كُلِّ عَيْبٍ، وَمَنَحَهُ كُلَّ خُلُقٍ جَمِيلٍ،
لما اشْتَدَّ الْأَذَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد.....عنها،
.....إلى المدينة إلا حجة واحدة، وهي حجة الوداع.
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم.....إلى غار ثور، فأقاما فيه ثلاثاً،

(ت) سَكِّلِ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ

صيانة الله تعالى له من دنس الجاهلية: لقد صانه الله وحماه منذ صغره، وطهره من دنس الجاهلية ومن كل عيب، ومنحه كل خلق جميل، حتى لم يكن يعرف بين قومه إلا بالأمين، ولما أرادت قريش تجديد بناء الكعبة اختلفوا فيمن يضع الحجر الأسود، فانتظرو أول من يمر عليهم، فكان هو صلى الله عليه وسلم، فقالوا: جاء الأمين، فأمر بثوب، فوضع الحجر في وسطه، وأمر كل قبيلة أن ترفع من أحد جوانب الثوب، ثم أخذ الحجر فوضعه موضعه صلى الله عليه وسلم.
--

الدرس الثامن والأربعون: قَصُّ النَّبِيِّينَ



সরে যাওয়া	إِعْتَزَلَ = عَن	উপায়	سَبِيل ج سُبُل	নির্দিষ্ট	مُحَدَّد
বিনিময়ে দেওয়া	عَوَّضَ	খাদ্য	فُوت ج أَفْوَات	সরবরাহ করা	وَفَّرَ
এক স্থানের নাম	أَحْقَاف	ধ্বংস করা	دَمَّرَ	সুসংবাদ	بُشْرَى
নবজাতক	مَوْلُود	প্রচণ্ড	عَاتِيَّة	তীব্র	صَرَّصَرَ
নারীদের সংসর্গ থেকে বিরত	حَصُور	শৈশবকাল	صِبَا	একসাথে	سَوِيًّا
				অত্যাচার করা	إِضْطَهَدَ

قِصَّةُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِيَدِهِ **وَبَثَّ** فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ وَعَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وَخَلَقَ لَهَا زَوْجَتَهُ وَأَسْكَنَهُمَا الْجَنَّةَ، وَأَنْذَرَهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَلَّا يَقْرُبَا مِنْ شَجَرَةِ **مُحَدَّدَةَ** فِيهَا، فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُخْرِجَهُمَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَكَلَا مِنْهَا فَأَنْزَلَهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْأَرْضِ، **وَمَكَّنَ** لَهُمَا فِيهَا **سُبُلَ** الْعَيْشِ وَأَمَرَهُمَا بِعِبَادَةِ وَحْدَةَ وَجَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلْفِيَّتَهُ فِي الْأَرْضِ، فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ .

قِصَّةُ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ **سَلَاةِ** إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ لَدَيْهِ أَمْوَالٌ وَأَوْلَادٌ كَثِيرِينَ، لَكِنِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرَادَ أَنْ يَبْتَلِيَهُ فِي كُلِّ هَذَا فزَالَ عَنْهُ، كَمَا أُبْتُلِيَ فِي جَسَدِهِ بِأَنْوَاعِ الْبَلَاءِ وَاسْتَمَرَّ بِهِ الْمَرَضُ لِمُدَّةِ 18 عَامًا، **اعْتَزَلَ** النَّاسُ طَوِيلَ هَذِهِ الْمُدَّةِ إِلَّا امْرَأَتَهُ الَّتِي صَبَرَتْ مَعَهُ وَعَمِلَتْ لِيَكُنِيَ **تَوْفَرًا قُوَّتَ** يَوْمَهُمَا حَتَّى عَافَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَشَفَاهُ مِنْ مَرَضِهِ **وَعَوَّضَهُ** عَنْ كُلِّ مَا ابْتَلَى فِيهِ، وَلِذَلِكَ يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِأَيُّوبَ فِي الصَّبْرِ.

قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

هُوَ خَلِيلُ اللَّهِ، فَضَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ وَاصْطَفَاهُ بِرِسَالَتِهِ، وَكَانَ قَوْمُ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ يَعْبُدُونَ الْكُوكَبَ، وَلَمْ يَكُنْ يَرْضَى بِذَلِكَ، وَوَجَّهَتْهُ فِطْرَتُهُ السَّلِيمَةَ أَنْ هُنَاكَ آهَاءٌ أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ لِهَذَا الْكُونِ حَتَّى هَدَاهُ اللَّهُ وَاصْطَفَاهُ بِرِسَالَتِهِ، فَأَخَذَ سَيِّدِنَا

إبراهيم يدعو قومه إلى عبادة الله وحده ولكنهم كَذَّبُوهُ وَالْقَوْمُ فِي النَّارِ، فأمر الله عز وجل النار أن تكون برداً وسلاماً علي سيدنا إبراهيم فخرج منها سليماً .

قصة إدريس عليه السلام

كان من الصابرين وكان نبياً صديقاً، إدريس عليه السلام هو أول نبي بعث في الأرض بعد سيدنا آدم عليهما السلام، وهو أبو جد نوح، دعا إلى عبادة الله وحده، وهو أول مَنْ خَطَّ بالقلم.

قصة إسحاق عليه السلام

هو ابن سيدنا إبراهيم من زوجته سارة، وقد جاءت **البُشْرَى** بولادته من الملائكة لإبراهيم وسارة، لَمَّا مَرُّوا بِهِمْ **مجتازين** ذاهبين إلى مَدَائِن قَوْم لُوط **لِيُدْمَرُوهَا** عليهم بسبب كُفْرِهِمْ وفجورهم، وقد ذكر الله عز وجل إسحاق عليه السلام في القرآن الكريم بأنه ” غلام عليم ” وجاء من نسله يعقوب عليه السلام.

قصة إلياس عليه السلام

أرسل الله عز وجل إلى أهل بعلبك غرب دِمَشق، فأخذ يدعوهم إلى عبادة الله وحده وقال ابن عباس هو عَمُّ اليسع عليه السلام

قصة هُود عليه السلام

أرسله الله عز وجل إلى قوم عادِ الذي كانوا **بالأحقاف**، آتاهم الله عز وجل نِعْمًا وَ رِزْقَ كثيراً ولكنه لم يشكروا الله على فضله، وعبدوا الأصنام، فأرسل الله لهم سيدنا هو نبيًّا مُبَشِّرًا، لكنهم كذبوه وأذوه فجاء عِقَابُ الله عز وجل وأهلكهم بِرِيحٍ **صَرْصِرٍ عاتية** استمرت تسع ليالٍ وثمانية أيام .

قصة يحيى عليه السلام

هو وَلَدُ زكريا عليهما السلام، رزق الله عز وجل به سيدنا زكريا عندما دَعَاهُ أَنْ يَرْزُقَهُ الدُّرِّيَّةَ الصَّالِحَةَ، فجعل آية **مولوده** أَنْ لَا يُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ **سَوِيًّا**، وكان يحيى تقياً وباراً منذ **صِبَاهٍ**. وكان **حُصُورًا** لَا يَلْتَفِتُ إِلَى النِّسَاءِ.

قصة محمد عليه الصلاة والسلام

وُلِدَ فِي مَكَّةَ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَشْهُرٍ قَلِيلَةٍ، هُوَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الْعَرَبِيُّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، تُوفِّيَتْ أُمُّهُ أَمِينَةٌ وَهُوَ لَا يَزَالُ طِفْلاً صَغِيراً، كَفَلَهُ جَدُّهُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ثُمَّ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ، وَعَمِلَ فِي رَعْيِ الْغَنَمِ، تَزَوَّجَ مِنَ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ وَهُوَ فِي الْخَامِسَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ عَمْرِهِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَبَدَأَتْ دَعْوَتُهُ فِي مَكَّةَ **فَاضْطَهَدَهُ** أَهْلُهَا، فَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَاجْتَمَعَ مَعَ الْأَنْصَارِ عَامَ 622 م، وَأَصْبَحَتْ هَذِهِ السَّنَةُ بِدَايَةَ التَّارِيخِ الْهَجْرِيِّ، وَتُوُفِّيَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ حَجَّ حِجَةَ الْوَدَاعِ.

(أ) أَحِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

١	مَا قِصَّةُ أَيُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ وَمَاذَا تَعَلَّمْتَ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ؟
٢	مَا هُوَ اسْمُ ابْنِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وُلِدَ لَهُ وَلِزَوْجَتِهِ سَارَةَ؟ وَمَا قِصَّةُ؟
٣	مَا هِيَ قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ وَمَاذَا تَعَلَّمْتَ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ؟
٤	إِلَى أَيِّ قَوْمٍ أَرْسَلَ اللَّهُ هُودَا عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ وَمَا قِصَّتُهُ؟
٥	مَا قِصَّةُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَيَجِيءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

(ب) صَحِّحِ الْجُمْلَةَ التَّالِيَةَ:

أرسل الله إلياس عليه السلام إلى أهل بعلبك غرب دمشق،
قال ابن عباس هو العمُّ اليسع عليه السلام
وكان قوم سيدنا إبراهيم يعبدون الكواكب، ولم يكون يرضى بذلك،
لكن الله عز وجل أراد أن يبتلي به في كل هذا فزال عنه،
آدم عليه السلام هو أبو البشر، خلقه الله عز وجل باليد وبث فيه من روحه،

(ت) تَرَجِّمِ الْعِبْرَةَ التَّالِيَةَ إِلَى الْبَنْغَالِيَّةِ:

قِصَّةُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِيَدِهِ وَبَثَّ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ وَعَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وَخَلَقَ لَهَا زَوْجَتَهُ وَأَسْكَنَهُمَا الْجَنَّةَ، وَأَنْذَرَهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَلَّا يَقْرَبَا مِنْ شَجَرَةٍ مُحَدَّدَةٍ فِيهَا، فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُخْرِجَهُمَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَكَلَا مِنْهَا فَأَنْزَلَهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْأَرْضِ، وَمَكَّنَ لَهُمَا فِيهَا سُبُلَ الْعَيْشِ وَأَمْرَهُمَا بِعِبَادَةِ وَحْدَةِ وَجَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلْفِيَّتَهُ فِي الْأَرْضِ، فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ
